أعلام

الوطن العربي و الأندلس

أقطاب النهضة الفكرية والحضارية بالجزائر
عبد الحميد بن باديس و مالك بن نبي أنموذجان

تأليف

قارة مبروك بن صالح

مصدر
للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية

1438هـ / 2017م

عنوان الكتاب : أعلام الوطن العربي والأندلس
المؤلف : قارة مبروك بن صالح
تصميم الغلاف : سعيد دكاني
التركيب الداخلي : دار المتصدر
الناشر : المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية
ايميل : nabildjellab1980@yahoo.fr
هاتف : 213.561.42.57.15 / 213.671.07.42.02
ردمك : 978-9931-9026-7-6
الإيداع القانوني : السداسي الأول 2017

صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون و الآداب و تطويرها

هؤلاء أعلام العرب والأندلس، غيروا مجرى التاريخ وحملوا مشعل الحضارة لمدة تفوق خمسمائة سنة وأوروبا تئن تحت رحمة ظلمات العصور الوسطى، إلا أن نكران جميلهم كان جحودا في حقهم.

من أجل إحياء التراث العلمي العربي

الأستاذ قارة مبروك بن صالح

القسم الأول

أعلام عباقرة الحضارةِ العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أعلام العرب والأندلس
عباقرة الحضارة العربية

مقدمة

عرفت الدولة العباسية (132هـ - 656هـ) تقدما علميا كبيرا خاصة في الطور الأول (132 هـ — 344 هـ) حيث عمل خلفاؤها على نقل العلوم والآداب والمعارف إلى اللغة العربية، وذلك بإرسال بعثات علمية إلى الدول الأجنبية كاليونان و الهند و فارس و روما. ونقل ما ألف بها إلى جانب النهضة العلمية للعلماء المسلمين في العلوم الدينية التفسير، الفقه، السيرة النبوية والعلوم الدنيوية، الرياضيات، الفلك، الفيزياء، والطب.

ولم يعرف العرب علم الرياضيات إلا في العصر العباسي، عندما اضطروا إلى ترجمة العلوم عن الأمم الأخرى ومنها الحساب، وقد نقل العرب الحساب الهندي والأرقام الهندية عن الهند، وقيل عن اليونان، أما علم الجبر فقد وضعوه بأنفسهم. وإلى العرب يعود الفضل في نقله إلى

سائر أقطار العالم، كما يرجع الفضل إليهم في تطبيقه على علم الهندسة وأشهر علماء العرب في الرياضيات الخوارزمي.

أما علم الفلك فهو العلم الذي يبحث في النجوم والكواكب من حيث مواضعها وحركاتها، وقد ورث الغرب هذا العلم عن العرب القدماء وأضافوا إليه ما نقلوه عن اليونان والفرس والهند والكلدان. وقد بلغ هذا العلم ذروته في العصر العباسي أيام خلافة المأمون حيث كان في بغداد مركز هام لرصد النجوم ومباحث علم الفلك. ومن أبرز علماء الفلك في ذلك العصر البيروني وابن الهيثم.

أما الفيزياء فإن العرب ساهموا فيها بقسط كبير ولكن أكثر الكتب التي ألِّفت في هذا العلم قد ضاعت ولم يبق إلا بعض الكتب والرسائل للحسن بن الهيثم. حيث نجد فيها فصولا دقيقة عن الحرارة وعن الرؤية. وعن المرايا العاكسة وعن الظِّلال وشبه الظِّلال والانكسارات الضوئية، وكتابه (البصريات) يعتبر أول كتاب علمي ظهر في العالم القديم، وقد ترجم إلى لغات كثيرة ولا يزال يعتمد عليه الأوربيون في بحوثهم الضوئية حتى الآن.

أعلام عباقرة الحضارة العربية الذين غيروا مجرى التاريخ

هؤلاء علماء العرب والمسلمين حملوا مشعل الحضارة العربية لمدة تفوق خمسمائة عام حين كانت أوروبا تئن تحت رحمة ظلمات العصور الوسطى، ولو أن جائزة نوبل استحدثت على أيامهم لحصل عليها العالم الواحد من العرب عشرات المرات أمثال الكندي والخوارزمي والبيروني غير أن نكران الجميل كان جحودا في حقهم ومنهم:

البيروني: عالم الفلك بيَّن أن اختلاف الليل والنهار، سبب في دوران الأرض وليست حركة الشمس. وقد وصف الجاذبية الأرضية قبل نيوتن. ولد البيروني بخوارزم وله كتاب الصيدلة، ترك البيروني أكثر من 100 مؤلف في الفلك والتاريخ والرياضيات.

ابن الهيثم: عالم في الضوء وأبو البصريات ولد بالبصرة (العراق) له كتاب المناظر.

ابن سينا: الشيخ الرئيس فيلسوف فارسي وأكبر الأطباء بعد الرازي، ولد ببخارى، هو مبتكر طريقة الحُقن، وأنبوب القصبة الفضية أو الذهبية. وقد استعمل التخذيرفي الجراحة، ابتكر كيس الثلج ضد الصداع والحرارة، له كتاب القانون في الطب.

الخوارزمي: مؤسس علم الجبر في الرياضيات والفلك، له كتاب الزيج (1،2)

الـرازي: طبيب فيلسوف وكيميائي. ولد بطهران وهو مكتشف الالتهاب.

الكندي: راصد أوضاع الكواكب والسلم الموسيقي، وهو فيلسوف العرب ومؤلف كتاب الغذاء والدواء. ولد في الكوفة 185هـ.

جابر بن حيان: عالم الكيمياء محضّر حمض الكبريتيك، واضع نظرية الاتحاد الكيميائي. ولد بطوس خرسان إيران721م، له كتاب الخواص الكبير وكتاب الرحمة.

الجاحظ: ولد سنة 225هـ، له كتاب البيان والتبيان وكتاب البخلاء.

الطبري: عالم له كتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم وفردوس الحكمة.

اليعقوبي: كاتب ومؤرخ وجغرافي عاش في زمن الدولة العباسية ق 9هـ، اشتهر بكتاب تاريخ اليعقوبي؛ تحدث عن تاريخ الشعوب ما قبل الإسلام وتاريخ الإسلام حتى سنة(258هـ -872م) وله كتاب البلدان؛ تحدث فيه عن كبريات المدن في بلاد الإسلام. ولد في بغداد، توفي بمصر (284هـ- 897 م).

عباس بن فرناس: عالم الفيزياء والفلك والطب ولد في قرطبة (188هـ - 904م)، أول من صنع الزجاج من الملح والحجارة له تجربة فريدة في الطيران.

ابن رشد: فيلسوف الإسلام، لقب بالشارح لفلسفة أرسطو. ولد بقرطبة اشتهر بالطب والفلسفة وهو مؤلف كتاب تهافت التهافت وبداية المجتهد.

ابن بطوطة: رحالة العرب قام بثلاث رحلات لمدة تسع وعشرين سنة، له كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.ولد بطنجة من بربر لواتة.

ابن زُهر: أعظم أطباء الأندلس، عالج الحمى بغمس المحموم في الماء البارد له كتاب التيسير.

ابن البيطار: عالم في النبات والأدوية ولد بمالقة 1179م مؤلف كتاب الجامع.

ابن النَّفيس: مكتشف الدورة الدموية الصغرى. ولد بدمشق له كتاب تشريح القانون.

ابن جبير: رحالة عرفت رحلته برحلة الكيناني، ولد ببلنسية إسبانيا.

ابن خلدون: واضع علم الاجتماع، والمقدمة. ولد بتونس.

ابن طُفيل: فيلسوف شهير ولد بغرناطة، له كتاب "حي بن يقظان".

ابن ماجد: بحار عربي له كتاب الفوائد في أصول البحر.

ابن الأثير: نبغ في علم الحديث وعلم التاريخ له الكامل في التاريخ.

ابن حزم: مؤلف كتاب جمهرة أنساب العرب وطوق الحمامة والمحلَّى. ولد بقرطبة (994م).

ابن قُتيبة: مؤلف كتاب الشعر والشعراء، أدب الكاتب، وعيون الأخبار.

ابن خِليكان: مؤلف كتاب وفيات الأعيان وكتاب أدب الكاتب.

ابن حوقل: كاتب وجغرافي ومؤرخ ورحالة(977م) له كتاب صورة الأرض.

ابن المقفع: مترجم كتاب كليلة ودمنة للهندي بيدبا (142هـ)

الإدريسي: عالم الجغرافيا مبتكر الكرة الأرضية الفضية ولد بسبتة ق11.

الإمام مالك: 750م بالمدينة المنورة أحد الأئمة الأربعة، مؤلف كتاب الموطأ.

أبو القاسم الزهراوي: طبيب أول من استخدم الخيوط في جراحة الأمعاء

أبو العلاء المعري: ولد بمعرة مؤلف كتاب رسالة الغفران.

الحنبلي: مؤلف كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

داود الأنطاكي: عالم له كتاب التداوي بالعقاقير الطبية (تذكرة في الألباب).

روماتزمي مكتشف خيوط حيوانية لخياطة الجرح له الطب الروحان ولد بالري طهران.

الزهراوي: طبيب وأعظم جراح له كتاب التصريف لمن عكف عن التأليف.

الزركلي: مؤلف كتاب الأعلام ط7 (198م) دار العلم للملايين - بيروت لبنان.

الموصلي: مختص في جراحة العيون له كتاب المنتخب في طب العيون.

عمر الخيام: عالم في الرياضيات والفلسفة، له قصائد الرباعيات.

الغزالي: مؤلف كتاب تهافت الفلاسفة ولد بالطوس 1058م.

الفارابي: عالم ومكتشف آلة القانون الموسيقية له كتاب المدينة الفاضلة.

القزويني: مؤلف كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات.

ياقوت الحموي: مؤلف كتاب معجم البلدان.

من أقطاب الفكر والإصلاح بالجزائر:

مالك بن نبـي: رائد النهضة الفكرية الإسلامية بالجزائر.

عبد الحميد بن باديس: رائد النهضة والإصلاح بالجزائر.

1- ابن سينا : (370هـ-428هـ)

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، ألف ما يقارب مائتين وخمسين مؤلفاً بين كتاب ورسالة ومقالة في كل من الرياضيات والمنطق والأخلاق والطب والطبيعيات والفلسفة .وأهم انجازات ابن سينا في الطبيعيات هو في مجال الميكانيكا حيث بين ابن سينا أنواع القوى، وعناصر الحركة ومقاومة الوسط المنفوث فيه، تلك المقاومة التي تعمل في افناء الحركة.

أنواع القوى المؤثرة على الجسم :

يقسم ابن سينا القوى إلى ثلاثة أنواع: فبيَّن أن هناك قوى طبيعية تعيد الأجسام إلى حالتها الطبيعية إن هي أبعدت عنها سماها بالقوى الطبيعية وهي التي نعرفها اليوم بقوة التثاقل أو الجاذبية الأرضية والقوة الثانية وهي القوة القسرية التي تجبر الجسم على التحرك أو السكون. والقوة الثالثة هي القوة الكامنة في الفلك العلوي وهي تحرك الجسم بإرادة متجهة حسب قوله.

عناصر الحركة:

كما يعرض ابن سينا في كتابه (الشفاء) إلى أمور ستة تتعلق بالحركة هي المتحرك والمحرك وما فيه وما منه وما إليه والزمان.

القانون الأول للحركة:

ذكر ابن سينا في كتابه الإشارات والتنبيهات بلفظه أنك تعلم أن الجسم إذا خَلِيَ من طباعهِ، ولم يعترض له من خارجه تأثير غريب لم يكن له بُد من موضع معين وشكل معين، إذا في طباعه يوجد مبدأ الاستجابة لذلك .

كما يقول في حركة الجسم المقذوف إذا حققنا القول، وجدنا أصح المذاهب مذهب من يرى أن المتحرك يستفيد ميلاً من المحرك، والميل هو ما يحس بالحس إذا ما حاول أن يُسكّن الطبيعي بالقسر، أوالقسري بالقسر أي أن الجسم في حالة تحركه يكون له ميل للاستمرار في حركته بحيث إذا حاولنا ايقافه أحسسنا بمدافعة يبديها الجسم للبقاء على حاله من الحركة ولو كانت هذه الحركة قسرية.

تؤكد هذه النصوص سَبْقَ ابن سينا إلى القانون الأول للحركة قبل ليوناردو دافينشي بأكثر من أربعة قرون و قبل جاليليو جاليلي بأكثر من خمسة قرون وقبل إسحاق نيوتن بأكثر من ستة قرون ،هو يعد بحق قانون ابن سينا الأول للحركة

.استحالة الحركة الدائمة : الاحتكاك تفطن الشيخ الرئيس إلى أن معاوقة الوسط الذي يتحرك خلاله الجسم يؤدي إلى إبطال الحركة فيه ثم ذهب إلى القول باستحالة الحركة الدائمة فقال: في كتابه الاشارات والتنبيهات ما نصه :لا يجوز أن تكون في جسم من الأجسام قوة طبيعية تحرك ذلك الجسم إلى مالا نهاية وهو يُسْبق بذلك ليوناردو دافينشي الذي ذهب إلى نفس المذهب في عصر النهضة الأوروبية.

2- **البيـرونـي** : (973-1048م)

الاهتمامات الرئيسية:

علـم الإنسان، علم التنجيم، علـم الفلك، علـم الكيميـاء، جيوديسيا، جيولوجيا التاريخ ،الرياضيات، الطب، الفلسفة، الصيدلة، الفيزياء، أعمال ملحوظـــة: الأدب وعلم الإنسان، جيوديسيا. وهو مؤسس علم الميكانيكا التجريبي، والفلك التجريبي.

أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (5 سبتمبر 973 – 13 ديسمبر 1048) عالم مسلم أوزبكي كان رحّالة وفيلسوفًـا وفلكيا وجغرافيا وجيولوجيا ورياضيا وصيدليا ومؤرخا ومترجما لثقافات الهند. وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة العربية الإسلامية، وهو أول من قال إن الأرض تدور حول محورها، صنف كتباً تربو عن المائة والعشرين.

مسيرته:

ولد في ضاحية كاث عاصمة خوارزم (تركمانستان حاليا) في شهر سبتمبر حوالي سنة (362هـ،973م) رحل إلى جرجان في سن ال25 حوالي(388هـ 999م) حيث التحق ببلاط السلطان أبي الحسن قابوس وشمجير شمس المعالي ونشر هناك أولى كتبه وهو: "الآثار الباقية عن القرون الخالية" وحين عاد إلى موطنه الحق بحاشية الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه الذي عهد إليه ببعض المهام السياسية نظرا لطلاقة لسانه وعند سقوط الإمارة بيد محمود بن

سبكتكين حاكم عزنة عام (407هـ) ألحقه مع طائفة من العلماء ببلاطه ونشر ثاني مؤلفاته الكبرى: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) كما كتب مؤلفين آخرين كبيرين هما القانون للمسعودي، التفهيم لأوائل صناعة التنجيم توفي سنة(440هـ، 1048م) وأطلق عليه المستشرقون تسمية بطليموس العرب.

علوم البيـروني:

كان عالم رياضيات وفيزياء وكان له أيضا اهتمامات في مجال الصيدلة والكتابة الموسوعية والفلك والتاريخ. سميت فوهة بركانية على سطح القمر باسمه إلى جانب 300 اسم لامع تم اختياره لتسمية الفوهات البركانية على القمر ومنهم الخوارزمي وأرسطو وابن سينا. ولد في خوارزم التابعة حاليا لأوزبكستان والتي كانت في عهده تابعة لسلالة السامانيين في بلاد فارس درس الرياضيات على يد العالم منصور بن عراق (970 – 1036) وعاصر ابن سينا (980 – 1037) وابن مكسويه (932 – 1030) الفيلسوفين من مدينة الري الواقعة في محافظة طهران. تعلم اللغة اليونانية والسنسكريتية خلال رحلاته وكتب باللغة العربية والفارسية. البيروني بلغة خوارزم تعني الغريب أو الآتي من خارج البلدة، كتب البيروني العديد من المؤلفات في مسائل علمية وتاريخية وفلكية وله مساهمات في حساب المثلثات والدائرة وخطوط الطول والعرض، ودوران الأرض والفرق بين سرعة الضوء وسرعة الصوت، هذا بالإضافة إلى ما كتبه في تاريخ الهند،

واشتهر أيضا بكتاباته عن الصيدلة والأدوية كتب في أواخر حياته كتاباً أسماه "الصيدلة في الطب" وكان الكتاب عن ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها.

ربما كان البيروني أول من أشار إلى وجود الجاذبية حين قال: «إن الأجسام تسقط على الأرض بسبب قوى الجذب المتمركزة فيها».

وهذا التعبير فتح الآفاق لنيوتن ليعطيه معنى أكثر شمولية بقوله:

«كل جسم في الكون يؤثر بقوة جذب على جسم آخر ومقدار هذه القوة يتناسب طردياً مع حاصل ضرب الكتلتين وعكسياً مع مربع المسافة بينهما».

في الأدب:

رغم اهتمامه بالعلوم التطبيقية، إلا أنه أسهم في الأدب أيضًا؛ فكتب شرح ديوان أبي تمام، ومختار الأشعار والآثار. كما كان صاحب مؤلَّفات عديدة في الفلسفة، مثل: كتاب المقالات والآراء والديانات، ومفتاح علم الهند، وجوامع الموجود في خواطر الهنود، وغيرها.

أهم كتبـه:

1. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة تحقيق دكتور (**إدوارد سخاو**) من جامعة برلين.
2. الاستيعاب في تسطيح الكـرة.
3. التعليل بإجالة الوهم في معاني النظم.

4. التفهيم لأوائل صناعة التنجيم على طيق المدخل وهو علم يبحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم ولما كان أعم العلوم موضوعا العلم الإلهي جعل تقسيم العلوم من فروعه ويمكن التدرج فيه من الأخص إلى الأعم على عكس ما ذكر والأول أسهل وموضوع هذا العلم وغايته ظاهر.

- تجريد الشعاعات والأنوار.
- الجماهر في معرفة الجواهر.

قام البيروني في هذا الكتاب بوضع الجواهر والفلزات وهو من أوائل من وضع الوزن النوعي لبعض الفلزات والأحجار الكريمة وذكر أن الكثير من الجواهر الثمينة متشابهات في اللون وقد وصف الأحجار الكريمة مثل الياقوت واللؤلؤ والزمرد والألماس والفيروز والعقيق والمرجان والجست وهو الكوارتز وغيرها من الأحجار الكريمة وذكر أيضا الفلزات مثل الزئبق والذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص.

1. التنبيه في صناعة التمويه.
2. الآثار الباقية عن القرون الخالية.

في النجوم والتاريخ مجلد وهو كتاب مفيد ألفه لشمس المعالي قابوس وبيَّن فيه التواريخ التي تستعملها الأمم والاختلاف في الأصول التي هي مباديها وبيرون بالباء والنون بلد بالسند كما في عيون الأنباء وقال السيوطي هو بالفارسية البراني

سمي به لكونه قليل المقام بخوارزم وأهلها يسمون الغريب بهذا الاسم وهذا الكتاب تحقيق (سخاو) أيضاً.

1. الإرشاد في أحكام النجوم. 2. الاستشهاد باختلاف الأرصاد.

3- الكِنــدي : (805م – 873م) Alkindus

أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكِندي

اسمه الكامل هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي أبو يوسف. وهو من قبيلة كِنده. ويعرف عند اللاتينيين باسم(indus ALK) ولد بالكوفة وكان والده أميراً عليها.

ويقال عن يعقوب الكندي أنه أتم حفظ القرآن والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة وهو في الخامسة عشر من عمره عندما كان يعيش في الكوفة مع أسرته الغنية بعد وفاة والده والي الكوفة الذي ترك له ولإخوته الكثير من الأموال. أراد يعقوب أن يتعلم المزيد من العلوم التي كانت موجودة في عصره فقرر السفر بصحبة والدته إلى البصرة ليتعلم علم الكلام وكان هذا العلم عند العرب يضاهي علم الفلسفة عند اليونان.

أمضى الكندي ثلاث سنوات في البصرة يدرس بها عرف من خلال دراسته كل ما يجب أن يعرف عن علم الكلام، ثم أتم تحصيل العلم على يد أشهر العلماء في بغداد حيث انتقل مع أمه بعد ذلك إلي بيت في بغداد ليزيد من ثقافته وعلمه، فبغداد في العصر العباسي كانت بحراً من العلوم المتنوعة المختلفة .فبدأ بالذهاب إلى مكتبة بيت الحكمة التي أنشأها هارون الرشيد وازدهرت في عهد ابنه المأمون وصار يمضي أياما كاملة فيها وهو يقرأ الكتب المترجمة عن اليونانية والفارسية والهندية لكن فضوله للمعرفة لم يتوقف عند حد قراءة الكتب المترجمة فقط، بل كان يتمنى أن يتمكن من قراءة الكتب التي لم تترجم بلغاتها الأصلية، لذلك بدأ

بدراسة اللغتين السريانية واليونانية على يد أستاذين كانا يأتيان إلى منزله ليعلماه. وتمكن يعقوب من إتقان هاتين اللغتين بعد سنتين، وبدأ بتحقيق حلمه، فكوّن فريقاً خاصاً به وصار صاحب مدرسة في الترجمة تعتمد على الأسلوب الجميل الذي لا يغير الفكرة المترجمة، لكنه يجعلها سهلة الفهم وخالية من الركاكة والضعف. وأنشأ في بيته مكتبة تضاهي في ضخامتها مكتبة الحكمة فصار الناس يقصدون بيته للتعلم ومكتبته للمطالعة وصارت شهرته في البلاد عندما كان عمره خمسة وعشرين سنة فقط. دعاه الخليفة المأمون ليلتقي به، فأعجب به وسرعان ما أصبحا صديقين. فيما بعد وضع الكندي منهجا جديدا للعلوم وفق فيه بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية .وكانت له معرفة واسعة بالعلوم والفلسفة اليونانية. عاصر ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم المأمون، والمعتصم، والمتوكل. كما عاصر الفلكيين الإخوة الثلاثة: بنو موسى، والفلكي سند بن علي. وقد بلغ منزلة كبيرة عند المأمون والمعتصم، أدرك الكندي أهمية الرياضيات في العلوم الدنيوية فوضع المنهج الذي يؤسس لاستخدام الرياضيات في الكثير من العلوم، فالرياضيات علم أساسي يدخل في الهندسة والمنطق والحساب وحتي في الموسيقى وقد استعان الكندي بالرياضيات وبالسُّلم الموسيقي اليوناني الذى اخترعه فيثاغورث، ليضع أول سُلم للموسيقى العربية مسميا العلامات الموسيقية.وهو أول من وصف مبادئ ما يعرف الآن بالنظرية النسبية، في حين اعتبر علماء الميكانيك التقليديين (غاليليو ونيوتن) الوقت والفراغ والحركة

والأجسام قيما مطلقة، قال الكندي أن تلك القيم نسبية لبعضها البعض كما هي نسبية لمشاهدها.

ويلقب الكندي أيضا بفيلسوف العرب بل مؤسس الفلسفة العربية الإسلامية كما يعده الكثيرون، وعدَّه (كاردانو) من الاثني عشر عبقري الذين ظهروا في العالم وهو عالم موسوعي، وإضافةً إلى شهرته كفيلسوف، فقد كان عالماً بالرياضيات، والفلك، والفيزياء، والطب، والصيدلة، والجغرافيا. وكان كمعظم علماء عصره الموسوعيين فهو رياضي وفيزيائي وفلكي وفيلسوف إضافة إلى أنه موسيقي. ولهذا يعتبر الكندي واضعَ أول سلم للموسيقى العربية.

4- الخوارزمي: (232هـ-845م)

هو محمد بن موسى الخوارزمي، أصله من خوارزم. عاصر المأمون، وأقام في بغداد حيث ذاع اسمه وانتشر صيته بعدما برز في الفلك والرياضيات، اتصل بالخليفة المأمون الذي أكرمه وانتمى إلى (بيت الحكمة) وأصبح من العلماء الموثوق بهم، وقد توفي بعد عام (232هـ)

ويعتبر الخوارزمي مؤسس علم الجبر.وتشير الروايات إلى أن عائلة "الخوارزمي انتقلت من مدينة خوارزم والتي تسمى"خيوا" حاليا في جمهورية أوزبكستان إلى بغداد في العراق، والبعض ينسبه للعراق فقط، وأنجز الخوارزمي معظم أبحاثه بين عامي (813م-833م) في دار الحكمة، التي أسسها الخليفة المأمون، الذي عينه على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها. استفاد الخوارزمي من الكتب التي كانت متوفرة في خزانة المأمون فدرس الرياضيات، والجغرافية، والفلك، والتاريخ، إضافةً إلى إحاطته بالمعارف اليونانية والهندية، ونشر كل أعماله باللغة العربية، التي كانت لغة العلم في ذلك العصر.

وكان الخوارزمي قد بدأ كتابة (الجبر والمقابلة) بالبسملة، وتشير الموسوعات العلمية-كالموسوعة البريطانية وموسوعة مايكروسوفت إنكارتا، وموسوعة جامعة كولومبيا، وغيرها على أنه عربي، في حين تشير مراجع أخرى إلى كونه من أصول فارسية، وفي الإصدار العام للموسوعة البريطانية تذكر أنه "عالِم مسلم" من دون تحديد قوميته.

ويُعَدُّ الخوارزمي من أكبر علماء العرب، ومن العلماء العالميين الذين كان لهم تأثير كبير على العلوم الرياضية والفلكية، وفي هذا الصدد يقول ألدو ميلي: "وإذا انتقلنا إلى الرياضيات والفلك فسنلتقي، منذ البدء، بعلماء من الطراز الأول، ومن أشهر هؤلاء العلماء أبي عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي.

إسهاماته العلمية:

الخوارزمي أول من فصل بين علمي الحساب والجبر، كما أنه أول من عالج الجبر بأسلوب منطقي علمي، حيث يعد الخوارزمي أحد أبرز العلماء العرب، وأحد مشاهير العلم في العالم، إذ تعدد جوانب نبوغه، فبالإضافة إلى أنه واضع أسس الجبر الحديث، ترك آثاراً مهمة في علم الفلك ومرجعاً لأرباب هذا العلم. واطلع الناس على الأرقام الهندسية، ومهر علم الحساب بطابع علمي لم يتوافر للهنود الذين أخذ عنهم هذه الأرقام، وأن نهضة أوروبا في العلوم الرياضية انطلقت ممّا أخذه عنه رياضيوها، ولولاه لكانت تأخرت هذه النهضة وتأخرت المدنية زمناً ليس باليسير.

ابتكر الخوارزمي مفهوم الخوارزمية في الرياضيات وعلم الحاسوب مما أعطاه لقب: (أبو علم الحاسوب عند البعض)، وقام الخوارزمي بأعمال مهمة في حقول الجبر والمثلثات والفلك والجغرافية ورسم الخرائط، أدت أعماله المنهجية والمنطقية في حل المعادلات من الدرجة الثانية إلى نشوء علم الجبر، حتى أن العِلم اخذ اسمه من كتابه حساب الجبر والمقابلة، الذي نشره عام (830 م)، وانتقلت هذه الكلمة إلى العديد من اللغات Algebra في الانجليزية.

كانت أعمال الخوارزمي الكبيرة في مجال الرياضيات نتيجة لأبحاثه الخاصة، إلا أنه قد أنجز الكثير في تجميع وتطوير المعلومات التي كانت موجودة مسبقا عند الإغريق وفي الهند، فأعطاها طابعه الخاص من الالتزام بالمنطق، وبفضل الخوارزمي، يستخدم العالم الأعداد العربية التي غيرت وبشكل جذري مفهومنا عن الأعداد، كما أنه قد ادخل مفهوم العدد صفر، الذي بدأت فكرته في الهند.

وصحح الخوارزمي أبحاث العالم الإغريقي (**بتوليمي Ptolemy**) في الجغرافية، معتمدا على أبحاثه الخاصة، كما أنه قد أشرف على عمل70 جغرافيا لإنجاز أول خريطة للعالم، عندما أصبحت أبحاثه معروفة في أوروبا بعد ترجمتها إلى اللاتينية، كان لها دور كبير في تقدم العلم في الغرب، ولعبت انجازات الخوارزمي في الرياضيات دورا كبيرا في تقدم الرياضيات والعلوم التي تعتمد عليها، وإضافةً إلى إسهاماته الكبرى في الحساب.

أبدع الخوارزمي في علم الفلك وأتى ببحوث جديدة في المثلثات، ووضع جداول فلكية، وقد كان لهذا العمل الأثر الكبير على الجداول الأخرى التي وضعها العرب فيما بعد، إذ استعانوا به واعتمدوا عليه وأخذوا منه ومن أهم إسهامات الخوارزمي العلمية التحسينات التي أدخلها على جغرافية بطليموس سواء بالنسبة للنص أو الخرائط.

مؤلفاتــه:

يعد كتاب "الجبر والمقابلة" من أشهر كتب الخوارزمي، وهو الكتاب الذي ألَّفه لما يلزم الناس من الحاجة إليه في مواريثهم ووصاياهم، وفي مقاسمتهم وأحكامهم وتجارتهم، وفي جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحة الأرضين ، ويعالج الكتاب المعاملات التي تجري بين الناس كالبيع والشراء، وصرافة الدراهم، والتأجير، كما يبحث في أعمال مسح الأرض فيعين وحدة القياس، ويقوم بأعمال تطبيقية تتناول مساحة بعض السطوح، ومساحة الدائرة، ومساحة قطعة الدائرة، وقد عين لذلك قيمة النسبة التقريبية (ط) فكانت 7/ 22، وتوصل أيضاً إلى حساب بعض الأجسام، كالهرم الثلاثي، والهرم الرباعي والمخروط.

ومن كتبه المهمة أيضا: الزيج الأول، الزيج الثاني المعروف بالسند هند، كتاب الرخامة، كتاب العمل بالإسطرلاب.

5- أبو بكـر الرازي:(865م) Rhazes

هو أبو بكر محمد بن زكريا المعروف بالرازي، ولد جنوبي طهران سنة (865م) وفي الثلاثين من عمره انتقل إلى بغداد واستقر بها، عايش الخليفة العباسي عضد الدولة وتتلمذ في علوم الطب على يد علي بن زين الطبري (صاحب أول موسوعة طبيـة عالمية "فردوس الحكمة")، والفلسفة على يد البلخـي.

كان الرازي أيام عصره متقناً لصناعة الطب، عارفاً بأوضاعها وقوانينها، تشدّ إليه الرحال لأخذها عنه، صنَّف الكثير من الكتب القيِّمة، وترك بصمات هامة في تاريخ الأدب الطبي، والألقاب التي أُطلقت عليه تعبِّر بشكل صريح عن عبقرية هذا العالِم وتميّزه، ومن هذه الألقاب: أمير الأطباء، أبقراط العرب، جالينوس العرب، منقذ المؤمنين.

عندما أسس عضد الدولة المستشفى العضدي جمع أشهر الأطباء على امتداد الإمبراطورية ففاق عددهم المائة طبيب، فاختار خمسين منهم ليكونوا طاقم المستشفى فكان الرازي منهم، ثمّ انتقى عشرة أطباء كرؤساء للأقسام فكان الرازي أبرزهم، وبالنظر لمؤهلاته جعله رئيساً لأطباء المستشفى، ولم يمضِ وقت طويل حتى ذاعت شهرته في طول البلاد وعرضها، وزحف طلاب العلم قاصدين بغداد لتلقي المعرفة على يديه، فأصبح حجَّة في علم الطب ومرجعاً للحالات المستعصية حتى لقب بجالينوس العرب.

آثـــــاره:

ترك الرازي مكتبة غنية وإنتاجاً غزيراً إذ بلغت مؤلفاته مائتين وواحد وسبعين كتاباً، أكثرها في الطب وبعضها في الكيمياء والعلوم الطبيعية والرياضيات والمنطق والفلسفة والعلوم الدينية والفلك، وأعظم مؤلفاته وأشهرها على الإطلاق كتاب **"الحاوي في الطب"** الذي سجَّل فيه الطب الهندي والفارسي والعربي مع سجل كبير من الحالات السريرية المتميزة، ووضع فيه تجاربه الشخصية لدعم النظريات السابقة أو لدحضها، ويقع الكتاب في ثلاثين جزء تتضمن ذكر الأمراض ومداواتها مما هو موجود في سائر الكتب الطبية التي صنفها السابقون ومن أتى بعدهم حتى أيامه، ومن جليل فضله أنه كان ينسب كل شيء نقله إلى صاحبه، وهذا يدل على مبلغ أمانته العلمية واعترافه بفضل المتقدمين، ويذكر المؤرخ ماكس مايرهوف أنه في عام (1500م) كان هناك خمس طبعات لكتاب الحاوي مع عشرات الطبعات لأجزاء منه.

وله أيضا كتب أخرى قيمة منها:

- كتاب **"المنصوري"** في علم الطب كتبه للمنصور بن إسحاق صاحب خراسان، وفي هذا الكتاب توخى الرازي الاختصار فجعله عشرة أجزاء، لذلك رغب المترجمون به وترجموه عدة مرات إلى اللاتينية والإنكليزية والألمانية والعبرية.

- رسالته الرائعة في "الجدري والحصبة" تعتبر من أروع الرسائل العلمية المفصلة في وصف هذين المرضين ووضع التشخيص التفريقي بينهما وكيفية

علاجهما، وهي دراسة مبنية على مشاهدات وملاحظات شخصية تنمُّ عن صبر وطول أناة، وتعتبر الأولى من نوعها بالنسبة للأمراض الإنتانية، فقد وصف فيها الحصبة والجدري بدقة متناهية وذكر الأعراض والتشخيص التفريقي بينهما، وأوصى بالانتباه أثناء الفحص إلى القلب والنبض والتنفس والمفرزات والحرارة العالية التي ترافق الاندفاعات، كما أكد على حماية العينين والوجه والفم لتحاشي التقرحات، طبع هذا الكتاب أكثر من 40 مرة في أوروبا وبلغات عديدة.

- كتاب "**لمن لا يحضره طبيب**"، عبارة عن كتاب شعبي يُسهب في وصف العلل وأعراضها وعلاجها بالأدوية والأعشاب التي يمكن أن تتوفر في كل منزل، وعُرف هذا الكتاب بـ "**طب الفقراء**".

- كتاب "الأسرار في الكيمياء" هذا الكتاب بقي لمدة طويلة مرجعاً أساسياً لمدارس الغرب والشرق.

وأما ابتكاراته الطبية والعلمية فنذكر منها:

- الرازي هو أول من أدخل الملينات في علم الصيدلة، وهو أول من اعتبر الحمى عرضاً وليست مرضاً.

- وهو أوَّل من ابتكر طريقة أخذ المشاهدات السريرية ومراقبة المريض وتسجيل ما يبدو عليه من أعراض، ليستنتج من ذلك أحواله وتطورات مرضه.

- للرازي طرائق هامة في الطب التجريبي تضمَّنها كتاب الحاوي، منها مثلاً أنه كان يعطي القردة الزئبق أو مغليات بعض الحشائش أو أدوية معينة، ثم يراقب آثار تلك الأدوية عليها ويسجل مشاهداته.

- اهتمَّ الرازي اهتماماً كبيراً بالأمراض النفسية وارتباط التأثيرات النفسية على مجمل الصحة العامة.

- وهو أول من خاط جروح البطن بأوتار العود.

- له في الكيمياء اكتشافات هامة أهمها حمض الكبريت وكان يسميه زيت الزاج.

- أول من استقطر المواد السكرية والنشوية المتخمرة واستحصل منها على الكحول.

- اشتغل الرازي بتعيين الكثافات النوعية للسوائل وصنف لقياسها ميزاناً خاصاً أطلق عليه اسم "الميزان الطبيعي.

إطلالة على بعض آراء وأفكار الرازي:

عندما أراد الخليفة بناء المستشفى العضدي عهد إليه اختيار الموقع الملائم، فابتكر طريقة لا تزال محل إعجاب الأطباء، حيث عمد إلى وضع قطع من اللحم في أنحاء مختلفة من بغداد، ثم أخذ يراقب السرعة التي تنتن فيها القطع وتتبدَّل رائحتها، وبطبيعة الحال كانت أنسب الأماكن أقلها سرعة في التعفن والفساد.

ينبغي على الطبيب أن يوهم مريضه بالصحة ويرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك، لأن مزاج الجسم مرتبط بمزاج النفس.

كان الرازي يزرع في نفوس تلاميذه بذور الفضيلة وحسن الأخلاق، كما اعتبر الشعوذة والمتاجرة تدنيساً للرسالة المقدسة، وكان يحثهم على معالجة المرضى الميؤوس منهم والاهتمام الزائد، وأن يبثوا في مرضاهم روح الأمل وقوة الحياة.

كما أنه أعطى للمنطق دوراً بارزاً، وفي كتابه "الطب الروحاني" يتحدث عن العقل ويعتبره من أعظم نعم الله وأرفعها قدراً، ويقول:"...لا نجعله وهو الحاكم محكوماً، ولا وهو الزمام مزموماً، ولا نسلِّط عليه الهوى الذي هو آفته ومكدره، والحائد به عن سننه ومحجَّته وقصده واستقامته، بل نروضه ونذره لله، ونحوله ونجبره عن الوقوف عند أمره ونهيه...

ومن أقواله :الحقيقة في الطب غاية لا تدرك، والعلاج بما تنصّه الكتب دون المهارة والحكمة خطر. ويقول: من تطبب عند كثير من الأطباء، يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم.

خاتمـــــة:

عاش هذا العبقري أيامه الأخيرة في فقر مُدقع، لكن شهرته بقيت تجوب الآفاق، واسمه بقي لامعاً في سجل الخالدين، فنرى أنَّ الملك الفرنسي الشهير **"لويس الحادي عشر"** قد دفع الذهب الوفير وبطيب خاطر لينسخ له أطباؤه نسخة خاصة من كتاب **الحاوي** كي يكون لهم مرجعاً إذا أصابه مرض ما.

والشاعر الإنكليزي القديم **"جوفري تشوسر"** يأتي على ذكر الرازي في إحدى قصائده المشهورة في كتابه "أقاصيص كونتربري"، وأطلقت جامعة بريستون الأميركية اسمه على أكبر أجنحتها تقديراً له، وفي كلية الطب بجامعة باريس نجد نصباً تذكارياً للرازي مع صورة له في شارع سان جرمان، كما ويطلق اسمه على الكثير من مستشفيات وقاعات التدريس والساحات في الدول العربية والإسلامية.

مما يجدر ذكره في نهاية هذه العجالة السريعة التي تخص علماً من أعلام الحضارة العربية الإسلامية وعبقرياً من عباقرة التاريخ الذين خُلِّدوا في سجل الحضارة الإنسانية، أن اسم الرازي يزيِّن الكثير من كتب الغرب ويُعرف في اللغات الأجنبية باسم رازيس **Rhazes** .

6- **ابن الهيثم**: (354 هـ-965م - 1039م)

مولده ونشأته:

ولد ابن الهيثم في ولاية البصرة سنة (354هـ - 965م) ، في عصر كان يشهد ازدهارا في مختلف العلوم من رياضيات وفلك وفيزياء وطب وغيرها، هناك انكب على دراسة الهندسة والبصريات وقراءة كتب من سبقوه من علماء اليونان والعالم الأندلسي الزهـــراوي وغيرهم في هذا المجال، كتب عدة رسائل وكتب في تلك العلوم وساهم في وضع القواعد الرئيسية لها، وأكمل ما كان قد بدأه العالم الكبير الزهراوي.

وكان في كل أحواله زاهدًا في الدنيا؛ درس في بغداد الطب، واجتاز امتحانًا مقررًا لكل من يريد العمل بالمهنة، وتخصص في طب الكحالة (طب العيون)، كان أهل بغداد يقصدونه للسؤال في عدة علوم، برغم أن المدينة كانت زاخرة بصفوة من كبار علماء العصر.

اعتمد ابن الهيثم في بحوثه على أحد منهجين:

1. منهج الاستقراء.
2. منهج الاستنباط.

وفي الحالين كان يعتمد على التجربة والملاحظة، وكان همه من وراء البحث هو الوصول إلى الحقيقة التي تثلج صدره، وقد حدد الرجل هدفه من بحوثه، وهو إفادة من يطلب الحق ويؤثره، في حياته وبعد مماته.

وكان ابن الهيثم يرى أن تضارب الآراء هو الطريق الوحيد لظهور الحقيقة. وقد جعل من التجربة العملية منهاجًا ثابتًا في إثبات صحة أو خطأ النتائج العقلية أو الفرضيات العلمية، وبعد ذلك يحاول التعبير عن النتيجة الصحيحة بصياغة رياضية دقيقة.

مؤسس علم الضوء:

صاحب السبق فيه هو ابن الهيثم، وقد وضع أسس هذا العلم في كتابه المناظر. وقد ألف هذا الكتاب عام (411هـ - 1021م)، وفيه استثمر خبرته الطبية، وتجاربه العلمية، فتوصل فيه إلى نتائج وضعته على قمة عالية في المجال العلمي، وصار بها أحد المؤسسين لعلوم غيّرت من نظرة العلماء لأمور كثيرة في هذا المجال حتى لقبه العلماء (أمير النور) .

تأثيره على العلم الحديث:

درس ابن الهيثم ظواهر انكسار الضوء وانعكاسه بشكل مفصّل، وخالف الآراء القديمة كنظريات بطليموس، فكان أول من نفى أن الرؤية تتم بواسطة أشعة تنبعث من العين، كما أرسى أساسيات علم العدسات وشرّح العين تشريحاً كاملاً.

ولم يكتف بتشريح العين بل وضَّح اجزاءها ووظيفة كل جزء. بالإضافة إلى أنه درس عملية الإبصار وآليتها والعوامل النفسية والتأثيرات الخارجية على عملية الإبصار.

يعتبر كتاب المناظر المرجع الأهم الذي استند عليه علماء العصر الحديث في تطوير التِقانة الضوئية، وهو تاريخيا أول من قام بتجارب الكاميرا وهو الاسم المشتق من الكلمة العربية: "قُمرة"، وتعني الغرفة المظلمة بشباك صغير، وإليه ينسب مبدأ عملها. وقد ساعد هذا كثيراً من علماء الغرب ومنهم نيوتن وكبلر.

مساهمة في علم الفلك:

أما في علم الفلك فلابن الهيثم حوالي 20 مخطوطة في هذا المجال، وقد استخدم عبقريته الرياضية في مناقشة كثير من الأمور الفلكية، كما ناقش في رسائله بعض الأمور الفلكية مناقشة منطقية، عكست عبقرية الرجل من جانب، ومن جانب آخر عمق خبرته وعلمه بالفلك، ومن أمثله مؤلفاته:

- أضواء الكواكب: اختلاف منظر القمر.
- ضوء القمر: وأثبت أن القمر يعكس ضوء الشمس وليس له ضوء ذاتي.
- مقالة في التنبيه على مواضع الغلط في كيفية الرصد.
- تصحيح الأعمال النجومية – ارتفاعات الكواكب.

مساهمته في علم الحركة (ميكانيك):

أما في علم الميكانيك فكانت دراسته للظواهر الميكانيكية في إطار تجاربه في علم الضوء، ولكنه توصّل إلى رصد ما يلي:

أن للحركة نوعين:

- الحركة الطبيعية: وهي حركة الجسم بتأثير من وزنه، وهو ما يعرف الآن باسم "السقوط الحر".

- الحركة العرضية: وهي الحركة التي تنتج من تأثير عامل خارجي (القوة)، وهو يرى في الجسم الساقط سقوطًا حرًا chute Libre.

أن سرعته تكون أقوى وأسرع إذا كانت مسافته أطول، وتعتمد بالتالي سرعته على ثقله والمسافة التي يقطعها.

مساهماته في الرياضيات:

وقد كان لابن الهيثم مساهماته الجليلة في العديد من العلوم غير علم البصريات؛ ففي علم الرياضيات وضع العديد من المؤلفات، وقد وصل إلينا منها 37 مخطوطًا، بعضها كان شرحًا وتعليقًا على مؤلفات الأولين في هذا المجال، والبعض الآخر تأسيسًا لنظريات رياضية حول خصائص المثلث والكرة، وكيفية استخراج ارتفاعات الأجسام، وغير ذلك.

مؤلفاته:

ذكر أن لابن الهيثم ما يقرب من مئتي كتاب، خلا رسائل كثيرة، فقد ألف في الهندسة والطبيعيات، والفلك، والحساب والجبر والطب والمنطق والأخلاق، بلغ منها ما يتعلق بالرياضيات والعلوم التعليمية، خمسة وعشرين، وما يتعلق منها بالفلسفة والفيزياء ثلاثة وأربعين، أما ما كتبه في الطب فقد بلغ ثلاثين جزءاً.

من أهم منجزاته:

أنه شرّح العين تشريحاً كاملاً، وبين وظيفة كل قسم منها:

- اختلاف منظر القمر.

- رؤية الكواكب.
- التنبيه على ما في الرصد من الغلط.
- أصول المساحة.
- أعمدة المثلثات.
- المرايا المحرقة بالدوائر.
- كيفـيات الإظلال.
- رسالة في الشفق.
- شرح أصول إقليدس.
- مقالة في صورة الكسوف.
- رسالة في مساحة المسجم المكافى.
- مقالة في تربيع الدائرة.
- مقالة مستقصاة في الأشكال الهلالية.
- خواص المثلث من جهة العمود.
- القول المعروف بالغريب في حساب المعاملات.
- قول في مساحة الكرة.
- كتاب الجامع في أصول الحساب.
- كتاب في تحليل المسائل الهندسية.
- مقالة في التحليل والتركيب.

وفـاتـه:

اتخذ من غرفةٍ بجوار الجامع الأزهر سكنًا، ومن مهنة نسخ بعض الكتب العالمية موردًا لرزقه، هذا بخلاف التأليف والترجمة؛ حيث كان متمكنًا من عدةِ لغات، وتفرَّغ في سائر وقته للتأليف والتجربة؛ وذلك حتى وفاته في عام (1039م) وقد وصل ما كتبه إلى 237 مخطوطةً ورسالة في مختلف فروع العلم والمعرفة، وقد اختفى جزء كبير من هذه المؤلفات، وإن كان ما بقي منها أعطى لنا صورةً واضحةً عن عبقرية الرجل، وإنجازاته العلمية.

7- جابر بن حيـان: (721م)

هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي ولد بطوس خرسان إيران (721م) ، فيلسوف كيميائي، ومؤسس علم الكيمياء،ومازالت اكتشافاته العلمية وتجاربه هي النهج الذي يتبعه العلماء حتى الآن، ويرجع إليه الفضل في تطور هذا العلم، أُطلق عليه العديد من الألقاب يعد من أشهرها "شيخ الكيميائيين".

تضاربت الأقاويل في مكان وتاريخ مولده فيقال أنه ولد بالكوفة في العراق والبعض الأخر يرجح أنه ولد بمدينة طوس بخراسان، وغيرها من الآراء، ولكن الذي يهم هو ذلك العالم العظيم الذي أدت اكتشافاته العلمية في الكيمياء إلي وضع الأساس العلمي الذي يسير عليه العلماء إلى الآن .

بدايته وتعليمه:

تلقى جابر بن حيان علومه من خلال اثنين من العلماء الأول خالد بن يزيد بن معاوية ويعد أول من تكلم في علم الكيمياء حيث قام بالدراسة في كتبه ومؤلفاته ومصنفاته، والثاني هو الإمام جعفر الصادق والذي تتلمذ على يده العديد من العلماء مثل الإمامين مالك وأبي حنيفة بالإضافة إلى جابر بن حيان الذي عاصره وأخذ منه علومه الشرعية واللغوية والكيميائية .

كان جابر متقدماً في علوم الطبيعة وبارعا في اكتشافاته الكيميائية وكان يعتمد في منهجه على التجارب والاستقراء والاستنتاج العلمي، فكان دائماً يعتمد على

التجارب للوصول للحقائق، وهو المنهج الذي يتبعه العلماء الآن في مختلف العلوم .

أقبل جابر بن حيان على دراسة العلوم الطبيعية ودراسة المنهج العلمي الذي أتبعه العلماء السابقون ومحاولة اكتشاف المواد المختلفة عن طريق وضع النظريات ومن ثم إجراء التجارب عليها للتأكد من صحتها، فكان دائماً يقوم بالبحث النظري ووضع الفروض المختلفة، ثم إجراء التطبيق العملي بإجراء التجارب وكان يدعو تلاميذه دائما أن يحذو حذوه في ذلك .

اكتشافاته:

يرجع الفضل لجابر بن حيان في اكتشاف وتحضير العديد من المركبات والمواد من خلال العمليات المخبرية العديدة التي قام بها مثل التبخر، التكليس، التصعيد، التقطير، التكثيف، الترشيح، الإذابة، الصهر، والبلورة، حيث قام باكتشاف الصودا الكاوية وعدد من المحاليل الحمضية التي استخدمت في العديد من الأشياء أولها فصل الذهب عن الفضة و هي طريقة مازالت مستخدمة إلي الآن، كما قام باستحضار ماء الذهب أو الماء الملكي، واكتشف عددا من الأحماض منها: حامض النتريك والهيدروكلوريك والكبريتيك كما قام بإعداد وتحضير العديد من المواد الكيميائية مثل كلوريد الفضة والذي ينتج من خلط ملح الطعام مع محلول نترات الفضة، كما شرح كيفية تحضير الزرنيخ، والإنتيمون، وتنقية المعادن وصبغ الأقمشة، وقام بزيادة عنصرين جديدين على العناصر الأربعة لدى اليونانيين وهما الكبريت والزئبق، كما قام بصنع ورق غير

قابل للاحتراق، وغيرها من الاكتشافات والتجارب التي قامت بإثراء علم الكيمياء .

كان جابر بن حيان عبقريا على حق في علم الكيمياء وشهد له بذلك العديد من علماء الغرب، الذين اعترفوا للعرب بتقدمهم في عدد من المجالات الهامة وذلك على الرغم من حقدهم ومحاولتهم المستمرة لتغيير الحقائق .

مؤلفاتـه:

ولجابر بن حيان العديد من المؤلفات والكتب الهامة في العديد من المجالات ويأتي على رأسها بالطبع علم الكيمياء وغيرها من المؤلفات في الطب، الفلك، الطبيعة، الفلسفة والتي تمت ترجمتها إلي العديد من اللغات ليستفيد بها العالم أجمع نذكر منها :كتاب الأحجار بأجزائه الأربعة، وكتاب الخاص، وكتاب الرحمة الذي تناول فيه إمكانية تحويل المعادن إلى ذهب، وكتاب القمر ويعني الفضة و كتاب الشمس و يعني الذهب، كتاب الأسرار، كتاب الزئبق، كتاب الموازين، كتاب الخواص، كتاب المماثلة والمقابلة، رسالة في الكيمياء، كتاب صندوق الحكمة، كتاب الوصية، كتاب السبعين، كتاب المائة والاثني عشر، كتاب الخمسمائة، كتاب السموم ودفع مضارها وغيرها من الكتب والمراجع العلمية .

8- الجاحظُ :(772 –868 / 159–255 هـ)

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. تعود أصوله للزنج. كان جده من عبيد شرق أفريقيا، كان ثمة نتوء واضحٌ في حدقتيه فلقب بالحدقي ولكنَّ اللقب الذي التصق به أكثر وبه طارت شهرته في الآفاق هو الجاحظ، عمّر الجاحظ نحو تسعين عاماً وترك كتباً كثيرة يصعب حصرها، وإن كان البيان والتبيين وكتاب الحيوان والبخلاء أشهر هذه الكتب، كتب في علم الكلام والأدب والسياسية والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان والصناعة والنساء وغيرها.

قال ابن خلدون عند الكلام على علم الأدب:" وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة كتب هي: أدب الكاتب لابن قتيبة كتاب الكامل للمبرد كتاب البيان. والتبيين للجاحظ، كتاب الأمالي لأبي على القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها".

المولد والنشأة:

ولد في مدينة البصرة نشأ فقيرا، وكان دميما قبيحا جاحظ العينين عرف عنه خفة الروح وميله إلى الهزل والفكاهة، ومن ثم كانت كتاباته على اختلاف مواضيعها لا تخلو من الهزل والتهكم. طلب العلم في سن مبكّرة، فقرأ القرآن ومبادئ اللغة على شيوخ بلده، ولكن اليتم والفقر حال دون تفرغه لطلب

العلم، فصار يبيع السمك والخبز في النهار، ويكتري دكاكين الورّاقين في الليل فكان يقرأ منها ما يستطيع قراءته.

كانت ولادة الجاحظ في خلافة المهدي ثالث الخلفاء العباسيين ووفاته في خلافة المهتدي بالله (255هـ)، فعاصر بذلك 12 خليفة عباسياً هم: المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله، وعاش القرن الذي كانت فيه الثقافة العربية في ذروة ازدهارها.

أخذ علم اللغة العربية وآدابها عن أبي عبيدة صاحب عيون الأخبار، والأصمعي الراوية المشهور صاحب الأصمعيات وأبي زيد الأنصار، ودرس النحو عن الأخفش، وعلم الكلام على يد إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصري.

كان متصلا - بالإضافة لاتصاله للثقافة العربية - بالثقافات غير العربية كالفارسية واليونانية والهندية، عن طريق قراءة أعمال مترجمة أو مناقشة المترجمين أنفسهم، كحنين بن إسحاق وسلمويه. توجه إلى بغداد، وفيها تميز وبرز، وتصدّر للتدريس، وتولّى ديوان الرسائل للخليفة المأمون.

ثقافته:

كان للجاحظ منذ نعومة أظفاره ميلٌ واضحٌ ونزوعٌ عارمٌ إلى القراءة والمطالعة حَتَّى ضَجِرَتْ أُمُّهُ وتبرَّمت به، وظلَّ هذا الميل ملازماً له طيلة عمره، حتَّى إنَّه فيما اشتُهِرَ عنه أنه لم يكن يقنع أو يكتفي بقراءة الكتاب والكتابين في

اليوم الواحد، بل كان يكتري دكاكين الورَّاقين ويبيت فيها للقراءة والنَّظر ويورد ياقوت الحموي قولاً لأبي هفَّان ـ وهو من معاصريه ومعايش له يدلُّ على مدى نَهَمِ الجاحظ بالكتب، يقول فيه: «لم أر قطُّ ولا سمعت من أحبَّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنَّه لم يقع بيده كتاب قَطُّ إلا استوفى قراءته كائناً ما كان ولا عَجَبَ إذ ذاك في أن يُفْرِد الصَّفحات الطِّوال مرَّات عدَّة في كتبه، للحديث عن فوائد الكتب وفضائلها ومحاسنها. والحقُّ أنَّه «كان أشبه بآلة مصوِّرةٍ، فليس هناك شيءٌ يقرؤه إلاَّ ويرتسم في ذهنه، ويظلُّ في ذاكرته آماداً متطاولة. ولكن الجاحظ لم يقصر مصادر فكره ومعارفه على الكتب، وخاصَّةً أنَّ ذلك عادةٌ مذمومةٌ فيما أخبرنا هو ذاته وأخبرنا كثيرون غيره، إذ العلم الحقُّ لا يؤخذ إلا عن معلم، فتتلمذ على أيدي كثيرٍ من المعلمين العلماء واغتنى فكره من اتصاله بهم، وهو وإن لم يتَّفق مع بعضهم أو لم يرض عن فكرهم فإنَّهُ أقرَّ بفضل الجميع ونقل عنهم وذكرهم مراراً بين طيات كتبه.

لقد تكوَّنَتْ لدى الجاحظ ثقافةٌ هائلةٌ ومعارفُ طائلةٌ عن طريق التحاقه بحلقات العلم المسجديَّة التي كانت تجتمع لمناقشة عددٍ كبيرٍ وواسعٍ من الأسئلة، وبمتابعة محاضرات أكثر الرِّجال علماً في تلك الأيَّام، في فقه اللغة وفقه النَّحو والشِّعر، وسرعان ما حصَّل الأستاذيَّة الحقيقيَّة في اللغة العربيَّة بوصفها ثقافةً تقليديَّة، وقد مَكنَّهُ ذكاؤُه الحادُّ من ولوج حلقات المعتزلة حيث المناقشات الأكثر بريقاً، والمهتمَّة بالمشكلات الَّتي تواجه المسلمين، وبالوعي الإسلامي في ذلك الوقت».

ونظراً لسعة علمه وكثرة معارفه وَصَفَهُ ابن يزداد بقوله: هو نسيج وحْدةِ في جميع العلوم؛ علم الكلام، والأخبار، والفتيا، والعربيَّة، وتأويل القرآن، وأيَّام العرب، مع ما فيه من الفصاحة.

وإن كان معاصرو الجاحظ من العلماء، على موسوعيَّة ثقافتهم، أقرب إلى التَّخصص الظنحاني بالمعنى المعاصر، فإن »تردُّد الجاحظ على حلقات التَّدريس المختلفة قد نجَّاه من عيب معاصريه ذوي الاختصاص الضَّيِّق. فهو بدرسه العلوم النقليَّة قد ارتفع فوق مستوى الكُتَّاب ذوي الثَّقافة الأجنبيَّة في أساسها القليلة النَّصيب من العربيَّة وغير الإسلاميَّة البتَّة»، ولذلك «لم يكتف بالتردُّد على أوساطٍ معيَّنةٍ بغية التَّعمق في مادَّة اختارها بل لازمَ كلَّ المجامع، وحضر جميع الدُّروس، واشترك في مناقشات العلماء المسجديين، وأطال الوقوف في المربد ليستمع إلى كلام الأعراب، ونضيف إلى جانب هذا التكوين، الذي لم يعد لـه طابع مدرسي محدود، المحادثات التي جرت بينه وبين معاصريه وأساتذته في مختلف المواضيع» وكان من أفضل الكتاب في ذلك الوقت.

أساتذة الجاحظ:

أما أساتذة الجاحظ الذين تتلمذ على يدهم وَرَوَى عنهم في مختلف العلوم والمعارف فهم كثيرون جدًّا، وهم معظم علماء البصرة إبَّان حياته، المظنون أنَّ الجاحظ لم ينقطع عن حضور حلقاتهم .ولكنَّ مترجميه يكتفون بقائمةٍ صغيرةٍ منهم غالباً ما تقتصر على العلماء الأَجِلَّة المشهورين. ومهما يكن من أمر، وبناءً على بعض المصادر، نستطيع القول:

إنَّ أهمَّ هؤلاء الأساتذة هم:

- في ميدان علوم اللغة والأدب والشِّعر والرِّواية: أبو عبيدة معمر بن المثنَّى والأصمعي وأبو زيد بن أوس الأنصاري ومحمد بن زياد الأعرابي وخلف الأحمر وأبو عمرو الشَّيباني وأبو الحسن الأخفش وعلي بن محمد المدائ.
- في علوم الفقه والحديث: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ويزيد بن هارون والسري بن عبدويه والحجَّاج بن محمد بن حماد بن سلمه بالإضافة إلى ثمامة بن الأشرس الذي لازمه الجاحظ في بغداد.
- في الاعتزال وعلم الكلام: أبو الهذيل العلاَّف والنَّظَّام ومويس بن عمران وضرار بن عمر والكندي وبشر بن المعتمر الهلالي وثمامة بن أشرس النُّميري.

وثَمَّةَ علماء ومفكرون آخرون لا تقلُّ أهمِّيَّتهم عن هؤلاء، والجاحظ ذاته لم يَغفل عن ذكر معظمهم.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك أصالة الجاحظ ونبوغه وألمعيَّته واتِّقاد قريحته، وجليل إسهاماته وإبداعاته وجدناه يستحقُّ بجدارةٍ كاملةٍ كلَّ ما قاله فيه مريدوه ومحبُّوه والمعجبون به من تقريظاتٍ ساحرةٍ باهرةٍ، تكاد تبدو لمن لم يطَّلع على آثار الجاحظ وحياته وفكره أنَّها محض مبالغات. ومما أورده ياقوت الحموي، ويوجز فيه لنا ما سبق بلفظٍ أنيقٍ وتعبيرٍ رشيقٍ قولـه: «أبو عثمان الجاحظ، خطيبُ المسلمين، وشيخُ المتكلِّمين، ومَدْرَة المتقدمين والمتأخِّرين. إن تكلَّم حكى

سحبان في البلاغة، وإن ناظر ضارع النَّظَّام في الجدال، وإن جدَّ خرج في مسك عامر بن عبد قيس، وإن هَزَلَ زاد على مزبد، حبيب القلوب، ومزاج الأرواح، وشيخ الأدب، ولسان العرب، كتبه رياضٌ زاهرةٌ، ورسائله أفنانٌ مثمرةٌ، ما نازعه منازعٌ إلا رشاه أنفاً، ولا تعرَّض له منقوصٌ إلا قدَّم له التَّواضع استبقاءً. الخلفاء تعرفه، والأمراء تصافيه وتنادمه، والعلماء تأخذ عنه، والخاصَّة تسلِّم له، والعامَّة تحبُّه. جَمَعَ بَيْنَ اللسان والقلم، وبَيْنَ الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم، طال عمره، وفشت حكمته، وظهرت خلَّته، ووطئ الرِّجال عقبه، وتهادوا أدبه، وافتخروا بالانتساب إليه.

منهجه العلمي:

انتهج الجاحظُ في كتبه ورسائله أسلوباً بحثيًّا أقلُّ ما يقال فيه إنَّهُ منهجُ بحثٍ علميٍّ مضبوطٌ ودقيقٌ، يبدأ بالشَّك لِيُعْرَضَ على النَّقد، ويمرُّ بالاستقراء على طريق التَّعميم والشُّمول بنزوعٍ واقعيٍّ وعقلانيٍّ، وهو «في تجربته وعيانه وسماعه ونقده وشكِّه وتعليله كان يطلع علينا في صورةِ العالم الذي يُعْمِلُ عقله في البحث عن الحقيقة، ولكنَّه استطاع برهافة حسِّه أن يسبغ على بحثه صبغة أدبيَّةً جماليَّة تُضفي على المعارف العلميَّة رواءً من الحسن والظَّرْف، يرفُّ بأجنحته المهفهفة رفيف العاطف الحاني على معطيات العلم في قوالبها الجافية، ليسيغها في الأذهان ويحببها إلى القلوب، وهذه ميزة قلَّت نظيراتها في التُّراث الإنساني .

مؤلفاتـــه:

1. البيان والتبيين في أربعة أجزاء .
2. كتاب الحيوان في ثمانية أجزاء.
3. البخـلاء.
4. المحاسن والأضداد.
5. البرصان والعرجان.
6. التاج في أخلاق الملوك.
7. الآمل والمأمول.
8. التبصرة في التجارة.
9. البغال.
10. فضل السودان على البيضان.
11. وله العديد من الرسائل التي حقق بعضا منها الدكتور عبد السلام هارون وطبعت تحت عنوان: رسائل الجاحظ.

كتـاب البخـلاء:

وهو كتاب أدب وعلم وفكاهة .وهو من أنفس الكتب التي يتنافس فيها الادباء والمؤرخون. فلا نعرف كتابا يفوقه للجاحظ، ظهرت فيه روحه الخفيفة تهز الارواح، وتجتذب النفوس. ولا نعرف كتابا يفوقه للجاحظ، تجلى فيه أسلوبه الفياض، وبيانه الجزل الرصين، وقدرته النادرة، على صياغة النادرة، في اوضح بيان، وأدق تعبير، وابرع وصف. ولا نعرف كتابا غيره للجاحظ أو

لغيره، وصف الحياة الاجتماعية في صدر الدولة العباسية كما وصف: فقد اطلعنا على اسرار الاسر، ودخائل المنازل، واسمعنا حديث القوم في شؤونهم الخاصة والعامة، وكشف لنا عن كثير من عاداتهم وصفاتهم وأحوالهم.لكتاب البخلاء أهمية علمية حيث يكشف لنا عن نفوس البشر وطبائعهم وسلوكهم علاوة على احتوائه على العديد من أسماء الأعلام والمشاهير والمغمورين وكذلك أسماء البلدان والأماكن وصفات أهلها والعديد من أبيات الشعر والأحاديث والآثار فالكتاب موسوعة علمية أدبية اجتماعية جغرافية تاريخية

وفاتـه:

ويتحدّث كتّاب السير عن نهايته عام (868م – 255هـ)ه وقد نيف على التسعين سنة. وله مقالة في أصول الدين وإليه تنسب الجاحظية. وقد هدّه شلل أقعده وشيخوخة صالحة، عندما كان جالسا في مكتبته يطالع بعض الكتب المحببة إليه، فوقع عليه صف من الكتب اردته ميتاً، لقد مات الجاحظ مدفونا بالكتب، مخلفاً وراءه كتباً ومقالات وافكاراً ما زالت خالدةً حتى الآن.

9- الطبـري : (- 923-838)

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبي جعفر الطبري (838م – 923م) سارى طبرستان (28 شوال 310 هـ)، مؤرخ ومفسر وفقيه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتـــاريخ. يعتبر أكبر علماء الإسلام تأليفًا وتصنيفا.إمام المؤرخين والمفسرين الإمام الطبري.

حياته العلمية:

بدأ الطبري طلب العلم بعد سنة (240هـ) وأكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال، قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد ثم ارتحل منها إلى دمشق والمدينة المنورة ثم الري وخراسان، تفقه الطبري على يد الربيع بن سليمان الجيزي تلميذ الشافعي حتى أصبح من كبار الشافعية، ثم أصبح مجتهدًا مطلقًا فانفرد بمذهب مستقل لم يكتب له الدوام، وذلك لذهاب مدوناته، وتفرق أصحابه وأتباعه.

محـنتـه:

تعرض الطبري لمحنة شديدة في أواخر حياته بسبب التعصب المذهبي، فلقد وقعت ضغائن ومشاحنات بين ابن جرير الطبري ورأس الحنابلة في بغداد أبي بكر بن داود أفضت إلى اضطهاد الحنابلة لابن جرير، وكان المذهب الحنبلي في هذه الفترة هو المسيطر على العراق عامةً وبغدادَ خاصةً، وتعصب العوامّ على ابن جرير ورموه بالتشيّع وغالوا في ذلك. حتى منعوا الناس من الاجتماع به،

وخلطوا بينه وبين أحد علماء الشيعة واسمه متشابه مع ابن جرير، وهو «محمد بن جرير بن رستم» وكنيته أيضًا أبو جعفر، ولقد نبه الذهبي على هذا الخلط في تأريخه وفي كتابه سير أعلام النبلاء .ظل ابن جرير محاصرًا في بيته حتى تُوفّي. وكان جامع البيان في تفسير القرآن.

أبرز مؤلفاته:

كتاب التفسير وتأريخ الأمم والملوك.

أهم كتبـه:

1. الطبري–المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن.
2. تاريخ الطبري تأريخ الأمم والملوك.
3. كتاب آداب النفس الجيدة والأخلاق النفيسة.
4. اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام.
5. صريح السنة (يوضح فيه مذهبه وعقيدته).
6. الفصل بين القراءات.
7. آداب القضاة.
8. آداب النفوس.
9. آداب المناسك.
10. تهذيب الآثار

ثناء العلماء عليه:

قال أبو سعيد بن يونس :"محمد بن جرير من أهل آمل كتب بمصر ورجع إلى بغداد وقال الخطيب البغدادي كان أحد أئمة العلماء يُحكم بقوله وجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين قل أن ترى العيون مثله."

قال ابن تيمية: "وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف، بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين "

قال الأثير: «أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق وكان مجتهدًا في أحكام الدين لا يقلد أحدًا بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحًا."

ويرى البعض أن ابن جرير الطبري هو المجدد الثالث للأمة مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها.)

10- **اليعقوبي**: (284هـ - 897م)

هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي كاتب ومؤرخ وجغرافي مسلم ،عاش في زمن الدولة العباسية وأحد مؤرخي أواخر القرن 9هـ، ينتمي لطبقة الكتاب وقد قامت شهرته على أثرين من آثاره هما :كتاب تاريخ ابن واضح أو تاريخ اليعقوبي؛ وفيه تحدث عن تاريخ الشعوب ما قبل الإسلام وتاريخ الإسلام حتى سنة (258هـ -872م) وكتاب البلدان؛ وتحدث فيه عن كبريات المدن في بلاد الإسلام.

ولد في بغداد وقضى بعض حياته في أرمينيا وخراسان، ثم هاجر إلى الهند والمغرب ومصر، توفي في مصر سنة (284هـ -897م) وفي روايات أخرى عام(284هـ)أو(298 هـ.)

أعماله ومؤلفاته:

زار اليعقوبي كثيرا من البلدان منها أرمينيا وخراسان والهند وفلسطين ومصر وبلاد المغرب وغيرها. ولا يزال كتابه (كتاب البلدان) يعتبر من أهم المخطوطات الجغرافية التي وصلتنا منذ أيام الخلافات الإسلامية ولا تزال موجودة حتى وقتنا الحاضر، وهي موجودة حالياً في مدينة ميونيخ بألمانيا .ولقد نشر اليعقوبي قبل مماته بقليل. ويوصف أسلوبه بكونه اسلوبا وصفياً سلساً شيقاً في عرض المعلومات يميل إلى التحليل العقلي والمنطقي ،وقد قسَّم المنطقة التي غطاها كتابه إلى أربعة أقسام حسب تقسيم الجهات الأصلية، الشرق والغرب

والقبلة (الجنوب) أو مطلع سهيل (والشمال) ويعتبر اليعقوبي مجدداً في تقسيمه المناطق التي وضعها على أساس الولايات، بالإضافة إلى ذلك فإنه قد سجَّل معلومات قيِّمة عن طرق المواصلات في عصره جلبت انتباه واهتمام الكثيرين. ولكن مما يأخذه البعض عليه في كتابه أنه خصَّص جزءاً كبيراً منه لوصف كل من بغداد وسامراء شغل حوالي ربع حجم الكتاب تقريباً ويعلل البعض ذلك كونه قد ولد في بغداد وعرف الكثير عن العراق وكان من السهل أن يكتب عن مسقط رأسه الشيء الكثير.[1]

1- المجلد الثالث من بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول. مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (1404هـ-1984م).

موسوعة علماء العرب والمسلمين ص 217، د محمد فارس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

11- **ابن ماجد** Almirante : (1418م-1500م)

أحمد بن ماجد بن محمد السعدي النجدي (821هـ -906هـ) "النجدي" نسبة إلى منطقة نجد من الجزيرة العربية. ملاح وجغرافي عربي مسلم، برع في الفلك، الملاحة، والجغرافيا وسماه البرتغاليون (**بالبرتغالية: almirante**) ومعناها أمير البحر[1] ويلقب"معلم بحر الهند"[1] ينتسب إلى عائلة من الملاحين. كتب العديد من المراجع الملاحية، وكان خبيراً ملاحياً في البحر الأحمر وخليج بربرا والمحيط الهندي وبحر الصين.

ويتمتع ابن ماجد بأشهر اسم في تاريخ الملاحة البحرية لارتباط اسمه بالرحلة الشهيرة حول رأس الرجاء الصالح إلى الهند حيث قام ابن ماجد بمساعدة فاسكو دي جاما لاكتشاف الطريق الجديد الموصل إلى الهند.

ولابن ماجد الفضل في أرساء قواعد الملاحة للعالم، وفقد بقيت آراؤه وأفكاره في مجال الملاحة سأئده في كل من البحر الأحمر والخليج العربي وبحر الصين حتى سنة 903 هجرية وهو أول من كتب في موضوع المرشدات البحرية الحديثة.

اسمـــه:

هو أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبي معلق بن أبي الركائب. وكني بـ «ابن ماجد" و"ابن أبي الركائب". ولقب بـ «الشهاب"، و"شهاب الحق" و"شهاب الدين" دلالة على تدينه. كما لقب بـ «رابع الثلاثة" و"المعلم أسد البحار" و"ربان الجهازين"

و"معلم بحر الهند" كدلالة على علمه. احمد بن ماجد ولد في راس الخيمة عام (821هـ) وتوفي عام (906هـ).

نسبــه:

تحدث ابن ماجد عن أنه ينتسب إلى القبائل العدنانية من تهامة ونجد والحجاز' واختلف المؤرخون في "نسبه الأرضي" أو الجغرافي إذ نسب إلى مدينة جلفار التابعة لمملكة هرمز ذلك الزمان (إمارة رأس الخيمة الحالية). كما أرجع بعضهم انه تميمي من ثادق في نجد مع أن ابن ماجد نفسه لم يقل أنه تميمي. كما قيل أنه ظفاري من سلطنة عمان أو أنه نجدي من اليمن.

كان أبوه وجده ملاحين مشهورين، ويقول عن جده: «عليه الرحمة كان نادرة في ذلك البحر (المحيط الهندي)، واستفاد منه والدي، وأسهما في معرفة القياسات، وأسماء الأماكن، وصفات البحر والبحار».

ثقافتــه:

عرف ابن ماجد الكتابة والقراءة رغم أن ملاحي بحر الهند في ذلك الزمن كانوا أميين، كما أن كتاباته تدل على علم بالغ باللغة العربية وتفاصيلها. وكان ضليعاً بعلم الفلك وتطبيقه في علم الملاحة. وهو يعرف أسماء الكواكب العربية واليونانية. ويستخدم الاسطرلاب بمهارة. وتحدث في كتاباته عن أمور عديدة مثل الدين والجغرافيا والتاريخ والأدب والأنساب. وتدل آثاره أنه تكلم اللغة التاميلية، وألم بالزنجية والفارسية لماماً بالإضافة لإتقانه اللغة العربية.

حياتـه:

بدأ "أحمد" وهو في سن العاشرة مصاحبة والده في رحلاته البحرية وقاد تحت إشراف والده أول رحلة وهو في سن السابعة عشرة، وتعلم البحار الصغير الفلك والرياضيات والجغرافيا جنباً إلى جنب مع التاريخ والأدب وألف أكثر من ثلاثين كتاباً أرسى فيها وأسس قواعد علم جديد هو علم البحار الذي لم يكن معروفاً من قبل كما استحدث أدوات ملاحية جديدة أهمها اختراعه «البوصلة البحرية» المقسمة إلى 22 درجة والتي ما تزال مستعملة حتى الآن.

وكان العرب قد عرفوا آلات ملاحية وفلكية لتحديد خطوط العرض معتمدين في ذلك على معرفتهم الدقيقة بمواقع النجوم وكان من هذه الآلات «الكمال» و«البليستي» و«اللوح» والأخيرة هي التي أذهلت "فاسكو دي جاما" حين رآها مع أحمد بن ماجد «وردة الرياح» وهي آلة من الخشب تقسم عليها دائرة الأفق إلى الجهات الأربع الأصلية ويقسم كل ما بين جهتين إلى أقسام صغيرة وتستخدم لمعرفة اتجاه الرياح ومن أين تهب.

كتاباتـه:

نظم ابن ماجد الشعر العلمي الملاحي وكتب فيه نثراً. فعدد أراجيزه وقصائده المكتشفة وصل إلى 34 قصيدة يصل عدد أبياتها إلى 4603 بيت. وتدل الأبحاث عن وجود 18 قصيدة مفقودة. كما له أعمال نثرية منها: "مختصر كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد" (1489م) وكتاب "الفصول" وكتاب "الملل". أما نثره المفقود فهما كتابان: "مطول كتاب الفوائد في أصول علم البحر

والقواعد" (1475) وكتاب "شرح الذهبية" و"حاوية الاختصار في أصول علم البحار". وترجم له بعض الكتب مثل "المحيط" إلى التركية العثمانية ومنها نقل إلى اللغات الأوروبية.

وفي مخفوظات معهد الدراسات الشرقية بلينينغراد مخطوطة عربية كتبها ابن ماجد بالشعر في ثلاث فصول وصف فيها طرق الملاحة المختلفة عبر البحر الأحمر والمحيط الهندي في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر باقر أمير الورد.

وتبلغ أثار ابن ماجد أكثر من أربعين عملا مكتوبا نذكر منها:

- الفوائد في أصول علم البحر والقواعد.
- رسالة قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس.
- كتاب تحفة الفحول في تمهيد الأصول.
- العمدة المهدية في ضبط العلوم البحرية.
- المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر.
- القصيدة الهمزية.
- الأرجوزة السبعية.
- كتاب الفصول.
- كتاب الملل.
- شرح الذهبية.
- حاوية الاختصار في أصول علم البحار.

علم الملاحـة البحريـة:

يعد كتاب ابن ماجد "الفوائد في أصول علم البحر والقواعد" أهم ما يذكر في علم الملاحة البحرية وارتباطه بعلم البحار، ففيه يوضح ابن ماجد تاريخ علم البحر والملاحة البحرية حتى القرن الخامس عشر الميلادي، ويلقي الضوء على مدى تأثر البرتغال بعلوم المسلمين، وبتقاليد الملاحة البحرية بشكل عام وفي المحيط الهندي بشكل خاص، وفي الكتاب يتحدث عن العلوم والثقافات التي يجب أن يلم بها ربان السفينة فيقول أن لركوب البحر أسباباً كثيرة أهمها معرفة المنازل والمسافات والقياس والإشارات.[بحاجة لمصدر] كما رسم ابن ماجد الكثير من الخرائط البحرية وقام برحلات عديدة إلى شرق أفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا والصين.

القيـاس بالأصابـع:

أوجد ابن ماجد صلة بين تقسيم دائرة الأفق إلى 32 جزء تماثل أخنان البوصلة وبين استخدام قبضة اليد والذراع مبسوطة في اتجاه البصر أمام الراصد. فقبضة اليد من الخنصر إلى الإبهام والذراع ممدودة إلى الأمام تمثل $^1/_{32}$ جزءاً من محيط دائرة مركزها نقطة اتصال الذراع بالكتف، فلو استقبلنا الشمال لأمكن باستخدام قبضة اليد فقط التعرف على أي اتجاه آخر على دائرة الأفق. وفي ذلك يقول ابن ماجد في كتابه الفوائد في وصف طريقة لتحديد القبلة:

وكذلك دورة السماء 32 جزءًا، يقصد دائرة الأفق، وكل جزء قبضة من الخنصر إلى الإبهام وأنت مستقبلها مادّاً بها ذراعك. فحط بيت الإبرة أمامك

وصل على أي خن جاء في النظم على أي بلد أنت بها واقبض ببعض الأدلة المشار إليها عند عدم وجود الحقة، اي البوصلة، ولما كانت المسافة بين الخنصر والإبهام، واليد مقبوضة، تساوي نحو سبعة أصابع فإن تقسيم دائرة الأفق يصبح 334 إصبعاً وهو الأساس الذي بني عليه تقسيم "الحقة" العربية.

البوصلة:

ويقول ابن ماجد انه مطور أو ماهر في استعمال البوصلة والتي يسميها "الحقة" إذ يذكر في كتابه "الفوائد": «. ومن اختراعنا في علم البحر تركيب مغناطيس على الحقة بنفسه، ولنا فيه حكمة كبيرة لم تودع في كتاب».

فضله على" فاسكو دي جاما ":

ذكر بعض المؤرخين مثل "النهروالي" و"فراند" أن الرحالة البرتغالي فاسكو دي جاما استعان بابن ماجد كربان في ترحاله وبخاصة في رحلته من مالندي على ساحل أفريقيا الشرقية إلى كاليكوت في الهند سنة 1498م لذا هو أحرى بلقب مكتشف طريق الهند. إلا أن مؤرخين آخرين عارضوا مثل هذه الفكرة من أساسها إما بسبب أخطاء "فراند" بترجمة النهروالي أو لعدم وجود أي ذكر لابن ماجد في الأدبيات الملاحية البرتغالية. كما انتقد بعض المؤرخين العرب ما قام به ابن ماجد إذ أنه ساعد البرتغاليين الذين قضوا على الملاحة العربية.

ذكــراه:

سمي أحد شوارع حي سيدي جابر بمحافظة الإسكندرية بمصر باسمه تخليداً لذكراه، كما سميت مدرسة ثانوية وحديقة عامة في صنعاء باليمن.

كما قد ألف المستشرق الروسي "ثيودور شوموفسكي" الذي عثر على أرجوزة لأبن ماجد على شكل مخطوطة في مكتبة إسطنبول وأيضا عثر على ثلاث مخطوطات أخرى في مكتبة لينجراد لأبن ماجد كتاب أسماه (ثلاث أزهار في معرفة البحار لأحمد أبن ماجد: (ملاح فاسكو دي جاما).

12- ابـن الأثيــر: (555-630 هـ)

هو عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (555-630هـ) المعروف بـ ابن الأثير الجزري، مؤرخ إسلامي كبير، عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي، ورصد أحداثها ويعد كتابه الكامل في التاريخ مرجعا لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي.

المولد والنشأة:

ولد عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثـير الجزري والمعروف بعز الدين بن الاثير في 4 جمادى الآخرة سنة 555 هـ بالجزيرة المسماة في المصادر العربية الإسلامية بجزيرة ابن عمر. وهي داخلة ضمن حدود الدولة التركية حالياً في أعالي الجزيرة السورية، وقد عني أبوه بتعليمه، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، رحل إلى الموصل بعد أن انتقلت إليها أسرته، فسمع الحديث من أبي الفضل عبد الله بن أحمد، وأبي الفرج يحيى الثقفي، وكان ينتهز فرصة خروجه إلى الحج، فيعرج على بغداد ليسمع من شيوخها الكبار، من أمثال أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصدمي. ورحل إلى دمشق وتعلم من شيوخها وعلمائها واستمع إلى كبار فقهاء الشام واستمر فترة من الزمن، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعا للتأليف والتصنيف.

ثقافتـه:

في رحلته الطويلة لطلب العلم وملاقاة الشيوخ، والأخذ منهم، درس ابن الأثير الحديث والفقه والأصول والفرائض والمنطق والقراءات؛ لأن هذه العلوم كان يجيدها الأساتذة المبرزون ممن لقيهم ابن الأثير، غير أنه اختار فرعين من العلوم وتعمق في دراستهما هما: الحديث والتاريخ، حتى أصبح إماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، خبيرا بأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم، عارفًا بالرجال وأنسابهم لا سيما الصحابة.

وعن طريق هذين العلمين بنى ابن الأثير شهرته في عصره، وإن غلبت صفة المؤرخ عليه حتى كادت تحجب ما سواها. والعلاقة بين التخصصين وثيقة جدا؛ فمنذ أن بدأ التدوين ومعظم المحدثين العظام مؤرخون كبار، خذ مثلا الإمام الطبري، فهو يجمع بين التفسير والفقه والتاريخ، والإمام الذهبي كان حافظا متقنا، وفي الوقت نفسه كان مؤرخا عظيما، وكذلك كان الحافظ ابن عساكر بين هاتين الصفتين...والأمثلة كثيرة يصعب.

مؤلفاتـه:

وقد توافرت لابن الأثير المادة التاريخية التي استعان بها في مصنفاته، بفضل صلته الوثيقة بحكام الموصل، وأسفاره العديدة في طلب العلم، وقيامه ببعض المهام السياسية الرسمية من قبل صاحب الموصل، ومصاحبته صلاح الدين الأيوبي في غزواته -وهو ما يسر له وصف المعارك كما شاهدها- ومدارسته الكتب وإفادته منها، ودأبه على القراءة والتحصيل، ثم عكف على تلك المادة

الهائلة التي تجمعت لديه يصيغها ويهذبها ويرتب أحداثها حتى انتظمت في أربعة مؤلفات، جعلت منه أبرز المؤرخين المسلمين بعد الطبري وهذه المؤلفات هي:

- الكامل في التاريخ، وهو في التاريخ العام.
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، وهو في تاريخ الدول الأتابكية.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، وهو في تراجم الصحابة.
- اللباب في تهذيب الأنساب، وهو في الأنساب.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول

وبذلك يكون ابن الأثير قد كتب في أربعة أنواع من الكتابة التاريخية.

الكامل في التاريـخ:

وهو تاريخ عام في 12 مجلدًا، منذ الخليقة وابتداء أول الزمان حتى عصره، حيث انتهى عند آخر سنة (628هـ) أي أنه يعالج تاريخ العالم القديم حتى ظهور الإسلام، وتاريخ العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام حتى عصره، والتزم في كتابه بالمنهج الحولي في تسجيل الأحداث، فهو يسجل أحداث كل سنة على حدة، وأقام توازنًا بين أخبار المشرق والمغرب وما بينهما على مدى سبعة قرون وربع قرن.

أسد الغابة في معرفة الصحابة:

وموضوع هذا الكتاب هو الترجمة لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الذين حملوا مشعل الدعوة، وساحوا في البلاد، وفتحوا بسلوكهم الدول والممالك قبل أن يفتحوها بالطعن والضرب. وقد رجع ابن الأثير في هذا الكتاب

إلى مؤلفات كثيرة، اعتمد منها أربعة كانت عُمُدًا بالنسبة له، هي: "معرفة الصحابة" لأبي نعيم، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر، و"معرفة الأصحاب" و"الذيل على معرفة الأصحاب" لابن منده.

وقد اشتمل الكتاب على ترجمة (7554) صحابيا وصحابية تقريبا، يتصدره توطئه لتحديد مفهوم الصحابي؛ والتزم في إيراد أصحابه الترتيب الأبجدي، ويبتدئ ترجمته للصحابي بذكر المصادر التي اعتمد عليها، ثم يشرع في ذكر اسمه ونسبه وهجرته إن كان من المهاجرين، والمشاهد التي شهدها مع الرسول صلى الله عليه وسلم إن وجدت، ويذكر تاريخ وفاته وموضعها، وقد طبع الكتاب أكثر من مرة.

وفاتـــــه:

ظل ابن الأثير بعد رحلاته مقيما بالموصل، منصرفا إلى التأليف، عازفا عن المناصب الحكومية، متمتعا بثروته التي جعلته يحيا حياة كريمة، جاعلا من داره ملتقى للطلاب والزائرين حتى توفي في شعبان 630هـ.

13-ابن قتيبة : (828 م - 889م)

أبو محمد عبد الله بن عبدالمجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213 هـ-15 رجب 276 هـ/ 828 م-13 نوفمبر 889 م) أديب فقيه محدث مؤرخ عربي.له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها.

يعتقد أنه ولد في الكوفة ونشأ في بغداد، وتعلم فيها على يد مشاهير علمائها، فأخذ الحديث عن أئمته المشهودين وفي مقدمتهم إسحاق بن راهويه، أحد أصحاب الإمام الشافعي، وله مسند معروف.وأخذ اللغة والنحو والقراءات على أبي حاتم السجستاني، وكان إمامًا كبيرا ضليعا في العربية، وعن أبي الفضل الرياشي، وكان عالما باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعي، كما تتلمذ على عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، وحرملة بن يحيى، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني، وغيرهم.

بعد أن اشتهر ابن قتيبة وعرف قدره اختير قاضيا لمدينة الدينور من بلاد فارس، وكانت بها جماعة من العلماء والفقهاء والمحدثين، فاتصل بهم، وتدارس معهم مسائل الفقه والحديث. عاد بعد مدة إلى بغداد، واتصل بأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير الخليفة المتوكل، وأهدى له كتابه أدب الكاتب. استقر بن قتيبة في بغداد، وأقام فيها حلقة للتدريس ومن أشهر تلاميذه: ابنه القاضي أبو جعفر أحمد بن قتيبة، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري، وغيرهم.

قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان : «كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه وأبي حاتم السجستاني ... وتصانيفه كلها مفيدة».

مؤلفاتـه:

- تأويل غريب القرآن (طبع بتحقيق السيد أحمد صقر).
- غريب الحديث.
- عيون الأخبار.
- مشكل القرآن.
- مشكل الحديث.
- تأويل مختلف الحديث.
- عبارة الرؤيا.
- كتاب المعارف.
- الأشربة، نشرها المستشرق أرتوركي.
- إصلاح الغلط (وهو إصلاح غلط أبي عبيد).
- كتاب التقفية.
- كتاب الخيل.
- كتاب إعراب القراءات.
- كتاب الأنواء.

- كتاب المسائل والأجوبة.
- كتاب الميسر والقداح وغير ذلك.
- الشعر والشعراء.
- كتاب المعاني الكبير.
- أدب الكاتب

اقتباس من مقد مـة عيون الأخبـار

"وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مر بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فاعرف المذهب فيه وما أردنا به. واعلم أنك إن كنت مستغنيًا عنه بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاج إليه، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهيئ على ظاهر محبتك، ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك. وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين. "وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصعر خدك وتعرض بوجهك، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المآثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب ... فتفهم الأمرين وافرق بين الجنسين.

"ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيرك على كل حال وديدنك في كل مقال، بل الترخص مني فيه عند حكاية تحكيها أو رواية

ترويها تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع. ولا تشعر أن القوم قارفوا وتنزهت وثلموا أديانهم وتورعت. "وكذلك اللحن إن مر بك في حديث من النوادر فلا يذهبن عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده، لأن الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها ... ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وفيت بالإعراب والهمز حقوقها لذهبت طلاوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لطف معناها ثقل ألفاظها."

وقال ابن كثير في سبب وفاته في "البداية والنهاية": "وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فإذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم أفاق ثم لم يزل يشهد أن لا إله إلا الله إلى أن مات وقت السحر".

أنظر أيضاً في كتاب (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة حقا؟ .

14- ابن خلكـان: (1211 م – 1282 م)

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان يكنى "أبو العباس" مؤرخ وقاض وأديب يعد من اعلام مدينة دمشق وهو صاحب كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وهو أشهر كتب التراجـم العربيـة، ومن أحسنها ضبطا وإحكاما. ولد في أربيل سنة 608 هـ/ 1211 م، وعاش واستقر في دمشق، وأقام فيها وكانت حياته حتى وفاته في دمشق.

ونبغ في الاحكام والفقه واصول الدين وعلومه وعرف من اعلام دمشق وشيوخها فولاه الملك الظاهر قضاء الشام، وعزل بعد عشر سنين. تولى التدريس في مدارس دمشق وكان من الاعلام، وتوفى ودفن في سفح جبل قاسيون ب دمشق سنة(681 هـ/ 1282 م.)

أقـوال علمـاء فيـه:

قال ابن كثير في البداية 17/ 588: "ابن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي أحد الأئمة الفضلاء بدمشق والسادة العلماء والصدور الرؤساء وهو أول من جدد في أيامه قضاء القضاة من سائر المذاهب فاشتغلوا بالأحكام بعد ما كانوا نوابا له، وقد كان المنصب بينه وبين ابن الصائغ دولا يعزل هذا تارة ويولى هذا، وقد درّس ابن خلكان في عدة مدارس لم تجتمع لغيره ولم يبق معه في آخر وقت سوى الأمينية وبيد ابنه كمال الدين موسى النجيبية."

وفـاتـه:

توفي ابن خلكان بالمدرسة النجيبية المذكورة بإيوانها يوم السبت آخر النهار في السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة، وقد كان ينظم نظما حسنا رائقا وقد كانت محاضرته في غاية الحسن، وله التاريخ المفيد الذي رسم بـ"وفيات الأعيان" من أبدع المصنفات. والله أعلم.

وقال الحافظ الذهبي:

"كان إماما فاضلا متقنا، عارفا بالمذهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيرا بالعربية، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس، كثير الاطلاع، حلو المذاكرة، وافر الحرمة، من سروات الناس، كريما، جوادا، مُمَدّحا، وقد جمع كتابا نفيسا في "وفيات الأعيان"."

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب 7/ 648 : "ومن محاسنه أنه كان لا يجسر أحد أن يذكر أحدا عنده بغيبة."

15- ابن حوقل 2 : (977 م)

هو أبو القاسم بن حوقل (ت. 367 هـ/ 977 م) (ولد في نصيبين في شمال شرق الجزيرة الفراتية ضمن الحدود التركية اليوم) كاتب وجغرافي ومؤرخ ورحالة وتاجر مسلم من القرن العاشر للميلاد. من أشهر أعماله «صورة الأرض» المعلومات القليلة المتوفرة عن ابن حوقل مستخلصة من كتابه الذي كان مراجعة وتطويرا لكتاب «مسالك الممالك» للإصطخري (521)، والذي كان بدوره مراجعة لكتاب «صور الأقاليم» لأحمد بن سهل البلخي (921). كان ابن حوقل أكثر من محرر، فقد كان رحالة يمضي وقتا طويلا في الكتابة عن المناطق والأشياء التي يراها. أمضى أكثر من 30 عاما من حياته مسافرا إلى مناطق نائية في آسيا وأفريقيا. حطت به إحدى رحلاته 20 درجة جنوب خط الاستواء على الشاطئ الشرقي لأفريقيا. من ملاحظاته عن تلك المنطقة هو وجود عدد كبير من السكان، على عكس ما كان يعتقد الإغريقيون.

كان وصفه دقيقا ومفيدا للرحالة. تضمن كتاب «صورة الأرض» وصفا مفصلا للأراضي التي سيطر عليها المسلمون في إسبانيا وإيطاليا (وبالأخص صقلية)، وكذلك «بلاد الروم» (الإمبراطورية البيزنطية). من ملاحظاته في الكتاب أن عدد اللغات في القوقاز 360، وأن اللغتين الأذرية والفارسية هما لغتا التواصل

2- تحوي هذه المقالة معلومات مترجمة من الطبعة الحادية عشرة لدائرة المعارف البريطانية لسنة 1911 وهي الآن من ضمن الملكية العامة.

للقوقاز. كما ووصف كييف وذكر طريق بلغار الفولغا والخزر لسفياتوسلاف الأول.نشر عمله «م. ج. جويه» (لايدن، 1873). وكتب ملخص مؤلفٌ مجهول عام 1233.

16- **ابن المقفع** 3 : (724 م ـ 759 م)

عبد الله بن المقفع (106-142هـ) (724مـ759م) بالفارسية: ابن مقفع - أبو مُحَمَّد عبد الله روزبه بن دادويه) وهو مفكّر فارسي زرادشتي اعتنق الإسلام وعاصر كلاً من الخلافة الأموية والعباسية. درس الفارسية وتعلّم العربية في كتب الأدباء واشترك في سوق المربد. نقل من الفهلوية إلى العربية كليلة ودمنة. وله في الكتب المنقولة الأدب الصغير والأدب الكبير فيه كلام عن السلطان وعلاقته بالرعية وعلاقة الرعية به والأدب الصغير حول تهذيب النفس وترويضها على الأعمال الصالحة ومن أعماله أيضاً مقدمة كليلة ودمنة.

سيـرتـه:

هو عبد الله بن المقفع، فارسي الأصل، وُلِد في قرية بفارس اسمها (جور) كان اسمه روزبه پور دادويه (روزبه بن دادوية)، وكنيته "أبو عمرو"، فلما أسلم تسمى بعبدالله وتكنى بأبي محمد ولقب أبوه بالمقفع لأن الحجاج بن يوسف الثقفي عاقبه فضربه على يديه حتى تقفعتا (أي تورمتا واعوجت أصابعهما ثم شلتا).

3- كتاب ابن المقفع ج10/ ص78) ط/ مكتبة الصفا الإسكندرية.مصر

مقدمة "الأدب الصغير" لابن المقفع، قرأه وعلق عليه : وائل حافظ خلف، حاشية ص5-6، ط/ دار الأمل بالإسكندرية.مصر

صفاتـه:

اشتهر (عبد الله بن المقفع) بذكائه وكرمه وأخلاقه الحميدة ونستطيع أن نعرف عنه صدقه من خلال كتاباته وحبه للأصدقاء حتى قال:"ابذل لصديقك دمك ومالك" وذات مرة سُئل ابن المقفّع عن الأدب والأخلاق فقيل له: "من أدّبك"؟ فقال: "إذا رأيت من غيري حسنا آتيه، وإن رأيت قبيحا أَبَيْته". وقد اتهمه حساده بفساد دينه، وربما كان الاتهام واحدا من أسباب مقتله، ولا نجد في شيء من كتاباته ما يؤكد صدق هذا الاتهام.

جمع بين الثقافة العربية والفارسية واليونانية والهندية، فنال من كل هذه الثقافات نصيبًا وافرًا من الفصاحة والبلاغة والأدب، ولا يخفى هذا الأثر الطيِّب إذا تصفّحتَ مؤلفًا من مؤلفاته، فتنهال عليك الحكمة من بين الأسطر، وتنعم بالأسلوب السلس، والذوق الرفيع

كان حافظا للجميل فمن أهم اقواله:"إذا أسديت جميلاً إلى إنسان فحذار ان تذكره وإذا اسدى إنسان اليك جميلاً فحذار ان تنساه " والعديد والعديد من الصفات الرائعة.

سبب مقتلـه:

في ظل الدولة العباسية اتصل ابن المقفّع بعيسى بن علي عم السفاح والمنصور واستمر يعمل في خدمته حتى قتله سفيان بن معاوية والي البصرة من قبل المنصور. والأرجح أن سبب مقتله يعود إلى المبالغة في صيغة كتاب الأمان الذي وضعه ابن المقفع ليوقّع عليه أبو جعفر المنصور، أماناً لعبد الله بن عليّ عم

المنصور. وكان ابن المقفع قد أفرط في الاحتياط عند كتابة هذا الميثاق بين الرجلين (عبد الله بن علي والمنصور) حتى لا يجد المنصور منفذاً للإخلال بعهده. ومما جاء في كتاب الأمان: إذا أخلّ المنصور بشرط من شروط الأمان كانت "نساؤه طوالق، وكان الناس في حلّ من بيعته"، مما أغاظ المنصور فقال: "أما من أحد يكفينيه"؟ وكان سفيان بن معاوية يبيّت لابن المقفع الحقد، فطلبه، ولما حضر فيّده وأخذ يقطعه عضواً فعضواً ويرمي به في التنور ويكرهه على أكل جسده مشويًا حتى مات.

وكان ابن المقفّع صاحب علم واسع، وعرف الثقافة العربية والفارسية واليونانية والهندية. وإذا كان ابن المقفّع اظهر عيوب النُّظُم الإدارية في عصره وفضّل النظم الإدارية الفارسية، فالحقيقة إن العرب كانوا بعيدين عن النظم الإدارية. فبعد قيام الدولة الإسلامية في عهد الرسول، أخذ الفاروق عمر بن الخطاب الكثير من النظم الإدارية عن الفرس، واستطاع بهذا بناء دولة قوية. وكان لهذا أثره الكبير في تطوّر الدولة العربية.

قتل ابن المقفّع وهو في مقتبل العمر، ولم يتجاوز السادسة والثلاثين عند موته. إلا انه خلّف لنا من الآثار الكثيرة ما يشهد على سعة عقله وعبقريته، وانه صاحب المدرسة الرائدة في النثر.

عرف ابن المقفع بكرهه للنساء وخوفه من مكائدهن وقد وصفهن بالطعام لا يأكله الإنسان الا إذا جاع والطعام سريع الفساد! وقد كان وسيم الملامح.

مؤلفـات ابن المقفع:

بعض مؤلفات ابن المقفّع نقل من الفارسية واليونانية والهندية. ومن مؤلفاته:

- الدرة الثمينة والجوهرة المكنونة.
- مزدك.
- باري ترمينياس.
- أيين نامة ـ في عادات الفرس.
- التاج ـ في سيرة أنو شروان.
- أيساغوجي ـ المدخل.
- –ميلية سامي ووشتاتي حسام وعمراني نوفل
- الأدب الصغير. نشره "طاهر الجزائري"، ثم نُشر بتحقيق "أحمد زكي باشا" سنة (1911م)، وصدر حديثًا بتحقيق "وائل حافظ خلف" سنة (2011م)
- رسالة الصحابة.
- كليلة ودمنة ـ نقله عن الهندية. (ترجمة)

أشهر أقوالـه:

قال: "أعلم أن لسانك أداةٌ مُصلتةٌ، يتغالبُ عليه عقلُك وغضبُك وهواك وجهلك. فكُل غالبٍ مستمتعٌ به، وصارفه في محبته، فإذا غلب عليه عقلك فهو لك، وإن غلب عليه شيءٌ من أشباه ما سميتُ لك فهو لعدوك. فإن استطعتَ أن تحتفظ به وتصونهُ فلا يكونَ إلا لك، ولا يستولي عليه أو يشاركك فيه عدوك، فافعل."

وقال:" إذا نابت أخاك إحدى النوائب من زوال نعمة أو نزول بلية، فاعلم أنك قد ابتليتَ معه: إما بالمؤاساة فتشاركه في البلية، وإما بالخذلان فتحتملُ العارَ فالتمس المخرجَ عند أشباه ذلك، وآثر مروءتك على ما سواها. فإن نزلت الجائحةُ التي تأبى نفسك مشاركةَ أخيك فيها فأجمل، فلعلّ الإجمال يسعك، لقلة الإجمال في الناس. وإذا أصاب أخاك فضلٌ فإنه ليس في دنوك منه، وابتغائك مودته، وتواضعك له مذلةٌ. فاغتنم ذلك، واعمل به."

17- الإمام مالك بن أنس4 : (711 م - 796 م)

الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي الحميري (93هـ/ 715م-179 هـ / 796م) إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة المشهورين، إليه ينسب المذهب المالكي في الفقه، ومن بين أهم أئمة الحديث النبوي الشريف.

نسبـه وأولاده :

هو الإمام المتقي الثقة إمام اهل السنة والجماعة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث وهو ذو إصبح بن عوف بن مالك بن شداد بن زرعة وهو حمير الأصغر و'عمرو بن الحارث ذي أصبح الحميري' من ملوك اليمن، الحميري ثم الأصبحي، المدني، حليف بني تيم من قريش، فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة وأمه هي العالية وقيل الغالية بنت الشريك الأزدية. ومالك جد الإمام من كبار التابعين وروى عن عمر وطلحة وعائشة وأبي هريرة وحسان بن ثابت وكان من أفاضل الناس وأحد الأربعة الذين حملوا عثمان بن عفان ومات سنة 197هـ. ولد للإمام أربعة أبناء وبنت هي أم البهاء بنت مالك وكانت ممن يحفظون علمه.

4- التاريخ الكبير 7/ 310 والمعارف لابن قتيبة ص 499/ 497.

حلية الأولياء، تأليف: أبو نعيم الأصبهاني، ج6، ص330، دار الكتاب العربي .

مولـده ونشأتـه:

ولد مالك بن أنس في ربيع الأول سنة 93هـ الموافق 712م بذي المروة نزل أولا بالعقيق ثم نزل المدينة المنورة. نشأ مالك في بيت اشتغل بعلم الحديث. وكان أكثرهم عناية عمه نافع المكنى بـ "أبي سهيل"[1] ولذا عد من شيوخ ابن شهاب. وكان أخوه النضر مشتغلا بالعلم ملازما للعلماء حتى أن مالك كان يكنى بأخي النضر لشهرة أخيه. بدأ مالك يطلب العلم صغيرا تحت تأثير البيئة التي نشأ فيها وتبعا لتوجيه أمه له، فقد حكي أنه كان يريد أن يتعلم الغناء فوجهته أمه إلى طلب العلم، قالت له: "ان الناس ينظرون في غناء ذي الوجه الحسن ويتركون ذي الوجه القبيح"، وفي ذلك انها لا تريد تشبيهه بالقبيح ولكن ليترك الغناء. ولولعه بالعلم نقض سقف بيته ليبيعه ويطلب به العلم وملازمة كبار العلماء. يقول الإمام مالك: "حينما بلغت سن التعليم جاءت عمتي وقالت: اذهب فاكتب (تريد الحديث)".

حفظ القرآن ثم اتجه لحفظ الحديث وكان لابد من كل طالب علم من ملازمة عالم من بين العلماء، فلازم في البداية ابن هرمز المتوفى سنة 148 هـ سبع سنين لم يخلطه بغيره حتى كان يقول مالك: "كنت آتي ابن هرمز من بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل". وبعد ذلك اتجه مالك إلى نافع مولى ابن عمر فجالسه وأخذ عنه علما كثيرا وقد اشتهر أن أصح الأحاديث هي المروية عن مالك عن نافع عن ابن عمر. كما أخذ مالك عن ابن شهاب الزهري وهو أول من دون الحديث ومن أشهر شيوخ المدينة المنورة، وقد روى عنه مالك في موطئه 132 حديثا

بعضها مرسل. كما أخذ عن الإمام جعفر الصادق من آل البيت وأخرج له في موطئه 9 أحاديث منها 5 متصلة مسندة أصلها حديث واحد طويل هو حديث جابر في الحج والأربعة منقطعة. كذلك روى عن هشام بن عروة بن الزبير، ومحمد بن المنكدر، ويحي بن سعيد القطان الأنصاري، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي، ومن أقرانه الأوزاعي والثوري والليث. وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي والقعنبي. وقد بلغ عدد شيوخه على ما قيل 300 من التابعين و600 من أتباع التابعين.

جلوسه للفتوى :

تحلق الناس عنده لطلب العلم وهو ابن سبع عشرة سنة ولم يفت إلا بعدما استشارة سبعين عالما من علماء المدينة وهو ابن اربعين سنة.

تحريه في العلم والفتوى:

يروى عن النبي من حديث أبي هريرة أنه قال: "ليضربن الناس أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة" وقال غير واحد بأنه مالك بن أنس. ذكر لمالك لما أنه ذكرت أمامه الموطآت، وأن غير واحد من العلماء قد صنع موطئا كموطئه، قال: "دعوهم، فلن يبقى إلا ما أريد به وجه الله".

ولهذا كان يتحرى تحريا عظيما في الفتوى عند التحمل وعند الأداء فكان يسأل في العدد الكثير من المسائل ولا يجيب إلا في القليل وكان يفكر في المسألة سنين فما يتفق فيها رأي. وكثيرا ما كان يتبع فتواه بالآية الكريمة: إن نظن إلا ظنا

وما نحن بمستيقنين (سورة الجاثية 32). وكان لا يحدث إلا عن ثقة وكان إذا شك في الحديث طرحه...

توقيره للعلم وللأحاديث النبوية:

كان من توقيره للعلم لا يحدث إلا على طهارة ولا يحدث أو يكتب حديثا واقفا وكان لا يفضل على المدينة بقعة سواها.

مواهبـه وصفاتـه:

حبا الله مالكا بمواهب شتى حتى أصبح الإمام الذي لا يفتي معه أحدا منها:

- الحفظ: عرف عن الإمام مالك بأنه قوي الحافظة كان يحفظ أكثر من 40 حديثا في مجلس واحد.
- الصبر والجلد.
- الإخلاص في طلب العلم قربة خالصة لله عز وجل. وجيد التحري في رواية الحديث مدققا في ذلك كل التدقيق، لا ينقل الا عن الإثبات ولا يغتر بمظهر الراوي أو هيئته. قال الإمام مالك: "لقد أدركت في هذا المسجد (المسجد النبوي) سبعين ممن يقول: قال فلان قال رسول الله فما أخذت عنهم شيئا، وأن أحدهم لو أؤتمن على بيت مال لكان أمينا عليه إلا ظانهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن".
- قوة الفراسة والنفاذ إلى بواطن الأمور وإلى نفوس الأشخاص.

تلاميـذه:

كان أكثر الأئمة الذين ظهروا في عصر الإمام مالك تلامذة له، وقد كان تلاميذه من شتى بقاع الأرض لا يعدون ولا يحصون والذي ساعده على ذلك أنه كان مقيماً بالمدينة المنورة وكان الحجاج يذهبون لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فيجلسون نحوه يتعلمون منه العلم، فمنهم من كان يطول به المقام عنده ومنهم من كان يقصر به المقام. والذي جعل أيضاً تلاميذ الإمام مالك كثيرين أن مالكاً كان معمراً فلقد عاش تسعين عاماً. وأحصى الذهبي ما يزيد عن ألف وأربعمائة تلميذ.

مؤلفاتـه:

الموطأ، وهو أهم مؤلفاته وأجل آثاره الذي كتبه بيده حيث اشتغل في تأليفه ما يقرب من 40 سنة. وهو الكتاب الذي طبقت شهرته الآفاق واعترف الأئمة له بالسبق على كل كتب الحديث في عهده وبعد عهده إلى عهد الإمام البخاري.

منهجية العمل على الموطـأ:

التزم مالك شروطا في كتابه من أوثَق الشروط وأشدِّها، فقد كان يسلك منهج التحري والتوخي وانتقاء الصحيح. كما اتبع فيه طريقة المؤلفين في عصره، فمزج الحديث بأقوال الصحابة والتابعين والآراء الفقهية، حتى بلغت آثار الصحابة 613 أثرا، وأقوال التابعين 285 قولا، فيقدم في الباب الحديث المرفوع ثم يُتْبعه بالآثار، وأحيانا يذكر عمل أهل المدينة... فكتابه كتاب فقه وحديث في

وقت واحد، وليس كتاب جمع للروايات فقط، لذلك تجد بعض الأبواب تخلو من المرويات...

وفـاتـه :

بعد حياة عريضة حافلة توفي مالك بن أنس في ربيع الأول عام 179 هـ الموافق 795م عن عمر يناهز ستة وثمانين سنة، حيث صلى عليه أمير المدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم العباسي وشيع جنازته واشترك في حمل نعشه ودفن في البقيع. قال الشافعي: «قالت لي عمتي ونحن بمكة: رأيت في هذه الليلة عجبًا، فقلت لها: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قائلاً يقول: مات الليلة أعلم أهل الأرض. قال الشافعي: "فحسبنا ذلك، فإذا هو يوم مات مالك بن أنس".

انتشار المذهب المالكي :

يعتبر المذهب المالكي هو الغالب في بلاد المغرب العربي والإمارات والبحرين، والأردن، والكويت، والسودان وصعيد مصر، والمنطقة الجنوبية من إيران ووسط وغرب أفريقيا ويبلغ عدد أتباعه في العالم أكثر من 150 مليون مسلم.

18- أبو العـلاء المعـري7 : (973 -1057م)

أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (363 هـ - 449 هـ)، (973 -1057م)، شاعر وفيلسوف وأديب عـربي من العصر العباسي، ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السـوري. بعد أن اعتـزل النـاس لبعض الوقت. اشتهـر بآرائه وفلسفته المثيرة للجدل في وقته. تمثال أبو العلاء المعري في مدينة حلب السورية وهاجم عقائد الدين، ورفض مبدأ أن الإسلام يمتلك أي احتكارٍ للحقيقة.

حياته:

ولد المعري في معرة النعمان (في سوريا حالياً والتي استمد اسمه منها)، ينتمي لعائلة بني سليمان، والتي بدورها تنتمي لقبيلة تنوخ، جده الأعظم كان أول قاضي في المدينة، وقد عرف بعض أعضاء عائلة بني سليمان بالشعر، فقد بصره في الرابعة من العمر نتيجة لمرض الجدري. بدأ يقرض الشّعرَ في سن مبكرة حوالي الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره في بلدته معرة النعمان، ثم ذهب للدراسة في حلب وأنطاكية، وغيرها من المدن السورية، مزاولاً مهنة الشاعر والفيلسوف والمفكر الحر، قبل أن يعود إلى مسقط رأسه في معرة النعمان، حيث عاش بقية حياته، وآثر الزهد والنباتية، حتى توفي عن عمر يناهز 86 عاماً، ودفن في منزله بمعرة النعمان.

- كما سافر المعري إلى وسط بغداد لفترة، حيث جمع عدداً كبيراً من التلاميذ الذكور والإناث للاستماع إلى محاضراته عن الشعر والنحو والعقلانية. وإحدى

الموضوعات المتكررة في فلسفته كانت حقوق العقل (المنطق) ضد إدعاءات العادات والتقاليد والسلطة.

عبقرية المعـري:

- درس علوم اللغة والأدب والحديث والتفسير والفقه والشعر على نفر من أهله، وفيهم القضاة والفقهاء والشعراء، وقرأ النحو في حلب على أصحاب ابن خالويه، ويدل شعره ونثره على أنه كان عالماً بالأديان والمذاهب وفي عقائد الفرق، وكان آية في معرفة التاريخ والأخبار. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة.
- كان على جانب عظيم من الذكاء والفهم وحدة الذهن والحفظ وتوقد الخاطر، وسافر في أواخر سنة 398 هـ 1007م إلى بغداد فزار دور كتبها وقابله علماؤها. وعاد إلى معرة النعمان سنة 400 هـ 1009م، وشرع في التأليف والتصنيف ملازماً بيته، وكان اسم كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم.
- عاش المعري بعد اعتزاله زاهداً في الدنيا، معرضاً عن لذاتها، لا يأكل لحم الحيوان حتى قيل أنه لم يأكل اللحم 45 سنة، ولا ما ينتجه من سمن ولبن أو بيض وعسل، ولا يلبس من الثياب إلا الخشن. ويعتبر المعري من الحكماء والنقاد.

أعمالـه:

- أول مجموعة شعرية ظهرت له هو ديوان سقط الزند، وقد لاقت شعبية كبيرة، وأسست شعبيته كشاعر.

- ثاني مجموعة شعرية له والأكثر إبداعاً هي لزوم مالا يلزم أو اللزوميات، وينوه فيه عن عدم ضرورة القافيات المعقدة في الشعر.
- ثم ثالث أشهر أعماله هو رسالة الغفران الذي هو أحد الكتب الأكثر فاعلية وتأثيراً في التراث العربي، والذي ترك تأثيراً ملحوظاً على أجيال الكتّاب التي تلت. وهو كتاب يركز على الحضارة العربية الشعرية ولكن بطريقة تمس جميع جوانب الحياة الخاصة، ويحكي فيه زيارة الشاعر للجنة ورؤيته لشعراء الجاهلية العرب هناك، وذلك بعكس المعتقدات الإسلامية أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأكثر ما يثير الاهتمام في رسالة الغفران هو عبقرية المعري في الاستطراد، والفلسفة العميقة، والبلاغة المذهلة.
- أما كتبه الأخرى فهي كثيرة وفهرسها في معجم الأدباء:
- الأيك والغصون في الأدب يربو على مائة جزء.
- تاج الحرة في النساء وأخلاقهن وعظاتهن، وهو أربعمائة كراس.
- عبث الوليد، شرح به ونقد ديوان البحتري.
- رسالة الغفران.
- ديوان سقط الزند.
- رسالة الملائكة.
- رسالة الهناء.
- رسالة الفصول والغايات.
- معجزة احمد (يعني أحمد بن الحسين المتنبي).

- اللزوميات.
- الحماسة.
- – ضوء السقط. ويعرف بالدرعيات.
- رسالة الصاهل والشاحج.

19- الإمام أحمد بن حنبل: (1522م-1599م)

ينسب للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله الذهلي (164هـ - 241هـ) ولد ببغداد ونشأ بها ورحل إلى المدن الأخرى لطلب العلم وتفقه على يد الشافعي حين قدم إلى بغداد وصار مجتهدا مستقلا واهتم بجمع السنة وحفظها حتى صار إمام المحدثين في عصره، ولذلك يعده البعض (مثل الطبري) محدثا فقط، لا فقيها، وأصول مذهبه قريبة من أصول الشافعي حيث يعتمد على الكتاب والسنة والاجماع وفتوى الصحابي والقياس وعرف عنه أنه يقدم الحديث على ما سواه وإذا وجد فتوى لصحابي يقدمها على أي رأي أو قياس. ولم يؤلف الإمام أحمد كتابا في الفقه وإنما أخذ أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته لكنه صنف في الحديث كتابه الكبير (المسند).

من أشهر تلامذتـه:

- ابنه صالح بن أحمد بن حنبل ابنه عبد الله بن أحمد.
- ابنه عبد الله بن أحمد إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو أحمد بن محمد بن هانئ.
- أبوبكر المروذي أحمد بن محمد بن الحجاج.

من أبرز المؤلفات في هذا المذهب:

كتب القضاء والإفتاء، منتهى الإرادات للشيخ محمد بن أحمد الفتوحي، والمعروف بابن النجار 972هـ وكتابه هذا هو عمدة متأخري الحنابلة وعليه القضاء والإفتاء.وشرحه دقائق أولي النهى في شرح المنتهى للشيخ منصور بن يونس البهوتي. 2.الإقناع للشيخ موسى الحجاوي. وشرحه كشاف القناع عن

متن الإقناع لمنصور البهوتي. 3. غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى جمع فيه مؤلفه الشيخ مرعي الكرمي المتوفى سنة 1033هـ بين الإقناع والمنتهى. وشرحه مطالب أولي النهى في شرح المنتهى للشيخ مصطفى الرحيباني.

كتب الخلاف في المذهب والخلاف العالي.المغني لموفق الدين بن قدامة المقدسي يعتني بذكر الخلاف بين المذاهب الأربعة وذكر الاختيارات الفقهية للصحابة والتابعين. الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف لشيخ علاء الدين علي بن سليمان المرداوي، وهو موسوعة في ذكر الخلاف في المذهب.

كتب التعليم والتدريس:

1/ (زاد المستقنع) للحجاوي وشرحه الروض المربع شرح زاد المستقنع لمنصور بن يونس البهوتي.

2/ (دليل الطالب) للشيخ مرعي الكرمي المتوفى سنة 1033هـ وعليه عدة شروح.

3/ (عمدة الطالب) للشيخ منصور البهوتي وشرحه هداية الراغب للشيخ عثمان النجدي.

أماكن الانتشار في نجد والخليج ومصر والشام.

- وأيضا يمكن زيارة **"ملتقى الحنابلة الفقهي"** حيث يتواجد فيها مشايخ وقضاة على مذهب السادة الحنابلة ويختص الملتقى بمدارسة المذهب الحنبلي في الفقه قديما وحديثاً.

20- داود الأنطاكي 5 : (1545م-1599م)

هو داود بن عمر الإنطاكي المعروف بالرئيس الضرير، ولد كسيحا ثم شفي من كساحه. ولد بقرية الفوعة في محافظة إدلب بشمال سورية، عاش بأنطاكية ونسب إليها، زار طلبا للاستزادة بالعلم دمشق والقاهرة وبلادا من الأناضول ومكة حيث استقر بها إلى حين وفاته.

كانت وفاته في عام 1008 هـ، الموافق 1599م، في مكة المكرمة.

الألقاب: الحكيم، الماهر، الطبيب الحاذق، العلامة الطبيب، والصيدلاني الضرير.

المجال العلمي: الصيدلة والطب.

الأماكن التي عمل بها:

نزح من إنطاكية إلى مصر بعد أن حفظ القرآن الكريم، حيث عمل كرئيس للأطباء والصيادلة في القاهرة ونال شهرة عظيمة في مداواة المرضى.

الإنجازات العلمية:

- دراسة الأمراض الشائعة في وقته وعمل الأدوية التي تعالجها.
- وضع قوانين لاستعمال الأدوية المفردة والمركبة وتعيين الجرعات المناسبة لكل حالة ولكل فرد.

5- داود بن عمر الأنطاكي – الموسوعة العربية الميسرة، 1965 دمشق سوريا.

• وضع قوانين صناعة الأدوية والتي تشتمل على الأسماء المختلفة للدواء من حيث: ماهيته، الحسن والرديء منه، ودرجة الحسن والرداءة لكل حالة، التفاعل مع الأدوية أو الأطعمة، ذكر أماكن البدن التي ينفعها الدواء، المضار، المقدار، بديله إن لم يوجد، مدة الصلاحية، مكان التصنيع.

• عمل على بعض المستحضرات الطبية.

أشهر مؤلفاتـه:

1. (تذكرة داود) وهو كتاب مشهور عن مواد العقاقير النباتية يشمل 3000 من النباتات الطبية والعطرية. للتذكرة 37 نسخة خطية منتشرة في مكتبات الوطن العربي والبلاد الأوروبية والهند والولايات المتحدة أهمها:

• نسخة خزائنية في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (109/ ط ـ رقم قديم / 3131 / طب / 5). نسخها بخطه مخائيل بن يوحنا بن عطايا الطبيب الشامي عام 1082 هـ، والظاهرية (5 نسخ) خطية.

• المكتبة الأحمدية بحلب (7) مخطوطات.

• مكتبة الأوقاف العامة ببغداد مخطوطتان.

• مكتبة المتحف العراقي (12) مخطوطة.

• مكتبة الأوقاف بالموصل (3) مخطوطات.

• دار الكتب المصرية (7) مخطوطات.

• المكتبـة الأزهريـة (5) مخطوطات.

• المكتبة البلدية بالإسكندرية (2) مخطوطتان.

- مكتبة عبد الله بن العباس بالطائف، نسخة خطية للجزء الثاني من التذكرة.
- الخزانة العامة الملكية بالرباط (27) نسخة خطية.
- مكتبات اسطنبول (16) نسخة.
- مكتبات الهند (4) نسخ.

1. "تذكرة الألباب والجامع العجب العجاب"، وهو كتاب يتناول بالشرح كليات الطب، قوانين الأفراد والتركيب، المفردات والمركبات، الأمراض وما يخصها من العلاج، ويضم كذلك نكت، وغرائب ولطائف متعلقة بالطب.
2. "نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان،" وهو كتاب يتناول الأمور الطبيعية، التشريح، الأسباب، أحوال البدن، والوصايا والقوانين، تفاصيل العلل، الأمراض الظاهرة.
3. رسالة في الفصد والحجامة.

كتب أخرى ليس لها علاقة بالطب، مثل:

1. كتاب حجر الفلاسفة.
2. رسالة في الطير والعقاب.
3. كتاب في استعمال التنجيم في الطب.
4. نموذج في علم الفلك.

1. كتاب "النزهة المبهجة من تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة" وهو مختصر التذكرة. مطبوع بالقاهرة عام 1302 هـ، وللكتاب (9) مخطوطات في دمشق وتونس والرياض واسطنبول وبرلين.

- كتاب مجمع المنافع البدنية.
- مجربات داود الأنطاكي في علم الطب.
- غاية المرام في الطب.
- ألفية في الطب.
- كفاية المحتاج في علم العلاج.
- التحفة البكرية في أحكام الاستحمام الكلية والجزئية.
- كتاب في الطب النفسي، يحتوي أحاديث نبوية في نصائح طبية.
- رسالة تتعلق بالسن الثالث إلى آخر العمر: في الطب والأدوية.
- الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة.
- كتاب الكحل النفيس لجلاء أعين الرئيس: وهو شرح لقصيدة ابن سينا (العينية في النفس) ومطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع نزهة الأبدان ويقال الإنسان في إصلاح الأبدان، ولها (9) نسخ خطية في المكتبات العالمية.

مؤلفاته في الفلك: وهي ثلاث:

- رسالة في الفلك.
- أنموذج من الفلك: ذكره بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي)

- استدلالات بحركات النجوم وطوالعها، أو الاختيارات.

مؤلفاتـه في المنطـق والكـلام:

- زينة الطروس في أحكام العقل والنفوس.
- الأنولوطيقا الصغرى: نسخها الخطية في مكتبة لاله لي بإسطنبول برقم (3639)، غاية المرام في تحرير المنطق والكلام.
- رسالة في الطير والعقاب: نسخها الخطية في مكتبة باريس الوطنية برقم (8/ 2625)، وثانية برقم (3/ 2625) ذكرهما بروكلمان.

وله رسالة في الأدب وهي:

- كتاب تزيين الأسواق في أخبار العشاق (أدب). وهو مختصر (أشواق العشاق للبقاعي) مطبوع في بيروت.

21- الزركلي 6 : (1893 م - 1976 م)

خير الدين الزِّرِكْلي (بكسر الزاي والراء) (ولد 9 من ذي الحجة 1310 هـ / 25 حزيران 1893م في بيروت توفي من ذي الحجة 1396 هـ / 25 نوفمبر 1976).

كاتب ومؤرخ وشاعر وقومي سوري كان والده تاجرا دمشقيا معروفا. تنقل الزِّرِكْلي في عدد من البلاد العربية، بين دمشق ومكة المكرّمة والرياض والمدينة المنورة وعمّان و بيروت، وغيرها وكان شاعراً يهاجم الاستعمار الفرنسي بشعره البديع، ويتعاون مع المجاهدين في مقاومة الفرنسيين، فما كان من الفرنسيين المستعمرين إلا أن يحكموا عليه بالإعدام أكثر من مرّة، وكان يفلت من أيديهم في كل مرة، ويهجوهم هجاءً مرّاً في شعره.

6- خير الدين الزِّرِكْلي في مجلة الفاتح

أبو زيد، أحمد. خير الدين الزركلي.. الدبلوماسي، المؤرخ، الشاعر (بالعربية). مدونة دياشقيات.

كتابه الأعلام للزركلي (8 / 267 – 270).

الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة ، 1992، ج8/ (267ـ 270).

معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة أولى 1992، ص(220) ترجمته – مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية.

مولده ونشأته:

اسمه الكامل هو خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزِرِكْلِيّ نشأ في دمشق، وتعلم في مدارسها الأهلية، وأخذ عن معلميها الكثير **من** العلوم خاصة الأدبية منها، كان مولعا في صغره بكتب الأدب، وقال الشعر في صباه. أتم دراسته (القسم العلمي) في المدرسة الهاشمية بدمشق، ثم عمل فيها مدرساً بعد التخرج، كما أصدر مجلة الأصمعي الأسبوعية فصادرتها الحكومة العثمانية. انتقل إلى بيروت لدراسة الآداب الفرنسية في الكلية العلمانية (اللاييك)، بعد التخرج عين في نفس الكلية أستاذاً للتاريخ والأدب العربي.

بعد الحرب العالمية الأولى، أصدر في دمشق جريدة يومية أسماها (لسان العرب) إلاّ أنها أُقفلت، ثم شارك في إصدار جريدة المفيد اليومية وكتب فيها الكثير من المقالات الأدبية والاجتماعية. على أثر معركة ميسلون ودخول الفرنسيين إلى دمشق حُكم عليه من قبل السلطة الفرنسية بالإعدام غيابياً وحجز أملاكه إلاّ إنه كان مغادراً دمشق إلى فلسطين، فمصر فالحجاز.

سنة 1921م تجنس الزركلي بالجنسية العربية في الحجاز، وانتدبه الملك حسين بن علي لمساعدة ابنه الأمير عبد الله بإنشاء الحكومة الأولى في عمّان، حيث كلّف مفتشاً عاماً لوزارة المعارف ثم رئيساً لديوان الحكومة (1921ـ 1923). ألغت الحكومة الفرنسية قرار الإعدام على الزركلي فرجع إلى بلده سورية، أنشأ المطبعة العربية في مصر حيث طبع فيها بعض كتبه وكتباً أخرى. أصدر في القدس مع رفيقين له جريدة (الحياة) اليومية، إلاّ أن الحكومة الإنجليزية عطّلتها فأنشأ

جريدة يومية أخرى في يافا، واختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1930م.

عينه الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود سنة 1934 مستشاراً للوكالة ثم (المفوضية) العربية السعودية بمصر، كما عُيّن مندوباً عن السعودية في مداولات إنشاء جامعة الدول العربية، ثم كان من الموقعين على ميثاقها. مثّل الأمير فيصل آل سعود في عدة مؤتمرات دولية، وشارك في الكثير من المؤتمرات الأدبية والاجتماعية، وفي عام 1946م عين وزيراً للخارجية في الحكومة السعودية متناوباً مع الشيخ يوسف ياسين، وكذلك متناوباً معه العمل في جامعة الدول العربية، واختير في نفس العام عضواً في مجمع اللغة العربية بمصر.

عام 1951م عين وزيراً مفوضاً ومندوباً دائماً لدى جامعة الدول العربية، وهناك باشر بطبع مؤلفه (الأعلام). من عام 1957م وحتى عام 1963، عين سفيراً ومندوباً ممتازاً (حسب التعبير الرسمي) للحكومة السعودية في المغرب كما أنتخب في المجمع العلمي العراقي سنة 1960م.

منحته الحكومة السعودية بسبب مرض ألمّ به إجازة للراحة والتداوي غير محدودة، فأقام في بيروت ودمشق يزورها بين الحين والاخر وعكف على إنجاز كتاب في سيرة عاهل الجزيرة الأول الملك عبد العزيز آل سعود وأخذ يقوم من حين لآخر برحلات إضافة لدمشق إلى موطنه الثاني السعودية والقاهرة وتركيا وإيطاليا وسويسرا. قام برحلات إلى الخارج يذكر أنها أفادته كثيراً: إلى إنجلترا

سنة (1946) ومنها إلى فرنسا، ممثّلا للحكومة السعودية في اجتماعات المؤتمر الطبي الأول في باريس.

إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة (1947) بمهمة رسمية غير سياسية، حضر خلالها بعض اجتماعات هيئة الأمم المتحدة.

إلى أثينا العاصمة اليونانية سنة (1954) بصفة وزير مفوض ومندوب فوق العادة وجعل طريق عودته منها إلى اسطنبول لزيارة بعض مكتباتها.

إلى تونس سنة (1955) مندوباً لحضور مؤتمر أقامه الحزب الدستوري فيها، ومنها إلى إيطاليا لزيارة أهم مكتباتها.

كان شاعراً مجيداً، ومؤرخاً ثقة، ويكفيه أنه صاحب الأعلام. قام خير الدين الزركلي في مصر بدور مميز في تنفيذ المهمات القومية السياسية والإعلامية، وذلك من خلال اللقاءات والاجتماعات وكتابة المقالات ونشر الأشعار القومية والوطنية. وتناول الزركلي المستعمرين وأذنابهم بنبرة حادة خشيها الفرنسيون في سوريا كثيراً، فحكموا عليه غيابياً بالإعدام وبحجز أملاكه، وقد تلقى الزركلي النبأ برباطة جأش.

بنى الزركلي علاقات حميمة مع الكتاب والشعراء والمفكرين في مصر، من منطلق أهمية الكلمة التحضيرية في تعزيز الشعور الوطني والقومي في نفوس الجماهير العربية التي تعيش الهم القومي بكل جوانبه من هؤلاء الشاعر أحمد شوقي الذي ألقى قصيدته في حفل أقيم في القاهرة عام 1926، لإعانة

المتضررين في سوريا حين قامت وانطلقت الثورة السورية ضد المستعمر الفرنسي.

يشخص الزركلي صورة الدأب العلمي المنتج في كتابه الأعلام الذي جمع فيه فأوعى فكان بحق أيسر وأشمل معجم عربي مختصر في تاريخ الرجال. فكان الزركلي في حياته مثالاً: للثائر والشاعر والباحث.

مؤلفاتـه:

كتاب (ما رأيت وما سمعت)، سجل فيه أحداث رحلته من دمشق إلى فلسطين فمصر فالحجاز.

الجزء الأول من ديوان أشعاره، وفيه بعض ما نظم من شعر إلى سنة صدوره (1925).

كتاب (عامان في عمّان)، مذكرات الزركلي إقامته في عمّان وهو جزآن.

- كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك بن عبد العزيز.
- كتاب الوَجيز في سِيرَة الملك عَبدالعزيز - ط : دار العلم للملايين
- كتاب الأعلام للزركلي، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين يقع في ثمانية مجلدات.
- صفحة مجهولة من تاريخ سوريا في العهد الفيصلي.

22- **الموصــلي** 7: (القرن 5 هـ – 1010 م)

طب العيون

أبو القاسم عمار بن علي الموصلي توفي نحو(400 هـ–1010م) هو طبيب، امتاز بعلم أمراض العين ومداواتهـا.

ترجمتـه:

أصله من الموصـل. سكن مصـر في أيام الحكم الفاطمي، واشتهر. له كتب، منها : «**المنتخب في علاج أمراض العين**» في علم العين وعللـها ومداواتها، منه نسخة في الربـاط ترجم إلى الألمانيـة وطبع بها، كما طبع بالعربية عام 1991م، بتحقيق من ظافـر الوفـائي و محمد رواس قلعجي وفى مجال العيون اشتهر عدد من أطباء العيون وكان يطلق عليهم"الكحالون"، ومنهم: "أبو القاسم عمار بن على الموصلي" وصار من أبرز أطباء العيون في العالم؛ وقد عرفه الأوربيون من خلال مؤلفاته ، ومن أشهر كتبه "المنتخب في علاج أمراض العيون" ولهذا العالم دراسة عميقة في عمليات ماء العين "الكاتاراكت".

7- موسوعة الأعلام، خير الدين الزركلي، 1980، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، 1992.

حميدان زهير .عمار الموصلي .الموسوعة العربية .وُصِل لهذا المسار في 12 كانون الأول 2011.

23- عمر الخيام 8 :(1048- 1131م)

عمر الخيام في عمل فني رسمه جيرالد هو غياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام المعروف بعمر الخيام (1048 – 1131). (الخيّام هو لقب والده، حيث كان يعمل في صنع الخيام)

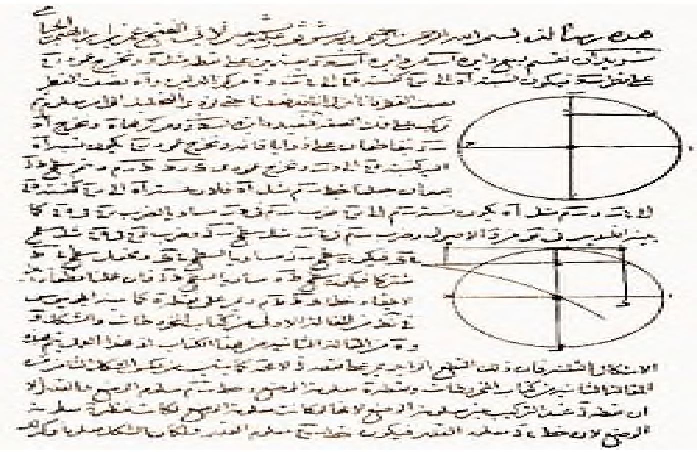
عالم فارسي مسلم، ولد في مدينة نيسابور فى إيران ما بين 1038 و1048، وتوفي فيها ما بين 1123 و1124م. فيلسوف وشاعر فارسي، من أصل عربي، تخصص في الرياضيات، والفلك، واللغة، والفقه، والتاريخ. وهو أوّل من اخترع طريقة حساب المثلثات ومعادلات جبرية من الدرجة الثالثة بواسطة قطع المخروط وهو صاحب رباعيات الخيام المشهورة.

كان يدرس مع صديقين حميمين، وتعاهد ثلاثتهم على أن يساعد من يؤاتيه الحظ الآخرين، وهذا ما كان. فلما أصبح صديقه نظام الملك "وزيراً للسلطان "ألب أرسلان"، ثم لحفيده "ملكشاه"، خصص له راتباً سنوياً مائتين وألف مثقال يتقاضاها من بيت المال كل عام، من خزينة نيسابور فضمن له العيش في رفاهية مما ساعده على التفرغ للبحث والدراسة. وقد عاش معظم حياته في نيسابور وسمرقند. وكان يتنقل بين مراكز العلم الكبرى مثل بخاري وبلخ وأصفهان رغبة منه في التزود من العلم وتبادل الأفكار مع العلماء. وهكذا صار

8- دكتور/ عبد المنعم الحفني ، عمر الخيام والرباعيات ، دار الراشد ، القاهرة ،1992 ،ص 14
كتاب المعرفة – شخصيات عربية، ترجمة رباعيات الخيام – أحمد رامي.

لعمر بن الخيام الوقت الكافي للتفكير بأمور وأسرار الحياة، بعد أن توفّرت له أسباب المعيشة، وكان صديقهم الثالث هو الشاعر حسن الصباح أحد قادة الطائفة الإسماعيلية النزارية، والتي أطلق عليها بعد ذلك طائفة الحشاشين أو الحشاشون.

أهم أعمالـه:



معادلة المكعب والتقاطع مع المخروط كما كتبت في مخطوطة محفوظة في جامعة طهران باللغة الفارسية وفى مقدمتها باللغة العربية "هذه رسالة بسم الله الرحمن الرحيم"

رغم شهرة الخيام بكونه شاعرا فقد كان من علماء "الرياضيات" في عصره، واشتهر بالجبر واشتغل في تحديد التقويم السنوي للسلطان ملكشاه، والذي صار التقويم الفارسي المتبع إلى اليوم. وهو أوّل من اخترع طريقة حساب المثلثات ومعادلات جبرية من الدرجة الثالثة بواسطة قطع المخروط، وهو أول من أستخدم الكلمة العربية "شي" التي رسمت في الكتب العلمية البرتغالية (Xay) وما لبثت أن استبدلت بالتدريج بالحرف الأول منها "**X**" الذي أصبح رمزاً

عالمياً للعدد المجهول، وقد وضع الخيام تقويما سنوياً بالغ الدقة، وقد تولى الرصد في مرصد أصفهان.

إسهاماته العلمية:

ترجع شهرته إلى عمله في الرياضيات حيث حلَّ معادلات الدرجة الثانية بطرق هندسية وجبرية. كما نظم المعادلات وحاول حلها كلها، ووصل إلى حلول هندسية جزئية لمعظمها. وقد بحث في نظرية ذات الحدين عندما يكون الأس صحيحاً موجباً، ووضع طرقاً لإيجاد الكثافة النوعية. لم ينبغ الخيام في الرياضيات فحسب، بل برع أيضاً في الفلك. وقد طلب منه السلطان "ملكشاه" سنة 467هـ/ 1074م مساعدته في تعديل التقويم الفارسي القديم. ويقول "سارطون" إن تقويم الخيام كان أدق من التقويم الجريجوري.

مؤلفاتـه:

للخيام عدة مؤلفات في الرياضيات والفلسفة والشعر، وأكثرها بالفارسية. أما كتبه بالعربية فمنها:

1. شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أقليد س.
2. "الاحتيال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما"، وفيه طريقة قياس الكثافة النوعية.
3. رسالة في الموسيقى".

رباعيـات الخيـام:

الرباعيات هي عبارة عن مقطعات من أربعة أشطار، الشطر الثالث مطلق بينما الثلاثة الأخرى مقيدة، وهي تعرف باسم الدوبيت بالفارسية، وقد ألفها بالفارسية رغم أنه كان يستطيع أن يصوغها بالعربية.

كان في أوقات فراغه يتغنى برباعيات في خلوته، وقد نشرها عنه من سمعها من أصدقائه، وبعد عدة ترجمات وصلت لنا كما نعرفها الآن. ويرى البعض أنها لا تنادي إلى التمتع بالحياة والدعوة إلى الرضا أكثر من الدعوة إلى التهكم واليأس، وهذه وجهة نظر بعض من الناس، وقد يكون السبب في ذلك كثرة الترجمات التي تعرضت لها الرباعيات، بالإضافة إلى الإضافات، بعد أن ضاع أغلبها.

من جهة أخرى هناك اختلاف على كون الرباعيات تخص عمر الخيام فعلا، فهي قد تدعو بجملتها إلى اللهو واغتنام فرص الحياة الفانية، إلا أن المتتبع لحياة الخيام يرى أنه عالم جليل وذا أخلاق سامية، لذلك يعتبر بعض المؤرخين أن الرباعيات نسبت خطأً للخيام وقد أثبت ذلك المستشرق الروسي زوكوفسكي فرد 82 رباعية إلى أصحابها فلم يبق إلا القليل ولم يعرف له صاحب.

اتهامـه بالإلحـاد: فسر البعض فلسفته وتصوّفه على أنه إلحاد وزندقة وأحرقت كتبه الرياضيات والفلسفة حرم الإنسانية من الاستفادة من الاطلاع على ما وضعه في علوم الجبر والرياضيات. تعتبر تهمة الإلحاد والزندقة من

المسائل الجدلية في التاريخ الإسلامي ففي حين أن هذه التهمة أثبتها فريقا كبيرا من الناس على الخيام إلا أن هناك فريقا كبيرا آخر يقر له بأنه مات على الإسلام.

يقول عمر الخيام:

أفنيتُ عمري في اكتناه القضـاء
وكشـــف ما يحجبـه في الخـفـاء
فلم أجـد أســـراره وانقضـى
عمري وأحسست دبيب الفـناء

ويقول في رباعياته:

لبستُ ثوب العمر لـــم أُسْتَشَـرْ
وحـرت فيه بيـن شتّـى الفكـر
وسوف أنضو الثوب عني ولـم
أدركْ لمـاذا جئـتُ أيـن المقـر
لـم يبرح الداء فـؤادي العليـل
ولم أنل قصدي وحان الرحيـل
وفـات عمـري وأنـا جـاهـل
كتاب هذا العمر حسم الفصول

وهو يعجب لهذا الفناء السريع للشباب والحياة فيقول:

تناثــرت أيّـــام هـذا العـمـر
تناثـر الأوراق حول الشـجــر

فانعــم مــن الدنيـــا بلذّاتـهـا
من قبل أن تسقيك كفّ القدر
أطْفِئْ لظى القلب ببرد الشراب
فإنمـا الأيام مثـل السحـاب

وفي موضع آخر يتدارك نفسه فيقول:

يا عالـم الأسـرار علـم اليقين
يـا كاشف الضرّ عن البائـسين
يا قابل الأعذار عدنا إلى ظلّك
فـاقبـــل توبـــة التـــائبيـــن

من هنا نرى أن رباعيات الخيام تتراوح بين الإيمان والإلحاد وبين الدعوة للمجون والدعوة للهو وبين طلب العفو من الله وإعلان التوبة، لذا اختلف العلماء في تصنيف عمر الخيام والأرجح أنه لم يخرج عن المألوف إنما هي صرخة في وجه الظلم والأمور الدخيلة على الدين الإسلامي في عصره.

ومن رباعياته أيضا ما يدعـو إلى الإصلاح الاجتماعي وتقويم النفـــس البشريـة حيث يقـول:

صاحـب مـن النـاس كبـار العقـول
واتـــرك الجهـال أهـــل الفضـــول

واشـرب نقيع السـمِّ مـن عاقـلِ

واسكب على الأرض دواء الجَهول

ومن الرباعيات ذات الدلالة إلى اتجاه الديني أيضا تلك التي ينشدها قائلاً:

إن لم أكن اخلصت في طاعتك		فـإنـي اطمـع فـي رحمتـك

وإنـما يشفـع لي أنني قد عشت		لا أشـرك فـي وحـدتـك

24- أبو حامد الغزالي 9 : (1058م - 1111م)

أبو حامد الغزالي، هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزّالي الطوسي النيسابوري مشهد إيران الفقيه الصوفي الشافعي الأشعري الملقب بحجة الإسلام وزين الدين (450 هـ -505هـ/ 1058م–1111م)، مجدد القرن الخامس الهجري، أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء الدين السنة في التاريخ الإسلامي. كان فقيهاً أصولياً وفيلسوفاً، صوفي النزعة، شافعي الفقه، أشعري العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة. شافعي الفقه، لم يكن للمدرسة الشافعية في آخر عصره مثله. وقد عُرف أيضاً كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية السنّيّة في علم الكلام وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، وهم: الباقلاني والجويني والغزالي.

لُقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب **"حجّة الإسلام"**، وله أيضاً ألقاب مثل: زين الدين، ومحجّة الدين، والعالم الأوحد، ومفتي الأمّة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين. كان له أثر كبير وبصمة واضحة في الفلسفة،

9- المنقذ من الضلال، تأليف: الغزالي نفسه.

وفيات الأعيان 4/ 216 - 219.

طبقات السبكي 4/ 101.

تبيين كذب المفتري ص 291 - 306.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: ابن العماد، ج4، ص10ج4، ص13.

والفقه الشافعي، وعلم الكلام، والتصوف، وترك عشـرات الكتـب في تلك المجـالات.

نسبـه:

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزّالي الطوسي النيسابوري، يُكنّى بأبي حامد لولد له مات صغيراً، ويُعرَف بـ **"الغزّالي"** نسبة إلى صناعة الغزل،حيث كان أبوه يعمل في تلك الصناعة، ويُنسب أيضاً إلى **"الغزَالي"** نسبة إلى بلدة غزالة من قرى طوس، وقد قال عن نفسه: «النّاس يقولون لي الغزّالي، ولستُ الغزّالي، وإنّما أنا الغَزَالي منسوبٌ إلى قرية يُقال لها غزالة»، وقد قال ابن خلكان أن نسبته إلى "الغزّالي" (بتشديد الزاي) هو المشهور، وهو أصحّ من نسبته إلى "الغزَالي"، ويؤكّد ذلك ما رواه الرحّالة ياقوت الحموي بأنّه لم يسمع ببلدة الغزالة في طوس. كما يُعرف بـ "الطوسي" نسبة إلى إلى بلدة طوس الموجودة في خراسان، مشهد إيران.

ولادته ونشأتـه:

ولد أبو حامد الغزّالي عام 450 هـ الموافق 1058، في "الطابران" من قصبة طوس، وهي أحد قسمي طوس، وقيل بأنّه وُلد عام 451 هـ الموافق 1059. وقد كانت أسرته فقيرة الحال، إذ كان أباه يعمل في غزل الصوف وبيعه في طوس، ولم يكن له أبناء غيرَ أبي حامد، وأخيه أحمد والذي كان يصغره سنّاً. كان أبوه مائلاً للصوفية، رجلاً صالحاً لا يأكل إلا من كسب يده، وكان يحضر مجالس الفقهاء ويجالسهم، ويقوم على خدمتهم، وينفق بما أمكنه إنفاقه، وكان كثيراً

يدعو الله أن يرزقه ابنا ويجعله فقيهاً، فكان ابنه أبو حامد أفقه علماء زمانه، وكان ابنه أحمد واعظاً مؤثراً في الناس. ولما قربت وفاة أبيهما، وصّى بهما إلى صديق له متصوّف، وقال له: «إن لي لتأسفاً عظيماً على تعلم الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في وَلَديّ هذَيْن فعلّمهما ولا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما أخلّفه لهما»، فلما مات أقبل الصوفيّ على تعليمهما حتى نفد ما خلّفهما لهما أبوهما من الأموال، ولم يستطع الصوفيّ الإنفاق عليهما، عند ذلك قال لهما: «اعلما أنّي قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فأواسيكما به وأصلح ما أرى لَكمَا أن تلجآ إِلَى مدرسة كأنكما من طلبة الْعلم فَيحصل لَكمَا قوت يعينكما على وقتكما»، ففعلا ذلك وكان هو السبب في علو درجتهما، وكان الغزاليّ يَحكي هذا ويقُول: «طلبنا الْعلم لغير الله فأبى أن يكون إِلّا لله».

تعليمـه:

ابتدأ طلبه للعلم في صباه، فأخذ الفقه في طوس على يد أحمد الراذكاني، ثم رحل إلى جرجان وطلب العلم على يد الشيخ الإسماعيلي، وقد علّق عليه التعليقة (أي دوّن علومه دون حفظ وتسميع)، وفي طريق عودته من جرجان إلى طوس، واجهه قطّاع طرق، حيث يروي الغزالي قائلاً: «قطعت علينا الطرِيق وأخذ العيّارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم فالتفت إليّ مقدّمهم وقال: ارجع ويحك وإِلا هلكت! فقلت له: أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد على تعليقتي فقط فما هي بشيء تنتفعون به. فقال لي: وما هي تعليقتك: فقلت: كتبت في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها. فضحك وقال: كيف

تدّعي أنّك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم؟ ثم أمر بعض أصحابه فسلّم إِليّ المخلاة». بعد ذلك قرّر الغزالي الاشتغال بهذه التعليقة، وعكف عليه 3 سنوات من 470 هـ إلى 473 هـ حتى حفظها.

بعد ذلك رحل الغزالي إلى نيسابور ولازم إِمام الحرمين أبو المعالي الجويني وجدّ واجتهد حتى برع في المذهب الشافعي، وفي فقه الخلاف، وأصول الفقه، وعلم الكلام، والمنطق، والفلسفة، وأحكم كل تلك العلوم.

بداية تدريسه:

جلس الغزّالي للإقراء وإرشاد الطلبة وتأليف الكتب في أيام إمامه الجويني، وكان الإمام يتبجح به ويعتد بمكانه منه. ثم خرج من نيسابور وحضر مجلس الوزير نظام الملك فأقبل عليه وحل منه محلاً عظيماً لعلو درجته وحسن مناظرته، وكان مجلس نظام الملك محطاً لرحال العلماء، ومقصد الأئمة والفضلاء، ووقع للإمام الغزّالي فيها اتفاقات حسنة من مناظرة الفحول، فظهر اسمه وطار صيته، فأشار عليه نظام الملك بالمسير إلى بغداد للقيام بالتدريس في المدرسة النظامية، فسار إليها سنة 484 هـ وأعجب الكل بتدريسه ومناظرته وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل وابي الخطاب وتعجبوا من كلامه ونقلوه في مصنفاتهم ، فصار إمام العراق بعد أن حاز إمامة خراسان، وارتفعت درجته في بغداد على الأمراء والوزراء والأكابر وأهل دار الخلافة.الصوفية، ووجد ضالّته عندهم :

عندما فرغ الغزالي من هذه العلوم، أقبل بهمته على طريق الصوفية، وبما أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل؛ وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس.

والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله. ابتدأ الغزالي بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل:

- قوت القلوب لأبي طالب المكي.
- كتب الحارث المحاسبي.
- المتفرقات المأثورة عن الجنيد.
- المتفرقات المأثورة عن الشبلي.

المتفرقات المأثورة عن أبي يزيد البسطامي. وبعد أن اطلع الغزالي على مقاصدهم العلمية، وحصل ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع. فظهر له أن أخص خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات. فيقول عن نفسه: فعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال، لا أصحاب الأقوال. وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصّلته، ولم يبقَ إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم، بل بالذوق والسلوك، وخلال فترة اعتزاله ألف الغزالي كتابه ـ **إحياء علوم الدين** ـ والذي ابتدأ تأليفه في القدس ثم أتمه بدمشق، وهو يمثل تجربته التي عاشها في تلك الفترة. ويعتبر كتاب الإحياء أحد أهم كتبه التي ألفها، وأحد أهم وأشمل الكتب في علم التصوف. حتى أنه قيل عنه: من لم يقرأ الإحياء فليس من الأحياء. كما وألف كتابه "المنقذ من الضلال" كتب فيه قصة اعتزاله وعودته.

اتسم منهج الإمام الغزالي بعد مسيرته الصوفية بشيء من الوسطية ووقف بآرائه ضد العصبية الدينية والأفكار التكفيرية[1] حيث ارجع ابتعاد الناس عن طريق الحق والتدين متمثل في طريقة الدعوة التي تباناها أشخاص يزكون أنفسهم بأضرار فساد غيرهم وإن لم يكن فاسد وإخراج الدين عن منهج الفطرة الذي اتسم به منذ بداية الدعوة فكانت من حكمته الشهيرة في كتاب إحياء علوم الدين قوله " إن انتشار الكفر في العالم يحمل نصف أوزاره متدينون بغضوا الله إلى خلقه بسوء صنيعهم وسوء كلامهم" كانت تختصر هذه الحكمة منهجا قد ساد في زمن الإمام الغزالي تمثل بتشويه أفراد متعصبين دينيا لأسس الدعوة الإسلامية أوأسس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى بغضهم الناس وبغضوا ما اقترن فيهم من تدين، أي أنهم بغضوا الدين لأجل هؤلاء الأفراد.

عودته إلى بلـده:

يقول الغزالي عن نفسه: لما رأيت أصناف الخلق قد ضعف إيـمانـهم إلى هذا الحد بـهذه الأسباب، ورأيت نفسي ملبية بكشف هذه الشبهة، حتى كان إفضاح هؤلاء أيسر عندي من شربة ماء، لكثرة خوضي في علومهم وطرقهم – أعني طرق الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمتوسمين من العلماء–، انقدح في نفسي أن ذلك –الرجوع إلى بلده – متعين في هذا الوقت، محتوم. فماذا تغني الخلوة والعزلة، وقد عم الداء، ومرض الأطباء، وأشرف الخلق على الهلاك؟ ... فشاورت في ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات، فاتفقوا على الإشارة بترك العزلة، والخروج من الزاوية؛ وانضاف إلى ذلك منامات من الصالحين

كثيرة متواترة، تشهد بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدّرها الله سبحانه على رأس هذه المائة؛ فاستحكم الرجاء، وغلب حسن الظنّ بسبب هذه الشهادات وقد وعد الله سبحانه بإحياء دينه على رأس كل مائة. ويسّر الله الحركة إلى نيسابور، للقيام بـهذا المهم في ذي القعدة، سن تسع وتسعين وأربع مائة (499هـ). وكان الخروج من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربع مائة (488هـ). وبلغت مدة العزلة إحدى عشر سنة. وهذه حركة قدّرها الله، وهي من عجائب تقديراته التي لم يكن لها انقداح في القلب في هذه العزلة، كما لم يكن الخروج من بغداد، والنـزوع عن تلك الأحوال مما خطر إمكانه أصلاً بالبال؛ والله مقلب القلوب والأحوال و(**قلب المؤمن بين إصبعين من أصابعِ الرحمن**). وأنا أعلم أني، وإن رجعت إلى نشر العلم، فما رجعت! فإن الرجوع عَودٌ إلى ما كان، وكنت في ذلك الزمان أنشر العلم الذي به يكتسب الجاه، وأدعو إليه بقولي وعملي، وكان ذلك قصدي ونيتي. وأما الآن فأدعو إلى العلم الذي به يُترك الجاه، ويعرف بـه سقوط رتبة الجاه. هذا هو الآن نيتي وقصدي وأمنيتي؛ يعلم الله ذلك مني؛ وأنا أبغي أن أصلح نفسي وغيري، ولست أدري أأصِل مرادي أم أُخترم دون غرضي؟ ولكني أؤمن إيمان يقين ومشاهدة أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم؛ وأني لم أتحرك، لكنه حركني؛ وإني لم أعمل، لكنه استعملني؛ فأسأله أن يصلحني أولاً، ثم يُصلح بي، ويهديني، ثم يهدي بي؛ وأن يريني الحق حقاً، ويرزقني اتباعه، ويريني الباطل باطلاً، ويرزقني اجتنابه.

عاد الغزالي إذن إلى وطنه طوس لازماً بيته مقبلاً على العبادة ونصح العباد وإرشادهم ودعائهم إلى الله، والاستعداد للدار الآخرة مرشد الضالين ومفيد الطالبين، وكان معظم تدريسه في التفسير والحديث والتصوف. فلما صارت الوزارة إلى فخر الملك احضره وسمع كلامه والزمه بالخروج إلى نيسابور فخرج ودرس ثم عاد إلى وطنه واتخذ في جواره مدرسة ورباطًا للصوفية وبنى دارًا حسنة وغرس فيها بستانًا وتشاغل بالقرآن وسمع الصحاح.

نظرياته التربويــة:

يعد أبو حامد الغزالي من كبار المفكرين المسلمين بعلمه ومن كبار المفكرين بمجال علم الأخلاق والتربية بخاصه، وقد استفاد الغزالي من تجربته العميقة معتمدا على الشريعة الإسلامية في بناء منهجية متكاملة في تربية النفس الإنسانية. كما بين الطرق العملية لتربيه الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكراً ومربياً ومصلحاً اجتماعياً في آن واحد.

الأخلاق:

يرى الغزالي أن الأخلاق ترجع إلى النفس لا إلى الجسد، فالخلق عنده هيئه ثابته في النفس تدفع الإنسان للقيام بالأفعال الأخلاقية بسهوله ويسر دون الحاجة إلى التفكير الطويل.

ويرى الغزالي أن الأخلاق الفاضلة لا تولد مع الإنسان، وإنما يكتسبها عن طريق التربية والتعليم من البيئة التي يعيش فيها. والتربية الأخلاقية السليمة في نظر الغزالي تبدأ بتعويد الطفل على فضائل الأخلاق وممارستها مع الحرص على

تجنيبه مخالطة قرناء السوء حتى لا يكتسب منهم الرذائل، وفي سن النضج العقلي تشرح له الفضائل شرحاً علمياً يبين سبب عدها فضائل وكذلك الرذائل وسبب عدها رذائل حتى يصبح سلوكه مبيناً على علم ومعرفة واعية.

السعـادة:

السعادة كما يراها الغزالي هي تحصيل أنواع الخيرات المختلفة وهي:

- خيرات خاصه بالبدن، مثل الصحة والقوة وجمال الجسم وطول العمر.
- خيرات خاصه بالنفس وهي فضائل النفس «الحكمة والعلم والشجاعة والعفة".
- خيرات خارجية وهي الوسائل وكل ما يعين الإنسان في حياته، مثل المال والمسكن ووسائل النقل والأهل والأصدقاء.
- خيرات التوفيق الالهي مثل الرشد والهداية والسداد والتأمل. من أشهر كتب الغـزّالي:



صندوق القلم يعود للإمام لغزّالي موجودة في متحف القاهرة.

ألّف الإمام الغزّالي خلال مدة حياته (55 سنة) الكثير من الكتب في مختلف صنوف العلم، حتى أنه قيل: إن تصانيفه لو وزعت على أيام عمره أصاب كل يوم كتاب. حيث بلغت 457 مصنفا ما بين كتاب ورسالة، كثير منها لا يزال مخطوطا، ومعظمها مفقود. ومن هذه الكتب:

في العقيدة وعلم الكلام والفلسفـة:

- مقاصد الفلاسفة.
- تهافت الفلاسفة.
- الاقتصاد في الاعتقاد.
- بغية المريد في مسائل التوحيد.
- إلجام العوام عن علم الكلام.
- المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى.
- فضائح الباطنية.

- القسطاس المستقيم (الرد على الاسماعلية).
- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة.

في الفقه وأصوله والمنطـق:

- المستصفى في علم أصول الفقه.
- المنخول في تعليقات الأصول.
- الوسيط في فقه الإمام الشافعي.
- الوجيز في فقه الإمام الشافعي.
- معيار العلم في المنطق.
- محك النظر (منطق).

في التصـوف:

مخطوطة قديمة لكتاب "كيماء السعادة" للغزالي

- إحياء علوم الدين.
- بداية الهداية.
- المنقذ من الضلال.
- روضة الطالبين وعمدة السالكين.
- الأربعين في أصول الدين.
- الدعوات المستجابة ومفاتيح الفرج.
- مدخل السلوك الي منازل الملوك.
- أصناف المغرورين.

- ميزان العمـــــل.
- أيها الولد المحب.
- كيمياء السعادة.

أخرى: جواهر القرآن ودرره.

- الحكمة في مخلوقات الله.
- التبر المسبوك في نصحية الملوك.
- آداب النكاح وكسر الشهوتين.
- القصيدة المنفرجــــة.
- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل.

رؤيا في الإمام الغـزالي:

قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الإمام الفقيه الصوفي سعد بن علي بن أبي هريرة الإسفراييني يقول: سمعت الشيخ الإمام الأوحد زين القراء جمال الحرم أبا الفتح الشاوي بمكة المشرفة يقول: دخلت المسجد الحرام يوماً فطرأ عليّ حال وأخذني عن نفسي، فلم أقدر أن أقف ولا أجلس لشدة ما بي، فوقعت على جنبي الأيمن تجاه الكعبة المعظمة وأنا على طهارة، وكنت أطرد عن نفسي النوم، فأخذتني سنة بين النوم واليقظة، فرأيت النبي في أكمل صورة وأحسن زي من القميص والعمامة، ورأيت الأئمة الشافعي ومالكاً وأبا حنيفة وأحمد رحمهم الله يعرضون عليه مذاهبهم واحداً بعد واحد، وهو يقررهم عليها، ثم جاء شخص من رؤساء المبتدعة ليدخل الحلقة فأمر النبي بطرده وإهانته، فتقدمت أنا وقلت:

يا رسول الله، هذا الكتاب ـ أعني إحياء علوم الدين ـ معتقدي ومعتقد أهل السنة والجماعة، فلو أذنت لي حتى أقرأه عليك فأذن لي فقرأت عليه من "كتاب قواعد العقائد". بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول: الفصل الأول في ترجمة عقيدة أهل السنة، حتى انتهيت إلى قول الغزالي: وأنه تعالى بعث النبي الأمي القرشي محمداً إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس؛ فرأيت البشاشة في وجهه. ثم التفت وقال: أين الغزالي؟ وإذا بالغزالي واقف بين يديه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، وتقدم وسلم، فرد، عليه الصلاة والسلام، وناوله يده الكريمة فأكب عليها الغزالي يقبلها ويتبرك بها، وما رأيت النبي أشد سروراً بقراءة أحد عليه مثل ما كان بقراءتي عليه الإحياء، ثم انتبهت والدمع يجري من عيني من أثر تلك الأحوال والكرامات.

وفاتـه:

توفي أبو حامد الغزالي يوم الاثنين 14 جمادى الآخرة 505 هـ، الموافق 19 ديسمبر 1111م، في "الطابران" في مدينة طوس. وقد سأله قبيل الموت بعض أصحابه: أوص، فقال: عليك بالإخلاص فلم يزل يكررها حتى مات.

25- **الفارابي** 10 : (874م – 950م)

أبو نصر محمد الفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان. ولد عام 260 هـ/ 874 م في فاراب وهي مدينة في بلاد ما وراء النهر(ما يعرف اليوم تركمانستان) وتوفي عام 339 هـ/ 950 م. فيلسوف مسلم اشتهر بإتقان العلوم الحكمية وكانت له قوة في صناعة الطب.

ولد الفارابي في مدينة فاراب، ولهذا اشتهر باسمه. فاراب هي مدينة في أرض خراسان. كان أبوه قائد جيش، وكان ببغداد مدة ثم انتقل إلى سوريا وتجول بين البلدان وعاد إلى مدينة دمشق واستقر بها إلى حين وفاته. يعود الفضل إليه في إدخال مفهوم الفراغ إلى علم الفيزياء. تأثر به كل من ابن سينا وابن رشد.

تنقل في أنحاء البلاد وفي سوريا، قصد حلب وأقام في بلاط سيف الدولة الحمداني فترة ثم ذهب لدمشق وأقام فيها حتى وفاته عن عمر يناهز 80 عاماً ودفن في دمشق، ووضع عدة مصنفات وكان أشهرها كتاب حصر فيه أنواع وأصناف العلوم يحمل إحصاء العلوم.سمي الفارابي "المعلم الثاني" نسبة للمعلم الأول أرسطو والإطلاق بسبب اهتمامه بالمنطق لأن الفارابي هو: شارح مؤلفات أرسطو المنطقية.

10- دار الارقم بن ابي الارقم، باب السلف الصالح صدقوا ما عاهدوا الله عليه حكماء وعلماء وفلكيون وادباء ومفكرون وخلفاء ومبدعون مسلمون.

مؤلفاتـه:

الفارابي كما يظهر على عملة كازاخستان.

من أشهر كتبه:

- كتاب الخرافة الكبير.
- آراء أهل المدينة الفاضلة.
- الجمع بين رأي الحكيمين.
- التوطئة في المنطــق.
- السيـاسة المدنيـــة.
- إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها.
- جوامع السياسة.
- منطــق الفــارابي

إيمانه بوحدة الحقيقـة:

إيمانه بوحدة الحقيقة كان يعتقد أن الحقيقة الطبيعية الفلسفية واحدة وليس هناك حقيقتان في موضوع واحد بل هناك حقيقة واحدة وهي التي كشف عنها أفلاطون وأرسطو، وبرأيه أن كل الفلسفات التي تقدم منظومة معرفية ينبغي أن تحذو حذو أفلاطون وأرسطو. ولكن بين أفلاطون وأرسطو تناقض أساسي وكان الفارابي يعتقد أن فلسفة أفلاطون هي عين فلسفة أرسطو ووضع كتاب (الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو) أفلاطون وأرسطو كلاهما يبحثان في الوجود من جهة علله الأولى، وعند أفلاطون الوجود والعلل الأولى

هي (المثل) وأرسطو (العلل الأربعة) ولكن الفارابي كان يعتقد في كتابه أنه لا فرق وحاول أن يوفق بين الفيلسوفين وقدم مجموعة من الأدلة ليقول إن هؤلاء كشفا الحقيقة وكل من جاء بعدهما يجب أن يحذوحذوهما.

نظريته الخاصة بالوجود:

نظريته في الوجود، وهنا تبدو النظرية التي تسمى بالصدور والفيض وهي أبرز ما يميز الفارابي فهو يميز بين نوعين من الموجودات:

- الموجود الممكن الوجود
- الموجود الواجب الوجود

هنالك موجودات ممكنة الوجود كثيرة، لكن موجود واحد واجب الوجود. الموجود الممكن الوجود: الموجود الذي متى فُرِض موجودا أو غير موجود لم يعرض منه محال. يعني وجوده أو عدم وجوده ليس هناك ما يمنع ذلك. لكن إذا وجدت لابد لها من علة وكل الموجودات التي تحقق وجودها حوادث. الموجود الواجب الوجود: الموجود الذي متى فرضناه غير موجود عرض منه (الهاء تعود على الفرض) محال. يعني لا يمكن إلا أن يكون موجودا وهو في المصطلح الديني (الله) فنحن لا يمكن أن نقول الله ليس موجودا، لأنه لا يمكن لنا أن نقول بعد أن قلنا الله ليس موجودا كيف وجد العالم. (مؤيس الأيسات عن ليس) تعني موجود الموجودات من العدم (أليس أي أوجد). س/ لا نستطيع أن نفهم كيف وجدت الموجودات الممكنة عن واجب الوجود؟ وكان جواب الكندي هو (مؤيس...) أما الفارابي يقول أن واجب الوجود طبيعته عقل محض

واحد من كل الجهات جوهر عقل محض يعقل ذاته وموضوع تعقله هو ذاته، خلافا لنا نعقل ذاتنا ونعقل أيضا الموجودات الطبيعية ولكن واجب الوجود عند الفارابي يعقل ذاته فقط ويقول الفارابي أنه من تعقله لذاته يفيض عنه عقل أول، يكفي أن يعقل واجب الوجود ذاته حتى يصدر عنه عقل أول أي فعل التعقل فعل مبدع يصدر على سبيل الضرورة لا الإرادة والقصد. يصدر عقل من تعقله لما فوقه يصدر عقل آخر ومن تعقله لذاته يصدر فلك..الخ العقل هو العقل الفعال والفلك الخاص به فلك القمر.

فلسفته السياسية والأخلاقيـة:

ما تميز به الفارابي بعد تميزه بالمنطق هو السياسة والأخلاق ومن أشهر كتبه:

- آراء المدينة الفاضلة.
- الموسيقى الكبير.

آراء أهل المدينة الفاضلـة:

خير المدن الممكنة على الأرض بالنسبة للبشر، وقضية الكاتب هي قضية السعادة التي يطلبها جميع الناس ويقسم الكتاب إلى قسمين:

قسم يبحث فيه الفارابي نظرية الوجود ونرى فيها التمييز بين الممكن والواجب،

القسم الثاني خاص بالمدينة وآراء أهل الجماعة الفاضلة،

القسم الأول يقابله القسم الثاني والمدن المضادة للمدينة الفاضلة مضادة.

السعادة عند الفارابي مرتبطة بتصوره للتركيبة الإنسانية والنفس الإنسانية والسعادة تكون عندما تسيطر النفس العاقلة (وفضيلتها الحكمة) على النفس

الغضبية (وفضيلتها الشجاعة) والنفس الشهوانية (وفضيلتها العفة) فيصل الإنسان للسعادة.

المدينة الجاهلـة:

عكس المدينة الفاضلة، يطلب أهلها السعادة الآتية من النفس الغضبية والشهوانية.

المدينة الفاسقـة:

هي التي عرف أهلها المبادئ الصحيحة وتخيلوا السعادة على حقيقتها ولكن أفعالهم مناقضة لذلك.

المدينة المبدلة:

أيضا مضادة للمدينة الفاضلة ويكون السلوك فيها فاضل ثم يتبدل.

المدينة الضّآلة:

ويعتقد أهلها في الله والعقل الفعال آراء فاسدة واستعمل رئيسها التمويه والمخادعة والغرور ويصّور الله والعقل الفعال تصوير خاطئ وكانت سياسته خداع وتمويه.

وجعل الفارابي مجموعة سمات مميزة لأهل المدينة الفاضلة:

أي معرفتهم كاملة بالوجود وبكل الموجودات وعلى رأس المدينة الفاضلة يضع الفارابي الرئيس مثلما للوجود رئيس هو الله وللإنسان رئيس هو القلب، والذي يقول على المدينة الفاضلة (الرئيس) له صفات:

- تام الأعضاء.

- جودة الفهم والتصور.
- جودة الحفظ.
- جودة الذكاء والفطنة.
- حسن العبارة في تأدية معانيه.
- الاعتدال في المأكل والمشرب والمنكح.
- محبة الصدق وكراهية الكذب.
- كبر النفس ومحبة الكرامة (أي تقدير الذات).
- الاستخفاف بأعراض الدنيا.
- محبة العدل بالطبع وكره الجور.
- قوة العزيمة والجسارة والإقدام.
- ويتوج هذه الصفات بالحكمة والتعقل التام.
- جودة الإقناع.
- جودة التخيل
- القدرة على الجهاد ببدنه

26- القزويني[11]: (605 هـ - 682 هـ)

الاهتمامات الرئيسية: جغرافيا، التاريخ الطبيعي، علم الرصد الجوي، الفلك، علم النبات والحيوان والطبيعة، أعمال ملحوظة.

نظرياته في علم الرصد الجوي، ومن أشهر مؤلفاته كتابه المعروف.

هو: أبو عبد الله بن زكريا بن محمد بن محمود القزويني، عالم عـربي مسلم قـزويني المولد حجـازي الأصل يرتقي نسبه إلى الإمام أنس بن مالك عالم المدينة ولد في عام 605 وتوفى عام 682 هجري.

رحل في شبابه إلى دمشق ثم ذهب إلى العراق واستقر بها وتولى القضاء وكان ذلك في خلافة المستعصم العباسي واستمر في منصبه حتى سقطت بغداد في يد المغول،ألف الكثير من الكتب في مجالات الجغرافيا والتاريخ الطبيعي وله نظريات في علم الرصد الجوى، كما شغف بالنبات والحيوان والطبيعة والفلك والجيولوجيا.

مدرستـه:

كان كثير التأمل في خلق الله، موصياً بذلك مسترشدا بالقرآن الذي حثنا على النظر في مصنوعات وبدائع خلقه وليس التحديق والنظر فقط بل التفكير في حكمتها وتصاريفها، ليزداد الإنسان يقيناً، ويقر بإن التأمل أساسهُ خبرة بالعلوم

11- كتاب المعرفة: شخصيات عربية.

عجائب المخلوقات للقزوينى د. عبد الحليم منتصر

والرياضيات بعد تهذيب الأخلاق والنفس، لتنفتح البصيرة ويري الإنسان العجائب التي لا يستطيع تفسيرها.

مؤلفاته:

1. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

يتناول هذا الكتاب وصف السماء وما فيها من كواكب وأبراج وحركاتها وما ينتج عن ذلك من فصول السنة، وتكلم عن الأرض وتضاريسها، والهواء وما فيه من رياح وأنواعها، والماء والبحار، والجزر، وأحيائها وتكلم عن النبات والحيوان التي تسكن اليابس ورتبهم أبجدياً. ويلاحظ القارئ البراعة في العرض، ودقة الملاحظة، والاستنتاج السليم، والكتاب به أربع مقدمات، ثم قسمه إلى مقالات كل مقالة بها عدة فصول. وخالف القزويني من تقدمه من علماء العرب في عدم ذكر الأشعار التي تصف النبات أو الحيوان بكثرة فكانت دراساته علمية بحتة وليست أدبية.

2. آثار البلاد وأخبار العباد. وهو كتاب في التـاريخ به ثلاث مقدمات:

- الأولى عن الحاجة إلى بناء المدن والقرى.
- الثانية عن خواص البلاد وتنقسم إلى تأثير البلاد في السكان وتأثير البلاد في النبات والحيوان.

وبه أخبار الأمم الماضية وتراجم الأولياء

والعلماء والسلاطين والادباء وغيرهم.

3. الإرشاد في أخبار قزوين.

معرض الصــور:







27- **ياقوت الحَموي : (1178م – 1225م)**

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (574 – 626 هـ) أديب ومؤلف موسوعات وخطّاط من أصل رومي، اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب، وقد سمى نفسه (عبد الرحمن).

وأهم مؤلفات ياقوت الحموي كتاب (معجم البلدان) الذي ترجم وطبع عدة مرات.

وورد في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: "**ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي شهاب الدين أبو الدر** : كان من خدام بعض التجار ببغداد يعرف بعسكر الحموي وياقوت هذا هو صاحب التصانيف والخط أيضاً ووفاته سنة ست وعشرين وستمائة " .

نشأته:

وهو رحالة جغرافي وأديب وشاعر وخطاط ولغوي ولد في مدينة حماة عام 574هـ / 1178م، ويلقب بالحموي نسبة لمدينته حماة وقد أسر الروم والدهُ في غارة لهم على مدينة حماة، ولم يستطع الحمدانيون فداءه مثل غيره من العرب فبقي أسيراً بها وتزوج من فتاة رومية فقيرة أنجبت "ياقوتا" ولهذا لقب بالرومي. أنتقل ياقوت كثير بين البلدان وفي صغره وكان والِيه التاجر عسكر بن أبي نصر البغدادي، وعاملهُ عسكر معاملة الابن، وقد حفظ القرآن في مسجد متواضع هو المسجد الزيدي بدرب دينار الصغير على يد مقرئ جيد وتعلم القراءة

والكتابة والحساب، وحين أتقن ياقوت القراءة والكتابة راح يتردد على مكتبة مسجد الزيدي يقرأ بها الكتب وكان إمام الجامع يشجعه ويعيره الكتب ليقرأها. سافر معه إلى عدة بلاد وكانت أولى أسفاره إلى جزيرة قيس في جنوب الخليج العربي، وكانت جزيرة شهيرة في وقتها بالتجارة. وتوالت أسفار ياقوت إلى بلاد فارس وكافة أرجاء الشام والجزيرة العربية ومصر، وحين اطمأن عسكر لخبرته بالتجارة وكان ياقوت يسافر بمفرده وكان أثناء رحلاته يدون ملاحظاته الخاصة عن الأماكن والبلدان والمساجد والقصور والآثار القديمة والحديثة والحكايات والأساطير والغرائب والطرائف.

في عام 597هـ/ 1200م ترك ياقوت الحموي تجارة عسكر وفتح دكاناً متواضعاً بحي الكرخ في بغداد ينسخ فيه الكتب لمن يقصده من طلاب العلم، وجعل جدران الدكان رفوفاً يضع بها ما لديه من الكتب. وكان في الليل يفرغ للقراءة، وأدرك ياقوت أهمية التمكن من اللغة والأدب والتاريخ والشعر فنظم لنفسهِ أوقاتاً لدراسة اللغة على يد ابن يعيش النحوي، والأدب على يد الأديب اللغوي العُكْبُري.

من شعـره:

كان شاعراً لا يمدح أحداً بشعرهِ، ولهُ ديوان شعر جميل يحفظه الفقهاء ويتغنى بهِ العلماء، ومنه قوله:

إن غاض دمعك والأحباب قد بانوا   فكـــل مـــا تـــدعي زور بهتـــان
وكيــف تــأنس أو تنســى خيــالهم   وقــد خــلى مــنهم ربــع وأوطــان

لا أوحش الله من قـوم نـأوا فنـأى عـــن النـــواظر أقـــمار وأغـــص

تأليفـه للكتـب:

عندما بلغ ياقوت خمساً وعشرين سنة وتمكن من العلوم المختلفة وشعر أن خبراته الجغرافية قد نضجت عاود السفر مرة أخرى، وعمل في تجارة الكتب، فزار فارس ولقي علماءها وأدباءها وسافر إلى الشام وزار بلد مولدهِ حماة وزار نيسابور وتزوج هناك ومكث عامين، ولكنهُ لم يستطع الاستقرار طويلاً فعاود السفر وتجارة الكتب مرة أخرى بين مدائن خراسان، ومر بمدينة هراة وسرخس ومرو، وكانت مدينة جميلة، فقرر أن يمكث بها فهي مركز ثقافي هام، وكان ياقوت يختبر ما يسمعه من أخبار عن المدينة فقد سمع مثلاً عن أهالي مرو أنهم بخلاء، ولكنهُ وجدهم ليني الأخلاق، يؤثرون الاقتصاد والاعتدال ويكرهون الإسراف وفي مرو وضع عدداً من الكتب، وبدأ في إنجاز مشروعه الكبير لتأليف معجم جغرافي يدون به أسماء البلدان ومما سمعه ورآه عنها محققاً أسماءها ذاكراً لموقعها الدقيق مراعياً الدقة والتحقيق ذاكراً خطوط الطول والعرض وموضحاً لتاريخها وحكاياتها وأخبارها، وهو: (**معجم البلدان**)، ومع اجتياح المغول لمرو رحل ياقوت وسافر إلى حلب حيث استقر وبدء بتدوين وتجميع معجمه الشهير.

تأليف معجم البلدان :

في حلب وجد ياقوت الكثير من الاهتمام والترحيب وكان في رعاية واليها الوزير والطبيب جمال الدين القفطي الذي رحب به في مدينة حلب وجعل له راتباً من بيت المال وقد كان ياقوت معجباً بالوالي لعلمه وقد شجعة واكرمه، وقضى ياقوت في حلب خمس سنوات أنهى فيها الكتابة الأولى لمعجم البلدان وكان قد بلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً.

يروى أن سبب تأليف ياقوت لهذا المعجم أن سائلاً قد سأله عن موضع سوق حُباشة بالضم ولكنه نطقها بالفتح وأصر على صحة نطقه وتحقق ياقوت من صحة نطق الاسم فتأكد من صواب نطقه هو للاسم فقرر أن يضع معجماً للبلدان.

عاود ياقوت السفر مرة أخرى إلى أنحاء سورية والبلدان المجاورة وكان يودع دائما المعلومات الجديدة التي يجمعها في معجمهِ فظل يصحح فيه ويضبطه إلى أن توفي عام 623هـ/ 1225م وقد طلب من صديقهِ المؤرخ ابن الأثير أن يضع نسخة من كتابهِ في الجامع الذي شهد أولى مراحله التعليمية. وفي حلب طلب القفطي منه أن يختصر المعجم لكنه كان له رأي آخر لاعتقاده أن الاختصار يشوه الكتب ويفقدها الكثير من قيمتها العلمية.

وفـاتـه:

قيل إن وفاته كانت في 623 هجري في حلب حيث كان قد استقر في حلب وسافر في البلدان وعاد مرة ثانية إلى حلب وتوفى هناك. من أصحاب هذا الرأي، المؤرخ ابن كثير في كتابهِ البداية والنهاية.

قال المؤرخ وليد الأعظمي في كتابهِ أعيان الزمان وجيران النعمان : ((كان أبو الدر ياقوت الرومي قد تحول من المدرسة النظامية وسكن في دار بدرب دينار الصغير، ووجد ميتاً في منزلهِ يوم الأربعاء 12 جمادى الأولى عام 622هـ/ 1225م، وكان قد توفي قبل ذلك بأيام، ولم يشعر بهِ أحد، ثم دفن في مقبرة الخيزران في بغداد، بجوار مشهد الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه).

28- ابن خلدون 12: (1332 -1406)

ابن خلدون في قلب العاصمة بساحة الاستقلال في تونس مزرعة هاسيندا توري دي دونيا ماريا بدوس هيرماناس، إشبيلية. كانت ملكيتها.

ولد ابن خلدون في تونس عام 1332م (732 للهجرة) بالدار الكائنة بنهج تربة الباي رقم 34. أسرة ابن خلدون أسرة علم وأدب، فقد حفظ القرآن الكريم في طفولته، وكان أبوه هو معلمه الأول، شغل أجداده في الأندلس وتونس مناصب سياسية ودينية مهمة وكانوا أهل جاه ونفوذ، نزح أهله من الأندلس في منتصف القرن السابع الهجري، وتوجهوا إلى تونس، وكان قدوم عائلته إلى تونس خلال حكم دولة الحفصيين. يتعقب بن خلدون أصوله إلى حضرموت وذكر في موسوعته كتاب العبر المعروفة باسم تاريخ بن خلدون" أنه من سلالة الصحابي وائل بن حجر ولم يدع أنه يعرف كل أجداده إلى الصحابي إلا أنه أكد أنه من عرب اليمن قضى أغلب مراحل حياته في تونس والمغرب

12- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الجزء الأول ص 5 ، تدقيق خليل شحاتة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الجزء السابع ص. 379-380

الموسوعة العربية العالمية.

التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا. تأليف: عبد الرحمن ابن خلدون.

الأقصى وكتب الجزء الأول من المقدمة بقلعة أولاد سلامة بالجزائر، وعمل بالتدريس في جامع الزيتونة بتونس وفي المغرب بجامعة القرويين في فاس الذي أسسته الأختان الفهري القيروانيتان وبعدها في الجامع الأزهر بالقاهرة، مصر والمدرسة الظاهرية وغيرهم وفي آخر حياته تولى القضاء المالكي بمصر بوصفه فقيها متميزا خاصة أنه سليل المدرسة الزيتونية العريقة وكان في طفولته قد درس بمسجد القبة الموجود قرب منزله سالف الذكر المسمى "سيد القبة". توفي في القاهرة سنة 1406 م (808هـ). ومن بين أساتذته الفقيه الزيتوني الإمام ابن عرفة حيث درس بجامع الزيتونة المعمور ومنارة العلوم بالعالم الإسلامي آنذاك. يعتبر ابن خلدون أحد العلماء الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية، فهو مؤسس علم الاجتماع وأول من وضعه على أسسه الحديثة، وقد توصل إلى نظريات باهرة في هذا العلم حول قوانين العمران ونظرية العصبية، وبناء الدولة وأطوار عمارها وسقوطها. وقد سبقت آراؤه ونظرياته ما توصل إليه لاحقا بعدة قرون عدد من مشاهير العلماء كالعالم الفرنسي أوجست كونت.

عدد المؤرخون لابن خلدون عددا من المصنفات في التاريخ والحساب والمنطق غير أن من أشهر كتبه كتاب بعنوان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وهو يقع في سبعة مجلدات وأولها المقدمة وهي المشهورة أيضا بمقدمة ابن خلدون، وتشغل من هذا الكتاب ثلثه، وهي عبارة عن مدخل موسع لهذا الكتاب وفيها يتحدث ابن

خلدون ويؤصل لآرائه في الجغرافيا والعمران والفلك وأحوال البشر وطبائعهم والمؤثرات التي تميز بعضهم عن الآخر.

اعتزل ابن خلدون الحياة بعد تجارب مليئة بالصراعات والحزن على وفاة أبويه وكثير من شيوخه إثر وباء الطاعون الذي انتشر في جميع أنحاء العالم سنة 749هجرية (1323 م) وتفرغ لأربعة سنوات في البحث والتنقيب في العلوم الإنسانية معتزلا الناس في سنوات عمره الأخيرة، ليكتب سفره المجيد أو ما عرف بمقدمة ابن خلدون ومؤسسا لعلم الاجتماع بناء على الاستنتاج والتحليل في قصص التاريخ وحياة الإنسان. واستطاع بتلك التجربة القاسية أن يمتلك صرامة موضوعية في البحث والتفكير.

- ابتكر ابن خلدون وصاغ فلسفة للتاريخ هي بدون شك أعظم ما توصل إليه الفكر البشري في مختلف العصور والأمم. أرنولد توينبي
- إن مؤلف ابن خلدون هو أحد أهم المؤلفات التي انجزها الفكر الإنساني. جورج مارسيز : ان مؤلف ابن خلدون يمثل ظهور التاريخ كعلم، وهو أروع عنصر فيما يمكن أن يسمى بالمعجزة العربية. ايف لاكوست
- إنك تنبئنا بأن ابن خلدون في القرن الرابع عشر كان أول من اكتشف دور العوامل الاقتصادية وعلاقات الإنتاج. ان هذا النبأ قد أحدث وقعا مثيرا وقد اهتم به صديق الطرفين (المقصود به لينين) اهتماما خاصا. من رسالة بعث بها مكسيم غوركي إلى المفكر الروسي انوتشين بتاريخ 21 ايلول سبتمبر 1912.
- ترى أليس في الشرق آخرون من أمثال هذا الفيلسوف. لينين

• ففيما يتعلق بدراسة هيكل المجتمعات وتطورها فإن أكثر الوجوه يمثل تقدما يتمثل في شخص ابن خلدون العالم والفنان ورجل الحرب والفقيه والفيلسوف الذي يضارع عمالقة النهضة عندنا بعبقريته العالمية منذ القرن الرابع عشر.
روجيه غارودي

هذا غيض من فيض مما قاله بعض أقطاب الفكر الغربيين ناهيك عن المفكرين العرب والمسلمين وفيما يلي سنحاول حصر بعض المواضيع التي تناولها ابن خلدون بالبحث دون أن ندعي أننا سنوفيها حقها وكيف نستطيع ذلك وفي كل يوم نكتشف الجديد حول هذا العالم.

علم التاريخ:

لقد تجمعت في شخصية ابن خلدون العناصر الأساسية النظرية والعملية التي تجعل منه مؤرخا حقيقيا - رغم أنه لم يول في بداية حياته الثقافية عناية خاصة بمادة التاريخ - ذلك أنه لم يراقب الأحداث والوقائع عن بعد كبقية المؤرخين، بل ساهم إلى حد بعيد ومن موقع المسؤولية في صنع تلك الأحداث والوقائع خلال مدة طويلة من حياته العملية تجاوزت 50 عاما، وضمن بوتقة جغرافية امتدت من الاندلس وحتى بلاد الشام. فقد استطاع، ولأول مرة، (إذا استثنينا بعض المحاولات البسيطة هنا وهناك) أن يوضح أن الوقائع التاريخية لا تحدث بمحض الصدفة أو بسبب قوى خارجية مجهولة، بل هي نتيجة عوامل كامنة داخل المجتمعات الإنسانية، لذلك انطلق في دراسته للأحداث التاريخية من الحركة الباطنية الجوهرية للتاريخ. فعلم التاريخ، وان كان (لا يزيد في ظاهره

عن أخبار الايام والدول) انما هو (في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، لذلك فهو أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق(المقدمة). فهو بذلك قد اتبع منهجا في دراسة التاريخ يجعل كل أحداثه ملازمة للعمران البشري وتسير وفق قانون ثابت.

يقول: "فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران ونميز ما يلحقه لذاته وبمقتضى طبعه وما يكون عارضا لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له، وإذا فعلنا ذلك، كان ذلك لنا قانونا في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب بوجه برهان لا مدخل للشك فيه، وحينئذ فاذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه، وكان ذلك لنا معيارا صحيحا يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه."

وبحق أول من اقتحم ميدان ما يسمى بتاريخ الحضارات أو التاريخ المقارن. "إني أدخل الأسباب العامة في دراسة الوقائع الجزئية، وعندئذ أفهم تاريخ الجنس البشري في إطار شامل..أنى أبحث عن الأسباب والأصول للحوادث السياسية. كذلك قوله داخلا من باب الأسباب على العموم على الأخبار الخصوص فاستوعب أخبار الخليقة استيعابا. وأعطي الحوادث علة أسبابا."

علم الاجتماع: يعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع أو علم العمران البشري. وقد ذكر في كتاب مقدمة ابن خلدون: "وهذا هو غرض هذا الكتاب

الأول من تأليفنا."، وهو علم مستقل بنفسه موضوعه العمران البشري والاجتماع، ويهدف إلى "بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أم عقليا وأعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة، أعثر عليه البحث وأدى اليه الغوص. وكأنه علم مستبط النشأة، ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة.

لقد قاد المنهج التاريخي العلمي الذي اتبعه ابن خلدون إلى التوصل إلى علم الاجتماع، وهذا المنهج يرتكز على ان كل الظواهر الاجتماعية ترتبط ببعضها البعض، فكل ظاهرة لها سبب وهي في ذات الوقت سبب للظاهرة التي تليها. لذلك كان مفهوم العمران البشري عنده يشمل كل الظواهر سواء كانت سكانية أو ديمغرافية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية أو ثقافية. فهو يقول في ذلك:"فهو خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن الكسب والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال." ويناقش أيضا نظرية التطور لدى داروين وان لم يغص فيها. ثم يأخذ في تفصيل كل تلك الظواهر مبينا أسبابها ونتائجها، مبتدئا بإيضاح أن الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن أبناء جنسه حيث: "أن الاجتماع الإنساني ضروري فالإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية.. وهو معنى العمران.

يناقش ابن خلدون العمران البشري بشكل عام مبينا أثر البيئة في البشر وهو ما يدخل حاليا في علم الأتنولوجيا والأنثروبولوجيا، ويتطرق لأنواع العمران البشري تبعا لنمط حياة البشر وأساليبهم الإنتاجية قائلا: "إن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم في المعاش." مبتدئا بالعمران البدوي باعتباره أسلوب الإنتاج الأولي الذي لا يرمي إلى الكثير من تحقيق ما هو ضروري للحياة: «. إن أهل البدو المنتحلون للمعاش الطبيعي. وأنهم مقتصرون على الضروري الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد."

ثم يخصص الفصل الثالث من المقدمة للدول والملك والخلافة ومراتبها وأسباب وكيفية نشوئها وسقوطها، مؤكدا أن الدعامة الأساسية للحكم تكمن في العصبية. والعصبية عنده أصبحت مقولة اجتماعية احتلت مكانة بارزة في مقدمته حتى اعتبرها العديد من المؤرخين مقولة خلدونية بحتة، وهم محقون في ذلك لأن ابن خلدون اهتم بها اهتماما بالغا إلى درجة أنه ربط كل الأحداث الهامة والتغييرات الجذرية التي تطرأ على العمران البدوي أو العمران الحضري بوجود أو فقدان العصبية. كما أنها في رأيه المحور الأساسي في حياة الدول والممالك. ويطنب ابن خلدون في شرح مقولته تلك، مبينا أن العصبية نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا، ذلك أنها تتولد من النسب والقرابة وتتوقف درجة قوتها أو ضعفها على درجة قرب النسب أو بعده. ثم يتجاوز نطاق القرابة الضيقة المتمثلة في العائلة ويبين أن درجة النسب قد تكون في الولاء للقبيلة وهي العصبية القبلية. ومن هذا الباب الولاء والحلف إذ نصرة كل أحد من أحد على

أهل ولائه وحلفه للألفة التي تلحق النفس في اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب، وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء. أما إذا أصبح النسب مجهولا غامضا ولم يعد واضحا في أذهان الناس، فإن العصبية تضيع وتختفي هي أيضا. .. بمعنى أن النسب إذا خرج عن الوضوح انتفت النعرة التي تحمل هذه العصبية، فلا منفعة فيه حينئذ. هذا ولا يمكن للنسب أن يختفي ويختلط في العمران البدوي، وذلك أن قساوة الحياة في البادية تجعل القبيلة تعيش حياة عزلة وتوحش، بحيث لا تطمح الأمم في الاختلاط بها ومشاركتها في طريقة عيشها النكداء، وبذلك يحافظ البدو على نقاوة أنسابهم، ومن ثم على عصبيتهم.

.. الصريح من النسب انما يوجد للمتوحشين في القفر.. وذلك لما اختصوا به من نكد العيش وشظف الأحوال وسوء الموطن، حملتهم عليها الضرورة التي عينت لهم تلك القسمة.. فصار لهم ألفا وعادة، وربيت فيهم أجيالهم.. فلا ينزع إليهم أحد من الأمم أن يساهم في حالهم، ولا يأنس بهم أحد من الأجيال.. فيؤمن عليهم لأجل ذلك من اختلاط انسابهم وفسادها. أما إذا تطورت حياتهم وأصبحوا في رغد العيش بانضمامهم إلى الأرياف والمدن، فإن نسبهم يضيع حتما بسبب كثرة الاختلاط ويفقدون بذلك عصبيتهم... ثم يقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم وفسدت الانساب بالجملة ثمرتها من العصبية فاطرحت ثم تلاشت القبائل ودثرت فدثرت العصبية مدثورها وبقي ذلك في

البدو كما كان. وهكذا نخلص للقول في هذا الصدد بأن العصبية تكون في العمران البدوي.

فلسفة ابن خلدون:

امتاز ابن خلدون بسعة اطلاعه على ما كتبه القدامى على أحوال البشر وقدرته على استعراض الآراء ونقدها، ودقة الملاحظة مع حرية في التفكير وإنصاف أصحاب الآراء المخالفة لرأيه. وقد كان لخبرته في الحياة السياسية والإدارية وفي القضاء، إلى جانب أسفاره الكثيرة من موطنه الأصيل تونس وبقية بلاد شمال أفريقيا إلى بلدان أخرى مثل مصر والحجاز والشام، أثر بالغ في موضوعية وعلمية كتاباته عن التاريخ وملاحظاته.

بسبب فكر ابن خلدون الدبلوماسي الحكيم، أرسل أكثر من مرة لحل نزاعات دولية، فقد عينه السلطان محمد بن الأحمر سفيرا إلى أمير قشتالة لعقد الصلح. وبعد ذلك بأعوام، استعان أهل دمشق به لطلب الأمان من الحاكم المغولي تيمور لنك، والتقوا بالفعل.

الفكر التربوي عند ابن خلدون:

له مساهمة فعالة في علم التربية والذي لم يكن معروفا كعلم أكاديمي مستقل مثل اليوم، وقد عملت دراسات كثيرة حول فكره التربوي، ويمكن إجمال أفكاره التربوية في التالي:

- أن العلم ينقسم إلى علمين علم نقلي وعلم عقلي.
- التدرج في التعليم.
- البدء بالمحسوسات والتدرج حتى الملموسات.
- يكون تعليم الصبي بداية بعض سور القرآن الكريم وبعض الأشعار حتى تقوى ملكة الحفظ.

الغرب وابن خلدون:

كثير من الكتاب الغربيين وصفوا تقديم ابن خلدون للتاريخ بأنه أول تقديم لا ديني للتأريخ، وهو له تقدير كبير عندهم. ربما تكون ترجمة حياة ابن خلدون من أكثر ترجمات شخصيات التاريخ الإسلامي توثيقا بسبب المؤلف الذي وضعه ابن خلدون ليؤرخ لحياته وتجاربه ودعاه التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تحدث ابن خلدون في هذا الكتاب عن الكثير من تفاصيل حياته المهنية في مجال السياسة والتأليف والرحلات، ولكنه لم يضمنها كثيرا تفاصيل حياته الشخصية والعائلية.

كان شمال أفريقيا أيام ابن خلدون بعد سقوط دولة الموحدين تحكمه ثلاث أسر: المغرب كان تحت سيطرة المرينيين (1196 – 1464)، غرب الجزائر كان

تحت سيطرة آل عبد الودود (1236 – 1556)، تونس وشرق الجزائر وبرقة تحت سيطرة الحفصيين (1228 – 1574). التصارع بين هذه الدول الثلاثة كان على أشده للسيطرة ما أمكن من المغرب الكبير ولكن تميزت فترة الحفصيين بإشعاع ثقافي باهر. وكان المشرق العربي في أحلك الظروف آنذاك يمزقه التتار والتدهور.

وظائف تولاَّها:

كان ابن خلدون دبلوماسيا حكيما. وقد أرسل في أكثر من وظيفة دبلوماسية لحل النزاعات بين زعماء الدول: مثلا، عينه السلطان محمد بن الاحمر سفيرا له إلى أمير قشتالة لعقد صلح بينهما وكان صديقا مقربا لوزيره لسان الدين ابن الخطيب.كان وزيرا لدى أبي عبد الله الحفصي سلطان بجاية، وكان مقربا من السلطان أبي عنان المرينى قبل أن يسعى بينهما الوشاة. وبعد ذلك بأعوام استعان به أهل دمشق لطلب الأمان من الحاكم المغولي القاسي تيمور لنك، وتم اللقاء بينهما. وصف ابن خلدون اللقاء في مذكراته. إذ يصف ما رآه من طباع الطاغية، ووحشيته في التعامل مع المدن التي يفتحها، ويقدم تقييما متميزا لكل ما شاهد في رسالة خطها لملك المغرب الخصال الإسلامية لشخصية ابن خلدون، أسلوبه الحكيم في التعامل مع تيمور لنك، وذكائه وكرمه، ويعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع.

ساهم في الدعوة للسلطان أبى حمو الزيانى سلطان تلمسان بين القبائل بعد سقوط بجاية في يد سلطان قسنطينة أبى العباس الحفصي وأرسل أخاه يحيى بن خلدون ليكون وزيرا لدى أبى حمو.

وفـاتــه:

توفي في مصر عام 1406 م، ودفن في مقابر الصوفية عند باب النصر شمال القاهرة. وقبره غير معروف. والدار التي ولد بها كائنة بنهج تربة الباي عدد 34 بتونس العاصمة بالمدينة العتيقة.

ويبقى ابن خلدون اليوم شاهدا على عظمة الفكر الإسلامي المتميز بالدقة والجدية العلمية والقدرة على التجديد لإثراء الفكر الإنساني.

كتبه ومؤلفاته: تاريخ المكتبة الوقفية للكتب المصورة واسمه: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

- شفاء السائل لتهذيب المسائل، نشره وعلق عليه أغناطيوس عبده اليسوعي.
- مقدمة ابن خلدون

القسم الثاني

أعلام عباقرة العرب بالأندلس

01- عبـاس بن فرنـاس[13]: (810 م 887 م)

أبو القاسم عباس بن فرناس بن ورداس التاكرتي الأندلسي القرطبي (810م-887م) من العلمــاء المسلمين الأندلسيــين في الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء .اشتهر بمحاولته المشهورة للطيران، إذ يعدّ أول طيّار في التاريخ.

اشتهر عبـاس بن فرنـاس بكثرة اختراعاته والتي ذكر بعضها المؤرخون. فاخترع الساعة المائية وأسماها بـ"الميقات"، وهو أول من وضع تقنيات التعامل مع الكريستال، وصنع عدة أدوات لمراقبة النجوم.

نشأتــه:

ولد عباس بن فرناس عام ولد عام 194 هـ الموافق لسنة 810م من أصول أمازيغية تاكرتا، ترعرع بقرطبة وتوفي عام 271 هـ الموافق لعام 887 م.

آثار ابن فرناس واختراعاته العلمية:

اخترع ابن فرناس ساعة مائية، وأطلق عليها اسم" **الميقات**"، واستطاع أن يتوصل إلى صناعة الزجاج الشفاف " بلا ألوان"، واختراع أنواع متعددة من البلانيسفير) وهي خريطة لنصف الكرة السماوية أو أكثر ذات أداء تشير إلى

13- عَبَّاس بن فِرْناس - موسوعة الأعلام، خير الدين الزركلي، 1980
عباس بن فرناس - الموسوعة العربية الميسرة ، 1965
ابن فرناس، عباس - موسوعة المورد، منير البعلبكي، 1991

الجزء المنظور منه في وقت معين). وكما أنه صنع عدسات طبية. وقام بتطوير عملية قطع صخور الكريستال مما جعل أسبانيا تستفيد من هذا وتتوقف عن إرسال معادن المرو إلى مصر لكي يتم تقطيعها هُناك.

ومن أغرب ما صنع أنه بنى غرفة في أسفل داره، وصنع فيها آلة طوّرها بنفسه"**القبة السماوية** "يجتمع فيها الناس فيشاهدون النجوم والغيوم والسحاب والرعود والبروق. وأيضاً هو مبتكر بعض الأنواع من بندول الايقاع وهي آلة لتحديد الأوقات بالصوت أو التكّات، وقد استخدمها لتحديد اوقات الصلوات والشروق والغروب .كما أنه اخترع آلة صنعها بنفسه لأول مرة تشبه الإسطرلاب في رصدها للشمس والقمر والنجوم والكواكب وأفلاكها ومداراتها ترصد حركاتها ومطالعها ومنازلها والتي عرفت بذات الحلق.

الطيـران:

يعتبر أول من اخترق الجو من البشر وأول من فكر في الطيران واعتبره المنصفون أول رائد للفضاء وأول مخترع للطيران، فقد كسا نفسه الريش ومد له جناحين طار بهما في الجو مسافة بعيدة ثم سقط فتأذى في ظهره. (وقيل انه كسر ضلعاً من أضلاعه فقط) وكان عمره وقتها يقارب الـ65 لأنه لم يعمل له ذنباً وقد وصف شعراء عصره هذا الطيران وأسهبوا في الثناء عليه. قال الزركلي قد كتب أحمد تيمور باشا بحثاً قال فيه لا يغض من اختراع ابن فرناس الطيران تقصيره في الشأن البعيد فذلك شأن كل مشروع في بدايته.

من الواضح حسب المصادر أن عباس بن فرناس قام بتجربته في الطيران بعد أبحاث وتجارب عدة، وقد قام بشرح تلك الأبحاث أمام جمع من الناس دعاهم ليريهم مغامرته القائمة على الأسس العلمية. يقول ابن سعيد في ذكر ابن حيان: أنه نجم في عصر الحكم الربضي، ووصفه بأنه حكيم الأندلس الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون، وكان فيلسوفاً حاذقاً، وشاعراً مفلقاً، وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وأول من فك بها "كتاب العروض للخليل، كثير الاختراع والتوليد، واسع الحيل حتى نسب إليه عمل الكيمياء، وكثر عليه الطعن في دينه، واحتال في تطيير جثمانه، فكسا نفسه الريش على سرق الحرير، فتهيأ له أن استطار في الجو من ناحية الرصافة، واستقل في الهواء، فحلق فيه حتى وقع على مسافة بعيدة «يعتبره المسلمون كما ورد أول إنسان يحاول الطيران، أي قبل الأخوين رايت بـ 1028 سنة.

قام عباس بن فرناس بتجارب كثيرة، درس في خلالها ثقل الأجسام ومقاومة الهواء لها، وتأثير ضغط الهواء فيها إذا ما حلقت في الفضاء، وكان له خير معين على هذا الدرس تبحره في العلوم الطبيعية والرياضة والكيمياء فاطلع على خواص الأجسام، واتفق لديه من المعلومات ما حمله على أن يجرب الطيران الحقيقي بنفسه، فكسا نفسه بالريش الذي اتخذه من سرقي الحرير (شقق الحرير الأبيض) لمتانته وقوته، وهو يتناسب مع ثقل جسمه، وصنع له جناحين من الحرير أيضاً يحملان جسمه إذا ما حركهما في الفضاء، وبعد أن تم له كل ما يحتاج

إليه هذا العمل الخطير وتأكد من أن باستطاعته إذا ما حرك هذين الجناحين فإنها سيحملانه ليطير في الجو، كما تطير الطيور ويسهل عليه التنقل بهما كيفما شاء.

من المصادر أن بن فرناس صنع آلة للطيران بعد دراسة وتشريح ميكانيكا الطيران عن الطيور وأفلح في طيرانه ولكنه بعدما نزل حوكم بتهمة التغيير في خلقة الله وتم عزله في بيته بعد أن أعد العدة أعلن على الملأ أنه يريد أن يطير في الفضاء، وأن طيرانه سيكون من الرصافة في ظاهر مدينة قرطبة، فاجتمع الناس هناك لمشاهدة هذا العمل الفريد والطائر الآدمي الذي سيحلق في فضاء قرطبة، وصعد أبو القاسم بآلته الحريرية فوق مرتفع وحرك جناحيه وقفز في الجو، وطار في الفضاء مسافة بعيدة عن المحل الذي انطلق منه والناس ينظرون إليه بدهشة وإعجاب وعندما هم بالهبوط إلى الأرض تأذي في ظهره، فقد فاته أن الطائر إنما يقع على ذنبه، ولم يكن يعلم موقع الذنب في الجسم أثناء هبوطه إلى الأرض، فأصيب في ظهره بما أصيب من أذى.(وقيل أيضا أنه أصيب بكسر في ضلعه .

اعتراف غربي بسبق ابن فرناس للطيران:

ظهرت أول دراسة حديثة حول اكتشاف أول محاولة للطيران في أوربا، من خلال بحث علمي كتبه أستاذ التاريخ الأمريكي "لين هوايت"، وتم نشره في مجلة التكنولوجيا والثقافة (المجلد 2- العدد 2) عام (1960 م)؛ حيث أشار فيه إلى أن أول رائد للطيران في أوربا هو "إيلمر مالمسبري" الذي كان راهبًا في دير "مالمسبري" بإنجلترا، وقد قام بمحاولته المبكرة للطيران في بدايات القرن الحادي عشر الميلادي، إذ كما يقول هوايت- إن "إيلمر" صنع لنفسه أجنحة من

الريش، ربطهما بذراعيه وساقيه وطار بها بنجاح لمسافة محدودة، لكنه سقط على الأرض وأصيب بكسر في ساقيه وكان ذلك حوالي عام (1010 م.

ويعقب "هوايت" على هذه المحاولة قائلاً: "إنه ليس من المحتمل أن يكون إلهام "إيلمر" قد أتاه من "سوتيونيوس" الذي يصف السقوط القاتل لممثلٍ مسرحي أخذ دور "إيكاروس" في سلسلة من مسرحيات قصيرة مثيولوجية (خرافية) يلبس فيها الممثلون أقنعة كانت قد مُثِّلت أمام "نيرون" في العصر الروماني. وليس من المحتمل كذلك أن يكون إلهام "إيلمر" في الطيران قد جاءه من الأسطورة اليونانية الخرافية حول طيران "ديدالوس" وابنه "إيكاروس"؛ حيث إن هذه الأخيرة لم تكن سوى مجرد حكاية خيالية خرافية لا صلة لها بأية وقائع علمية تاريخية. وإنما الجدير بالذكر في هذا الشأن، هو ضرورة تتبع المحاولات العلمية التجريبية الشهيرة في التاريخ الحضاري قبل "إيلمر"، والتي يمكن حصرها في أضخم وأجرأ تجربة علمية للطيران هي تجربة ابن فرناس؛ إذ لم تشبها أية شائبة من خرافة أو خيال، وإنما تتصف بالمنهاجية العلمية بكل المقاييس .وإضافةً لذلك، فإن تجربة ابن فرناس، قد صار تطبيقها وفق نظريتين علميتين وضعها العالم المسلم الشهير، ما زال يؤخذ بهما إلى هذا اليوم في مجال الطيران".

ومما لا شك فيه أن تجربة ابن فرناس في الطيران، قد كانت المصدر الوحيد للأوربيين منذ القرن الحادي عشر الميلادي. فمن غير المشكوك فيه أن يكون رائد الطيران الأوربي "إيلمر" ومن جاء بعده، قد قرءوا عن تجربة ابن فرناس واتخذوا

منها مصدرًا لاستلهام فكرة الطيران في أوربا، وهو ما يؤكده الدكتور "هوايت" كاتب البحث المذكور حول اكتشاف أول رحلة للطيران في أوربا.

ولكن ما يؤسف عليه أن كُتّاب الموسوعات الحديثة عن الإنجازات العلمية إذا تعرضوا لتاريخ الطيران، ينصفون "أرفيل رايت" (1877- 1923 م) وأخاه "يلبور" (1867- 1912 م) في موسوعاتهم، لكنهم ينسون أو يتناسون منزلة المخترع المسلم عباس بن فرناس التي احتلها في التاريخ. إن عباس بن فرناس قد سبق عباقرة القرن العشرين بأكثر من عشرة قرون، علمًا أن الاختراعات في ذلك العصر تعدُّ من عجائب الدهر. إن اختراعاته المدهشة وتجاربه المذهلة تعد من مفاخر المسلمين ومآثرهم. لقد كان صاحب مغامرات نادرة، فقد طار وحلق في الهواء كما تطير الطيور.

ورغم ذلك فإن ابن فرناس هو أول رائد فضاء في التاريخ، وله يعود الفضل الكبير في تقدم علوم الفضاء التي أخذت تتطور طيلة ثمانية قرون، حتى تمكن الأخوان "أرفيل" و"ويلبور رايت" من الطيران بواسطة الطيران الآلي في (1903م).

تكـريمـاتـه:

في القمر هُنالك فوهة قمرية معروفة باسم فوهة ابن فرناس القمرية سُميت نسبة إليه تكريماً له لإنجازاته العلمية. كما يوجد في ليبيا تصميم طابع بريد يصور محاولته الطيران واطلق اسمه على فندق مطار طرابلس، وفي العراق وضع تمثال له على طريق مطار بغداد الدولي، وسمي مطار آخر شمال بغداد باسمه.

02- ابن رشـــد 14: (1126م 1198 م)

أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد (520هـ- 595هـ/ 1126م-1198م) ولد في قرطبة هو فيلسوف، طبيب، فقيه، قاضي، فلكي، وفيزيائي مسلم. نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجاهة في الأندلس والتي عرفت بالمذهب المالكي، حفظ موطأ مالك، وديوان المتنبي. ودرس الفقه على المذهب المالكي والعقيدة على المذهب الأشعري .يعد ابن رشد من أهم فلاسفة الإسلام. دافع عن الفلسفة وصحح علماء وفلاسفة سابقون له كابن سينا والفارابي في فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو .قدمه ابن طفيل لأبي يعقوب خليفة الموحدين فعينه طبيباً له ثم قاضياً في قرطبة .تولّى ابن رشد منصب القضاء في أشبيلية، وأقبل على تفسير آثار أرسطو، تلبية لرغبة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، تعرض ابن رشد في آخر حياته لمحنة حيث اتهمه علماء الأندلس والمعارضون له بالكفر و الإلحاد ثم أبعده أبو يعقوب يوسف إلى مراكش وتوفي فيها (1198 م).

14- ابن رشد (بقلم عباس محمود العقاد ص 18 دار المعارف(سير أعلام النبلاء جزء21 ص 307
ابن رشد والرشديه ص 33
عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص 407
معجم علم الأخلاق، بترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو 1984.
محمد منصور (2001 م) إعداد، موسوعة أعلام الفلسفة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص. 13، 1

دارت مناظرة وهمية بين ابن رشد والحجر السماقي، القرن الرابع عشر يرى ابن رشد ألا تعارض بين الدين والفلسفة، ولكن هناك بالتأكيد طرقا أخرى يمكن من خلالها الوصول لنفس الحقيقة المنشودة. ويؤمن بسرمدية الكون ويقول بأن الروح منقسمة إلى قسمين اثنين: القسم الأول شخصي يتعلق بالشخص والقسم الثاني فيه من الإلهية ما فيه. وبما أن الروح الشخصية قابلة للفناء، فإن كل الناس على مستوى واحد يتقاسمون هذه الروح وروح إلهية مشابهة. ويدعي ابن رشد أن لديه نوعين من معرفة الحقيقة، الأول معرفة الحقيقة استناداً على الدين المعتمد على العقيدة وبالتالي لا يمكن إخضاعها للتمحيص والتدقيق والفهم الشامل، والمعرفة الثانية للحقيقة هي الفلسفة، والتي ذكر بأن عددا من النخبويين الذين يحظون بملكات فكرية عالية توعدوا بحفظها وإجراء دراسات جديدة فلسفية.

علم الفلك كان ابن رشد مغرماً بعلوم الفلك منذ صغره، فكان يلاحظ الفلكيين حوله يتكاتفون لمعرفة بعض أسرار هذه السماء في وقت الظلام، وحين بلغ الخامسة والعشرين من عمره بدأ ابن رشد يتفحص سماء المغرب من مدينته مراكش والتي من خلالها قدم للعالم اكتشافات وملاحظات فلكية جديدة، واكتشف نجماً لم يكتشفه الفلكيون الأوائل. وكان ابن رشد يتمتع بملكة عقلية باهرة، فكان يناقش نظريات بطليموس بل إنه نبذها من أصلها وأبدلها بنماذج جديدة تعطي تفسيرات فضلى لحقيقة الكون، وقدم للعالم تفسيراً جديداً لنظرية رشدية جديدة سميت "اتحاد الكون النموذجي". ومن بعض انتقاداته لنظريات

بطليموس حول حركة الكواكب أن قال: من التناقض للطبيعة أن نحاول تأكيد وجود المجالات الغريبة والمجالات التدويرية، فعلم الفلك في عصرنا لا يقدم حقائق ولكنه يتفق مع حسابات لا تنطبق مع ما هو موجود في الحقيقة.

ثم انطلق يقدم الانتقادات الحصيفة حيال بعض الفرضيات التي قدمها الفلكيون في عصره. ثم قام بالمشاركة بوصف القمر بالغير الواضح والغامض، وقال بأنه يحمل طبقات سميكة وأخرى أقل سماكة وتجتذب الطبقات السميكة نور الشمس أكثر من الطبقات الأقل سمكاً. وقدم للعالم وللغرب أول التفسيرات البدائية والقريبة علمياً لأشكال البقع الشمسية.

كان ابن رشد أشهر فيلسوف في تاريخ الأندلس.

الأخلاق انطلق ابن رشد في آرائه الأخلاقية من مذهبَي أرسطو وأفلاطون، فقد إتفق مع أفلاطون أن الفضائل الأساسية الأربع هي (الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة)، لكنه اختلف عنه بتأكيده أن فضيلتي العفة والعدالة عامتان لكافة أجزاء الدولة الحكماء والحراس والصناع)، وهذه الفضائل كلها توجد من أجل السعادة النظرية، التي هي المعرفة العلمية الفلسفية، المقصورة على "الخاصة". وقد قَصَرَ الخلود على عقل البشرية الجمعي الذي يغتني ويتطور من جيل إلى آخر . وقد كان لهذا القول الأخير دورٌ كبير في تطور الفكر المتحرِّر في أوروبا في العصرين الوسيط والحديث. وأكد ابن رشد على أن الفضيلة لا تتم إلا في المجتمع، وشدَّد على دور التربية الخلقية، وقد بسط ابن رشد أهم آرائه الأخلاقية من خلال شروحه على الأخلاق إلى نيقوماخوس لأرسطو وجوامع

السياسة لأفلاطون .وأناط بالمرأة دورًا حاسمًا في رسم ملامح الأجيال القادمة، فألحَّ على ضرورة إصلاح دورها الاجتماعي في إنجاب الأطفال والخدمة المنزلية. وقد قال بعض الباحثين" لقد تساءل الفيلسوف ابن رشد في القرن الثاني عشر الميلادي وهو يعاين انطفاء آخر أنوار الحضارة العربية التي سمت في الشرق الأوسط وأسبانيا إلى ذرى شاهقة عما إذا لم يكن هذا الانحطاط يرجع جزئياً على الأقل إلى الوضع الذي حبست فيه المرأة، وإلى انتباذها خارج الحياة الاجتماعية.

مؤلفاتـه:

لابن رشد مؤلفات عدة في أربعة أقسام: شروح ومصنفات فلسفية وعملية، شروح ومصنفات طبية، كتب فقهية وكلامية، كتب أدبية ولغوية، لكنه اختص بشرح كل التراث الأرسطي. وقد أحصى جمال الدين العلوي 108 مؤلفاً لابن رشد، وصلنا منها 58 مؤلفاً بنصها العربي.

شروح ابن رشد لكتاب أرسطو "عن الروح"، مخطوطة فرنسية، الربع الثالث من القرن الثالث عشر الميلادي.

من شروحاته وتلاخيصه أرسطو:

1. تلخيص وشرح كتاب ما وراء الطبيعة الميتافيزيقا.
2. تلخيص وشرح كتاب البرهان أو الأورغنون.
3. تلخيص كتاب المقولات قاطيفوريا.
4. شرح كتاب النفس

5. شرح كتاب القياس.

وله مقالات كثيرة ومنها:

1. مقالة في العقل.

2. مقالة في القياس.

3. مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان.

4. مقالة في حركة الفلك.

5. مقالة في القياس الشرطي.

وله "كتب أشهرها":

1. كتاب مناهج الأدلة، وهو من المصنفات الفقهية والكلامية في الأصول.

2. كتاب فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، وهو من المصنفات الفقهية والكلامية. وقد أكد فيه ابن رشد على أهمية التفكير التحليلي كشرط أساسي لتفسير القرآن الكريم، وذلك على النقيض من اللاهوت الأشعري التقليدي، حيث كان يتم التركيز بدرجة أقل على التفكير التحليلي وبدرجة أكثر على المعرفة الواسعة من مصادر أخرى غير القرآن على سبيل المثال الحديث الشريف.

3. كتاب تهافت التهافت الذي كان رد ابن رشد على الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة.

4. كتاب الكليات.

5. كتاب "الحيوان.

6. كتاب "المسائل" في الحكمة.

7. كتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" في الفقه.

8. كتاب "جوامع كتب أرسطوطاليس" في الطبيعيات والإلهيات.

9. كتاب "شرح أرجوزة ابن سينا" في الطب.

مكانته عند الغرب:

ابن رشد، جزء من إفرسك لوحة مدرسة أثينا، الفنان رافاييل، 1509م، غرفة التوقيعات، قصر بونتفيتشي، الفاتيكان، روما، إيطاليا

عُرِف ابن رشد في الغرب بتعليقاته وشروحه لفلسفة وكتابات أرسطو والتي لم تكن متاحة لأوروبا اللاتينية في العصور الوسطى المبكرة. وقبل عام 1100 م كان عدد قليل من كتب أرسطو عن المنطق هو الذي تم ترجمته إلى اللغة اللاتينية على يد الفيلسوف المسيحي بوتيوس Boethiu ، على الرغم من أن أعمال أرسطو الكاملة كانت معروفة في بيزنطة .ثم بعد أن انتشرت الترجمات اللاتينية للأعمال الأخرى لأرسطو من اليونانية والعربية في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين أصبح أرسطو أكثر تأثيراً على الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى . وقد ساهمت شروح ابن رشد على ازدياد تأثير أرسطو في الغرب في العصور الوسطى .

وفي أوروبا العصور الوسطى أثرت مدرسة ابن رشد في الفلسفة، والمعروفة باسم الرشدية تأثيراً قوياً على الفلاسفة المسيحيين من أمثال توما الأكويني، والفلاسفة اليهود من أمثال موسى بن ميمون وجرسونيدوس .وعلى الرغم من

ردود الفعل السلبية من رجال الدين اليهودي والمسيحي إلا أن كتابات ابن رشد كانت تدرس في جامعة باريس وجامعات العصور الوسطى الأخرى، وظلت المدرسة الرشدية الفكر المهيمن في أوروبا حتى القرن السادس عشر الميلادي وقد قدم كتاب فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال تبريراً للتحرر من العلم والفلسفة من اللاهوت الأشعري، وبالتالي اعتبرت الرشدية تمهيداً للعلمانية الحديثة.

وقد كتب جورج سارتون أبو تاريخ العلوم ما يلي:

ترجع عظمة ابن رشد إلى الضجة الهائلة التي أحدثها في عقول الرجال لعدة قرون. وقد يصل تاريخ الرشدية إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وهي فترة من أربعة قرون تستحق أن يطلق عليها العصور الوسطى، حيث أنها كانت تعد بمثابة مرحلة انتقالية حقيقية بين الأساليب القديمة والحديثة.

وقد عكف ابن رشد على شرح أعمال أرسطو لثلاثة عقود تقريباً، وكتب تعليقات على جل فلسفاته ما عدا كتاب السياسة حيث لم يكن متاحاً لديه. وقد كانت أعمال ابن رشد الفلسفية أقل تأثيراً على العالم الإسلامي في العصور الوسطى منها على العالم المسيحي اللاتيني وقتها، كما يدل على ذلك حقيقة أن الأصل العربي لكثير من أعماله لم يعش، بينما ظلت الترجمات اللاتينية والعبرية موجودة. ومع ذلك فإن أعماله وعلى وجه التحديد موضوعات الفقه الإسلامي والتي لم تترجم إلى اللاتينية أثرت بالطبع في العالم الإسلامي بدلاً من الغرب. وقد تزامنت وفاته مع وجود تغيير في ثقافة الأندلس .والترجمات العبرية لأعماله

كان لها تأثيراً لا ينسى على الفلسفة اليهودية، خاصةً الفيلسوف اليهودي جرسونيدسGersonides الذي كتب شروحاً فرعية على العديد من أعمال ابن رشد. وفي العالم المسيحي استوعب فلسفته سيجار البرابانتي Siger of Brabant وتوما الأكويني وغيرهم (وخصوصاً في جامعة باريس) من المجالس المسيحية التي قدرت المنطق الأرسطي .وقد اعتقد بعض الفلاسفة مثل توما الأكويني أن ابن رشد بلغ مكانة من الأهمية لدرجة أنهم لم يكن يشيرون له باسمه بل يدعونه ببساطة "المعلق" أو "الشارح"، وكان يطلقون على أرسطو "الفيلسوف". وتأثراً بفلسفات ابن رشد فقد أسس الفيلسوف الإيطالي بيترو بمبوناتسي Pietro Pomponazzi مدرسة عرفت باسم "المدرسة الأرسطية الرشدية.

أما عن علاقته بأفلاطون فقد لعبت رسالة ابن رشد وشرحه لكتاب أفلاطون "الجمهورية"دوراً رئيسياً في نقل وتبني التراث الأفلاطوني في الغرب، وكان المصدر الرئيسي للفلسفة السياسية في العصور الوسطى.

التأثيرات الثقافيـة:

- وكانعكاس للاحترام الذي كان يكنه العلماء الأوروبيون لابن رشد في العصور الوسطى فقد ورد اسمه في الكوميديا الإلهية لدانتي في قسم الجحيم (الأنشودة الرابعة: 142) مع الفلاسفة العظماء الذين ماتوا قبل المسيحية أو الذين لم يعمدوا بحسب وصف دانتي.

- واستلهاماً لهذا البيت من الأنشودة فقد جسدها المصور الإيطالي رافاييل في لوحته "مدرسة أثينا" ومصوراً بها ابن رشد وهو يرتدي العمامة العربية وينظر منتبهاً من خلف العالم الرياضي اليوناني فيثاغورث.

03- ابن حـزم الأنـدلـسي[15]: (994 م -1064 م)

علي بن حزم الأندلسي (30 رمضان 384هـ/ 7 نوفمبر 994م. قرطبة 28 شعبان 456هـ/ 15 اغسطس 1064م ولبة)، أكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، وهو إمام حافظ أفقيه ظاهري، ومجدد القول به، بل محيي المذهب بعد زوالـه في الشرق، ومتكلم، أديب، وشاعر، وناقد محلل، بل وصفه البعض بالفيلسوف، وزير سياسي لبني أمية، سلك طريق نبذ التقليد وتحرير الأتباع. يعد من أكبر علماء الأندلس. قام عليه جماعة من المالكية وشرد عن وطنه. توفي في منزله في أرض أبويه منت *ليشم* المعروفة بمونتي خار حالياً، وهي عزبة قريبة من ولبة.

15- ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ " (ص 148، 149).

ابن حزم في (معجم البلدان) ياقوت الحموي

ابن حزم الاندلسي ، طوق الحمامة في الالفة والالاف ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1985، ص20.

عنه بالتفصيل انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، 18/ 184-213، وانظر كتاب ابن حزم الظاهري وأثره في المجتمع الأندلسي، وهو أطروحة للماجستير للدكتور عبد الباقي السيد عبدالهادى الظاهري.

الذهبي، مصدر سابق، 18/ 185 ؛ محمد أبوزهرة، ابن حزم حياته وعصره، دار الفكر العربى، القاهرة، 1373هـ/ 1954م، ص27 ؛ سهير فضل الله، سيرة ابن حزم، ص17

محمد احمد قاسم ، تاريخ العلوم عند العرب ، بغداد ، 2012 ، ص84.

ياقوت الحموى، معجم الأدباء، تحقيق أحمد فريد الرفاعى، دار المأمون

لقبه هو: علي بن حزم الأندلسي الإمام البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي والأصح أنه عربي الأصل .

أسرتـه ونشأتـه:

عاش حياته الأولى في صحبة أخيه أبى بكر الذي كان يكبره بخمس سنوات في قصر أبيه أحد وزراء المنصور بن أبي عامر، وابنه المظفر من بعده، وكانت تربيته في تلك الفترة على أيدي جواري القصر الذي كان مقاما في الشارع الآخذ من النهر الصغير على الدرب المتصل بقصر الزاهرة، والملاصق لدار المنصور بن أبى عامر. ومن ذلك نعرف مدى المكانة التي كان يحظى بها والد ابن حزم لدى المنصور بن أبى عامر حتى جاوره في السكن.

كان ابن حزم قد خرج من وسط أسرة عرفت الإسلام منذ جده الأعلى يزيد بن أبى سفيان، وكان خلف أول من دخل الأندلس من أسرته في صحبة الأمير عبد الرحمن الداخل، وكان مقامه في نبلة،

يعتبر أحمد بن سعيد أحد مشاهير هذه الأسرة ومؤسس ملكها حتى قال عنه ابن حيان " الوزير المعقل في زمانه الراجح في ميزانه ... هو الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر برأس رابية وعمده بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة " ، وقد كان لهذه الصفات إلى جانب اتجاهه للحزب الأموي وعمق ولائه لأمرائه وخلفائه دور هام في استوزار المنصور له سنة

381هـ/ 991م، وبلغ من شدة ثقته به انه كان يستخلفه على المملكة أوقات مغيبه عنها، وصير خاتمه في يده

أما عن أبنائه الذكور فنعرف منهم أربعة وهم أبو رافع الفضل، وأبو أسامة يعقوب، وأبو سليمان المصعب، وسعيد فقد كانوا كلهم ظاهري المذهب. سكن هو وأبوه قرطبة ونالا فِيهَا جاهاً عريضاً. أصبح أبوه أحمد بن حزم من وزراء الحاجب المنصور بن أبي عامر من أعظم حكام الأندلس،

مناصبـه:

ولي وزارة للمرتضى في **بلنسية**، ولما هزم وقع ابن حزم في الأسر وكان ذلك في أواسط سنة (409هـ)، ثم أطلق سراحه من الأسر عاد إلى قرطبة.

ولي الوزارة لصديقة عبد الرحمن المستظهر في رمضان سنة (412هـ)، ولم يبق في هذا المنصب أكثر من شهر ونصف، فقد قتل المستظهر في ذي الحجة من السنة نفسها، وسجن ابن حزم، وثم أعفي عنه.

تولى الوزارة أيام هشام المعتد فيما بين سنتي (418-422هـ)

منـزلتـه العلميـة:

مجتهد مطلق، وإمام حافظ، كان شافعي الفقه، فانتقل منه إلى الظاهرية، فوافق العقيدة السلفية في بعض الأمور من توحيد الأسماء والصفات وخالفهم في أخرى وكل ذلك كان باجتهاده الخاص، وله ردود كثيرة على الشيعة واليهود والنصارى وعلى الصوفية والخوارج.

أصَّل ابن حزم ما يعرف عادة بالمذهب الظاهري وهو مذهب يرفض القياس الفقهي الذي يعتمده الفقه الإسلامي التقليدي، وينادي بوجوب وجود دليل شرعي واضح من القرآن أو من السنة لتثبيت حكم ما كان الإمام ابن حزم ينادي بالتمسك بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة ورفض ما عدا ذلك في دين الله، لا يقبل القياس والاستحسان والمصالح المرسلة التي يعتبرها محض الظن.يمكن أن نقلّص من حدّة الخلاف بينه وبين الجمهور،

جرأته وخصومه:

كان ابن القيم شديد التتبع لآثار وكتب ابن حزم، وكان يصفه بمنجنيق العرب أو بمنجنيق الغرب. وكانت الناس تضرب المثل في لسان ابن حزم، فقيل عنه: «سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقان»، فلقد كان ابن حزم يبسط لسانه في علماء الأمة وخاصة خلال مناظراته مع المالكية في الأندلس، وهذه الحدة أورثت نفورًا في قلوب كثير من العلماء عن ابن حزم وعلمه ومؤلفاته وكثر أعداؤه في الأندلس.

تعرضه لفقهاء عصره الجاحدين المنتفعين من مناصبهم، مكن هؤلاء أن يؤلبوا عليه المعتضد بن عباد أمير اشبيلية، فاصدر قراراً بهدم دوره ومصادرة أمواله وحرق كتبه، وفرض عليه ألاّ يغادر بلدة أجداده منت ليشم من ناحية لبلة، وألا يفتي أحد بمذهب مالك أو غيره، كما توعد من يدخل إليه بالعقوبة، وهناك توفي سنة 1064م، ولما فعلوا ذلك بكتبه تألم كثيراً فقال وقد حُرِّقت مؤلفاته:

إن تحرقوا القرطاس لا تحـرقـوا الذي
تضمنه القرطاس بل في صدري
يقيم معي حيث استـــقلت ركائبـــي
وينزل إن أنزل ويدفـن في قبري

في ذكرى ألفيته

مشايخ ابن حزم:

طلب ابن حزم العلم مبكراً ساعده على الأخذ عن الكبار، وساعده جده في تحصيل العلم على الأخذ عن العديد من أهل عصره، بن حزم الأندلسي طابع بريدي إسباني، وهاهم مشاهير شيوخه، وما أخذه ابن حزم عنهم بالأخص، والملاحظ أن ثقافة ابن حزم الفقهية والحديثية والكلامية، بدأت في سن مبكر أي قبل أن يغادر قرطبة. وفي هذا تكذيب للرواية التي يأتي بها العديد من الكتاب والمؤلفين، والتي مفادها أنه لم يتجه إلى التحصيل إلا في سن السادسة والعشرين.

أقـوالـه:

قال ابن حزم – رحمه الله –: إذا حضرتَ مجلسَ علمٍ فلا يكن حضورُكَ إلا حضور مُستزيد علمًا وأجرًا، لا حضور مُستغنٍ بما عندكَ، طالبًا عثرة تشيّعها أو غريبة تشنِّعها؛ فهذه أفعال الأرذال الذين لا يفلحون في العلمِ أبدا.

وقال: ثقْ بالُمتديِّن وإن كان على غير دينك، ولا تثق بالُمستخفِّ وإن أظهر أنه على دينك

بابٌ عظيمٌ من أبواب العقل والرَّاحة؛ وهو اطِّراحُ المبالاة بكلام النَّاس، واستعمال المبالاة بكلام الخالق عزَّ وجلَّ بل هذا بابُ العقل كلِّه والرَّاحة كلِّها.

من قدّر أنه يسلم من طعن الناس، وعيبهم فهو مجنون.

- لا آفة على العلوم وأهلها أضرُّ من الدُّخلاء فيها وهم مِن غير أهلها؛ فإنّهم يجهلون ويظنُّون أنهم يعلمون، ويُفسدون ويقدرون أنهم يصلحون.
- لا تحقر شيئًا مِن عمَل غدٍ أن تحقّقه بأنْ تعجله اليوم وإن قَلّ؛ فإنّ من قليل الأعمال يجتمع كثيرها وربما أعجز أمرها عند ذلك فيبطل الكل، ولا تحقر شيئًا مما ترجو به تثقيل ميزانكَ يوم البعث أن تعجله الآن وإن قَلّ؛ فإنه يحطُّ عنكَ كثيرًا لو اجتمع لقذف بكَ في النار.

من ساوى بين عدوه وصديقه في التقريب والرفعة لم يزد على أن زهد الناس في مودته، وسهل عليهم عداوته، ولم يزد على استخفاف عدوه له، وتمكينه من مقاتله، وإفساد صديقه على نفسه، وإلحاقه بجمله أعدائه.

مؤلفاتـه:

هو أكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، ألف ابن حزم في الأدب كتاب طوق الحمامة، وألف في الفقه وفي أصوله، وشرح منطق أرسطو وأعاد صياغة الكثير من المفاهيم الفلسفية، وربما يعتبر أول من قال بالمذهب الاسمي في الفلسفة الذي يلغي مقولة الكليات الأرسطية (الكليات هي أحد الأسباب الرئيسة للكثير من الجدالات بين المتكلمين والفلاسفة في الحضارة الإسلامية وهي أحد أسباب الشقاق حول طبيعة الخالق وصفاته). ذكر ابنه أبو رافع

الفضل أن مبلغ تأليف أبي محمد هَذَا فِي الفقه والحديث والأصول والتاريخ والأدب وغير ذَلِكَ بلغ نحو أربع مئة مجلد تشتمل عَلَى قريب من ثمانين ألف ورقة.

مؤلفات ابن حزم حسب التصنيف:

التاريخ والنسب والسياسة

- جوامع السيرة نشر عدة مرات
- رسالة في القراءات المشهورة في الأمصار
- رسالة أسماء الصحابة والرواة وما لكل واحد من العدد
- رسالة أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا
- رسالة جمل فتوح الإسلام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم. صنفها سنة431هـ/ 1039م أو بعدها بقليل
- رسالة في أسماء الخلفاء والولاة وذكر عددهم. صنفها إما سنة 426هـ/ 1034م أو 446هـ/ 1054م حيث فتنة البساسيرى، وهذه الرسائل الخمس نشرت ملحقة بجوامع السيرة تحقيق إحسان عباس وناصر الأسد، دار المعارف بمصر، كما نشرتها مجلة الأزهر في هديتها عدد جمادى الآخر1413هـ، شعبان1413هـ.
- رسالة جمل من التاريخ ويبدو أنه صنفها في نفس تاريخ الرسالة السابقة حيث توقف فيها عند ما توقف في أسماء الخلفاء وقد نشرها عبد الحليم عويس

وابن عقيل بالرياض1977م، ونشر إحسان عباس جزءا منها برسائل ابن حزم الظاهري الجزء الثاني

- رسالة أمهات الخلفاء صنفها بعد سنة422هـ/ 1030م، نقط العروس في تواريخ الخلفاء صنفها قبل سنة450هـ/ 1058م إلا أنه أدخل عليها تعديلات أخرى سنة452هـ/ 1060م
- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها. صنفها بقلعة البونت سنة422هـ/ 1030م أو بعدها بقليل
- رسالة في ذكر أوقات الأمراء أو أيامهم بالأندلس. صنفها بعد سنة 445هـ/ 1053م، وهذه الرسائل نشرها إحسان عباس بالجزء الثاني من رسائل ابن حزم
- جمهرة أنساب العرب. صنفه بعد سنة446هـ/ 1054م
- كتاب في السياسة صنفه بعد سنة418هـ/ 1026م وقد نشر محمد إبراهيم الكناني نتفا منه بمجلة تطوان عدد (5) سنة1960م ص95–107
- كتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها، وقد وردت شذرات منه ضمن كتاب الشهب اللامعة والسياسة النافعة لابن رضوان.

الفقـه وأصولـه:

- المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار اثنا عشر جزءا توفى ابن حزم ولم يتمه حيث توقف عند المسألة رقم2023 وأتمه ابنه الفضل من كتاب أبيه الإيصال طبع عدة مرات
- الإحكام في أصول الأحكام ثمانية أجزاء في مجلدين طبع عدة مرات
- النبذة الكافية في أحكام أصول الدين وهو مختصر للإحكام طبع أكثر من مرة
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات طبع أكثر من مرة
- إبطال القياس والرأي والتقليد مطبوع بتحقيق محمد سعيد البدري
- رسالة ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل نشرها سعيد الأفغاني بدمشق
- حجة الوداع طبع أكثر من مرة

الكتب الفقهية التي لم تصلنا:

- كتاب أجوبة على المسائل المستغربة من صحيح البخاري
- كتاب تنوير المقباس، الصادع في الرد على من قال بالتقليد
- الإجماع ومسائله على أبواب الفقه
- كتاب الاستقصاء، ذو القواعد في ألف ورقة ومن موضوعاته الشروط التي إن خالفها أهل الكتاب تستباح دماؤهم
- القدح المعلى في تتميم المجلى
- مختصر الموضح لأبى الحسن بن المغلس الظاهري

- كتاب في أن تارك صلاة عمدا حتى يخرج وقتها لا قضاء عليه. وقد عرض ابن حزم هذه المسألة بكتابه المحلى مسألة رقم279
- كتاب الإملاء في شرح الموطأ في ألف ورقة
- كتاب فيما خالف فيه الحنفية والمالكية والشافعية جمهور الصحابة. يشتمل على مائتي مسألة

القرآن وعلومه وكلها في حكم المفقود:

- الناسخ والنسوخ في القرآن
- رسالة في أن القرآن ليس من نوع بلاغة الناس. كتبها لصاحبه أحمد بن عبد الملك بن شهيد
- رسالة في آية فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك
- كتاب في تفسير حتى إذا استيأس الرسل.
- كتاب في القراءات.

الحديث وعلومه:

- كتاب عدد ما لكل صاحب في مسند بقي. ذكر محمد إبراهيم الكناني أنه مطبوع ولكن لم يذكر دار النشر ولا مكانها
- الجامع في صحيح الأحاديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها
- مختصر علل الحديث، حديثان أحدهما في صحيح البخاري والآخر في صحيح مسلم زعم أنهما موضوعان

العقائد والفلسفة والمنطـق:

- الفصل في الملل والأهواء والنحل. بدأ في تصنيفه بقرطبة سنة 418هـ/ 1027م وانتهى منه بجزيرة ميورقة سنة 440هـ/ 1048م طبع عدة مرات، كتاب في الجدل. ذكر الكناني أنه مطبوع
- النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيعة. ضمنه كتاب الفصل
- رسالة المفاضلة بين الصحابة نشرها سعيد الأفغاني أكثر من مرة وهي مضمنه بكتاب الفصل
- الأصول والفروع صنفه سنة 420هـ/ 1029م مطبوع بتحقيق عاطف العراقي، دار النهضة بالقاهرة
- الأخلاق والسير في مداواة النفوس صنفه قبل عام 420هـ/ 1029م طبع عدة مرات

اللغـة العربيـة وآدابهـا:

- طوق الحمامة في الألفة والآلاف. صنفه بشاطبة سنة 418هـ/ 1027م أو419هـ/ 1028م تقريبا طبع عدة مرات في مصر والعالم العربي وترجم إلى الإسبانية والفرنسية والإنجليزية والروسية والألمانية
- ديوانه الشعرى طبع عدة مرات
- قصيدة في أصول فقه الظاهرية. نشرت عدة مرات بالسعودية كتاب الإعراب. مائتي وأربع عشرة ورقة نسخ سنة761هـ/ 1369م في شستربتى.

الطب وكلها في حكم المفقود:

- رسالة في الطب النبوي.
- مقالة في السعادة.
- مقالة في شفاء الضد بالضد.
- كتاب شرح فصول بقراط.
- كتاب بلغة الحكيم.
- كتاب حد الطب.
- كتاب اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة.
- كتاب الأدوية المفردة.
- مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب.
- مقالة في النحل.



مصنفات في معارف مختلفة:

- كتاب العانس في صدمات
- كتاب المرطار في اللهو والدعابة
- كتاب أسواق العرب
- برنامج ابن حزم

إحـراق كتبـه ووفاتـه:

يرتبط بمصنفات ابن حزم حادثة خطيرة طالما تكررت بالأندلس كلما ضاق أهلها بأحد ممن يخالفهم من العلماء، وهي إحراق كتبه علانية بإشبيلية، بيد أنها لم

تفقد من جراء ذلك، فقد كان له جماعة من تلاميذه النجباء الذين قدروا فكره وحافظوا على كتبه التي كانوا يمتلكونها بنسخها ونشرها بين الناس، ولذا فعندما أحصاها ابن مرزوق اليحصبي وهو من المتأخرين وجدها ثمانين ألف ورقة، وهو نفس إحصاء أبي رافع الفضل في القرن 15 / الحادي عشر الميلادي.

04- ابـن زهـر الاشبيلـي[16] : Avenzoar (1072 ـ 1162م)

أبو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن مروان، (464-557هـ)-(1072-1162م)، المعروف بابن زهر الاشبيلي، طبيب نطاسي عـــربي معروف في الأندلس من أهل إشبيلية، من أسرة عريقة في العلم، اشتغل أبناؤها بالطب الفقه، وتولوا الوزارة وهو الأستاذ الفيلسوف ابن رشـــد.

وكان معتدل القامة قوي البنية وصل إلى الشيخوخة ولم تتغير نضارة لونه وخفة حركاته وانما عرض له في آخر أيامه ثقل في السمع. كان ابن زهر يحفظ القرآن، وسمع الحديث واشتغل بعلم الأدب والعربية ولم يكن في زمانه أعلم منه باللغة. لـه موشحات يغنى بها وهي من أجود ما قيل في معناها.

كان قوي الدين ملازماً لحدود الشرع محبا للخير مهيباً جريئاً فاق جميع الأطباء في صناعة الطب فشاع ذكره وطار صيته. خدم ابن زهر دولتي الملثمين والموحدين وذلك أنه أدرك دولة الملثمين ولحق بخدمتهم مع أبيه في آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك أنه كان في خدمة عبد المؤمن هو وأبوه وفي أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقي هو في خدمته ثم خدم ابن عبد المؤمن أبا يعقوب يوسف ثم ابنه يعقوب أبا يوسف الذي لقب بالمنصور، ثم

16- د.عبد الكريم اليافي معالم فكرية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية- منشورات الشركة المتحدة -دمشق 1982.

عبد الملك بن زُهْر الأندلسيّ مكانته العلمية وكتابه "الأغذية"- نصر الدين البحرة - مجلة التراث العربي- العدد 75. ديمشق سوريا .

خدم ابنه أبا عبد اللهّ محمد الناصر وفي أول دولته توفي أبو بكر بن زهر. ألف أبو بكر بن زهر الترياق الخمسيني للمنصور أبي يوسف يعقوب.

كان المنصور صاحب الأندلس شديد الكراهية للفلسفة القديمة فأمر أن لا يشتغل بها أحد وأن تجمع كتبها من الأيدي وأشاع أن من وجد عنده شيء منها نالـه ضرر فصدع ابن زهر بالأمر وقام بما عهده إليه ولكن كان بإشبيلية رجل يكرهه جد الكراهية فعمل محضرا وأشهد عليه جمهورا من الناس بأن الحفيد أبا بكر بن زهر لديه كثير من كتب المنطق والفلسفة وأنه دائم الاشتغال بها ورفع المحضر إلى المنصور فلما قرأه أمر بالقبض على مقدمه وسجنه ثم قال واللهّ لو شهد جميع أهل الأندلس على ما فيه ووقفوا أمامي وشهدوا على ابن زهر بما في هذا المحضر لم أقل قولة لما أعرفه من متانة دينه وعقلـه.

كانت للحفيد أبو بكر بن زهر أخت عالمة بصناعة الطب تعالج النساء وكانت لها بنت مثلها في الصناعة وكانتا تعالجان نساء المنصور صاحب الأندلس. كان لابن زهر شعر جيد. وكان لأعماله أثر كبير في تطور الطب في أوروبا فيما بعد. من مؤلفاته المترجمة إلى اللاتينية؛ التيسير في المداواة والتدبير، وقد وصف التهاب الغلاف الغشائي المحيط بالقلب، وطرائق استخراج حصى الكُلية.

ابن زهر بين المرابطين والموحد ين :

لقد عاصر ابن زهر المرابطين والموحدين في الأندلس، وعايشهم مبقياً مسافة كافية بينه وبين سياسات كلتا الطائفتين، فقد كان رفيع المكانة عند المرابطين هو

وأبوه أبو العلاء حتى إنه ألف كتاب "الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد" ويسمى أيضاً "الزينة" بطلب من أمير مرابطي، ثم علا شأنه عند الموحدين بعدهم. وكان الملوك، وإن اختلفت نظمهم ودولهم، يعلون شأن العلماء، ولو كانت لهم صلات حميمة برؤساء الدول السابقة.

مكانة عبد الملك بن زهر العلميـة:

وإذا كان كتاب **"التيسير"**.. يؤكد الصداقة الوطيدة التي كانت بينه وبين ابن رشد، إضافة إلى التعاون العلمي، فإن شهرته طارت، من جهة ثانية وتداوله الأطباء وترجم إذ ذاك إلى عدة لغات أجنبية، واعتمد في التدريس بمعاهد الطب مدة طويلة اعتماد كتاب "القانون" لابن سينا، وترك أثراً بليغاً في الطب الأوروبي حيناً من الدهر.

أما كتاب أبي مروان "الاقتصاد" فمازال مخطوطاً، وتوجد نسخته المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس. يقول ابن الأبار في "التكملة" أنه فرغ من تأليفه سنة 515هـ، وقد استهله كما يلي:

"قال عبد الملك بن زهر بن عبد الملك، إنه أطال الله بقاء الأمير الأجلّ الأعز أبي اسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين في الشرق الباهر والمجد الناضر وخلّد ملّته وبسط ملكه".

تشريح الكبد والطحال والبطن وأمراضها ومعالجتها في كتاب التيسير لعبد الملك بن زهر.

العالم العربي المسلم الطبيب أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء ابن زهر 465هـ / 1162-1072م وكان طبيبا فقط دون علماء زمانه ولقب ابن زهر كنية أسرة من علماء المسلمين نشأوا في الأندلس من بداية القرن العاشر إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي. وأشهرهم هو الطبيب أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر، ويسمى عادة أبو مروان ويعرف عند الأوربيين باسم Avenzoar. وهو ينحدر من عائلة عريقة في الطب، فقد كان والده أبو العلاء طبيباً ماهراً في التشخيص والعلاج، وكان جده طبيباً. ولد في إشبيلية سنة 465هـ/ 1072م. وبعد أن درس الأدب والفقه وعلوم الشريعة تعلم الطب على والده. وكان صديقاً للطبيب والفيلسوف ابن رشد.اشتغل أبو مروان أول الأمر مع أمراء دولة المرابطين وأصابه من أميرها علي بن يوسف بن تاشفين ما أصاب والده من قبله من محنة، فسجن نحواً من عشر سنوات في مراكش. وبعد زوال الدولة المرابطية وقيام الدولة الموحدية، اشتغل ابن زهر طبيباً ووزيراً مع عبد المؤمن مؤسس الدولة فشمله برعايته، مما مكنه من تأليف أفضل كتبه. وتوفي أبو مروان في إشبيلية مسقط رأسه سنة 557هـ/ 1162م.

إسهاماتـه العلميـة:

يمثل ابن زهر حالة استثنائية في زمانه، إذ بالرغم من سعة معارفه وتنوعها فقد تخصص في الطب ومارسه طول حياته، فأضاف أشياء جديدة، منها وصفه لمختلف الأمراض الباطنية والجلدية، إضافةً إلى الجراحة. كما بحث في قروح الرأس وأمراضه، وأمراض الأذنين، والأنف، والفم، والشفاه، والأسنان،

والعيون، وأمراض الرقبة، والرئة، والقلب، وأنوع الحمى، والأمراض الوبائية، ووصف التهاب غشاء القلب ومَيَّزَ بينه وبين التهاب الرئة.وقد اعتمد ابن زهر على التجربة والتدقيق العلمي، ، فقد درس أمراض الرئة، وأجرى عملية القصبة المؤدية إلى الرئة، كما كان أول من استعمل الحقن للتغذية الصناعية.وأبو مروان هو من أوائل الأطباء الذين اهتموا بدراسة الأمراض الموجودة في بيئة معينة، فقد تكلم عن الأمراض التي يكثر التعرض لها في مراكش. كما أنه من أوائل الأطباء الذين بينوا قيمة العسل في الدواء والغذاء.ُعدّ ابن زهر أحد أعظم أطباء الأندلس، فقد نال إعجاب كثير من معاصريه وعلى رأسهم صديقه ابن رشد الذي وصف ابن زهر في كتابه"الكليات" بأنه أعظم الأطباء بعد جالينوس. وقد استمر تأثير بن زهر في الطب الأوربي حتى القرن السابع عشر ميلادي، وذلك بفضل ترجمة كتبه إلى اللاتينية والعبرية.

مؤلفاته:

"كتاب التيسير في المداواة والتدبير"، وهو موسوعة طبية يبرز فيها تضلع ابن زهر في الطب وموهبته فيه، ألف فيما بعد "كتاب الكليات في الطب"، فكان الكتابان متممين أحدهما للآخر. وترجم الكتاب إلى اللاتينية سنة 1490م، وكان له أثر كبير على الطب الأوربي حتى القرن السابع عشر. وتوجد نسخ منه في عدد من الخزانات، منها الخزانة العامة بالرباط، وخزانات باريس، وأكسفورد بإنجلترا، وفلورانسا بإيطاليا. وفي سنة 1991م قامت أكاديمية المملكة المغربية

بطبعه ضمن "سلسلة التراث" بعدما حققه وهيأه للطبع الباحث محمد بن عبد الله الروداني.

"كتاب الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد"، وهو خلاصة للأمراض، والأدوية، وعلم حفظ الصحة والطب النفسي. توجد منه عدة نسخ مخطوطة، منها نسخة بالخزانة الملكية بالرباط.

"كتاب الأغذية والأدوية"، يصف فيه ابن زهر مختلف أنواع الأغذية والعقاقير وآثارها على الصحة، وقد ترجم إلى اللاتينية. وهو لا يزال مخطوطاً، وتوجد منه نسختان بالخزانة الملكية بالرباط. وإضافةً إلى هذه الكتب الثلاثة، ألف أبو مروان عدداً آخر من الكتب والرسائل في الطب.

05- ابن البيطــار 17 : (1197 م-1248م)

ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي. لقب بالمالقي لأنه ولد في قرية "بين المدينة" التي تقع في مدينة مالقة في الأندلس. اشتهر بابن البيطار لأن والده كان طبيباً بيطرياً ماهراً. ولد حوالي سنة 1197م وتوفي في دمشق سنة 1248.

يعتبر ابن البيطار خبيرا في علم النبات والصيدلة، وأعظم عالم نباتي ظهر في القرون الوسطى، وساهم إسهامات عظيمة في مجالات الصيدلة الطب،كتب موسوعة عن إعداد وتركيب الدواء والغذاء. ذكر "ابن البيطار" 1400 نوعا من النباتات، في إسبانيا والمغرب العربي وسوريا، يمكن استخدامها لأهداف طبية، وذكر أيضا اسم 300 نوع من النباتات التي لم يتعرف إليها طبيب قبله، كما ذكر هذا العالم طريقة تركيب الدواء لبعض الأمراض، والجرعة المطلوب تناولها للعلاج.



تمثال لابن البيطار في مدينة ملاقة في إسبانيا

17 10 Prof .Nil Sari (Istanbul University, Cerrahpasha Medical School) (06 June

"] .(2007Hindiba: A Drug for Cancer Treatment in Muslim Heritage". FSTC

Limited http://209.85.135.104/search?sourceid=navclient-ff&ie=UTF-8&q=cache%3Ahttp%3A%2F%2Fmuslimheritage.com%2Ftopics%2Fdefault.cfm%3FArticleID%3D707.[

]Archived from the original on 2008-01-22

http://muslimheritage.com/topics/default.cfm?ArticleID=707

شيوخـه وأساتذتـه:

من بين أساتذته تتلمذ على يد شيخ أندلسي يدعى أبو العباس النباتي بن الرومية الإشبيلي، كان يجمع النباتات والأعشاب في منطقة إشبيلية وعبد الله بن صالح وأبي الحجاج.

شخصيته:

من صفات ابن البيطار، كما جاء على لسان ابن أبي أصبعة، أنه كان صاحب أخلاق سامية، ومروءة كاملة، وعلم غزير. وكان لابن البيطار قوة ذاكرة عجيبة، أعانته ذاكرته القوية على تصنيف الأدوية التي قرأ عنها، واستخلص من النباتات العقاقير المتنوعة فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا طبقها، بعد تحقيقات طويلة.

أقوالـه:

كان يقول دائما: إنّ أعمال القدماء غير كافية وغامضة من أجل تقديمها للطلاب، لذلك يجب أن تصحّح وتكمّل حتى يستفيدوا منها أكثر ما يمكن.

ابن البيطار وعلم النبات:

إن علم النبات قد ازدهر كثيراً عند العرب منذ القرن الرابع للهجرة، وما زالت بعض الأسماء تشعُّ في تاريخ الأدب الطبي، منهم: ابن جلجل، والشريف الإدريسي، وابن الصوري، وأبو العباس النباتي وغيرهم، فكانوا رواداً بحق، برعوا في معرفة الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية، وافتتحوا الصيدليات العامة في زمن المنصور، كما ألحقوا الصيدليات الخاصة بالبيمارستانات (المستشفيات)،

وكان للصيدلية رئيس يسمى "شيخ صيدلانيي البيمارستان" وجعلوا على الصيادلة رئيساً سمي (رئيس العشابين أي نقيب الصيادلة) ووضعوا كتباً خاصة بتركيب الأدوية أطلقوا عليها اسم الأقرباذين.

نجد وصفاً معبِّراً كتبه أبو العباس القلقشندي (المتوفى سنة 812 هجرية) عن الصيدلية الملحقة بالبيمارستان، فيقول: كان فيها من أنواع الأشربة والمعاجين النفيسة، والمربيات الفاخرة، وأصناف الأدوية، والعطور الفائقة التي لا توجد إلا فيها، وفيها من الآلات النفيسة والآنية الصينية من الزبادي والبراني، ما لا يقدر عليه سوى الملوك، ويقف الصيدلي بباب الصيدلية لابساً ثيابه البيضاء يصرف الدواء ومن ورائه الرفوف الممتلئة بالأدوية والقوارير...

علماؤهم كانوا كيميائيين وأطباء في الوقت ذاته، وفنّ الصيدلة علم له علاقة وثيقة بعلمَي النبات والكيمياء، لذلك نجد أن الوصفات الطبية التي دوَّنها ابن البيطار في كتبه أثبتت نجاحاً عظيماً في الشرق والغرب، واعتمدت كأساس لعلم العقاقير، وكتابه الجامع كان قد استعمل في تكوين أول صيدلية إنكليزية أعدتها كلية الطب في عهد جيمس الأول.

ترحالـه:

بدأ حياته العلمية في الأندلس، ثم انتقل إلى المغرب، ولما بلغ العشرين من عمره زار مراكش والجزائر وتونس كباحث ومحاور للباحثين في علم النبات، ثم انتقل إلى آسيا الصغرى مارًا ب سورية ومدنها ومنها دمشق وأنطاكية ومنها إلى

الحجاز وغزة والقدس وبيروت ومصر ثم انتقل إلى بلاد اليونان ووصل إلى أقصى بلاد الروم وعاد أخيرا واستقر في دمشق.

في دمشق أكرمه الملك الصالح الأيوبي وهناك قام بأبحاثه ودرس النباتات وكتب مدوناته ونتائج أبحاثه التي توصل إليها، ومنها انتقل إلى آسيا الصغرى واليونان مواصلا بحوثه فيها وهو بأسفاره هذه عالم طبيعي ميداني يدرس الأشياء في مواضعها ويتحقق منها بنفسه وإلى جانب ذلك كان لابن البيطار اطلاع واسع مفصل على مؤلفات من سبقوه في هذا الموضوع مثل ديقوريدس وجالينوس والإدريسي. عاد إلى دمشق وأصبح من علمائها الكبار في علوم الصيدلة والأعشاب.

مؤلفاتـه:

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية:

ألف ابن البيطار في النبات فزاد في الثروة العلمية ويعد كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) ويعرف أيضا بمفردات ابن البيطار، وهو من أنفس الكتب النباتية، فقد وصف فيه أكثر من 1400 عقار نباتي وحيواني ومعدني منها 300 من صنعه، مبينا الفوائد الطبية لكل واحد منها. وقد أوضح في مقدمة كتابه الأهداف التي توخاها منه، ومنها يتجلى أسلوبه في البحث وأمانته العلمية في النقل واعتماده على التجربة كمعيار لصحة الأحكام إذ يقول أنه عني في كتابه بذكر ماهيات هذه الأدوية وقوامها ومنافعها ومضارها وإصلاح ضررها والمقدار المستعمل في جرمها أو عصارتها أو طبيخها والبدل منها عند عدمها وهو

القائل في مقدمة كتابه المنهج الذي اتبعه في أبحاثه: «ما صحَّ عندي بالمشاهدة والنظر، وثبت لدي بالمخبر لا بالخبر أخذت به، وما كان مخالفاً في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية والماهية للصواب نبذته ولم أعمل به» ويقول عن محتويات كتابه "استوعبت فيه جميع ما في الخمس المقالات من كتاب الأفضل ديسفوريدس بنصه وكذا فعلت أيضا بجمع ما أورده جالينوس في الست مقالات من مفرداته بنصه ثم الحقت بقولهما من أقوال المحدثين وفي الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه ووضعت فيه عن ثقات المحدثين وعلماء النباتين وقد رتب ابن البيطار مفردات كتابه ترتيبا أبجديا على طريقتهم المتبعة وقتذاك مع ذكر أسمائها باللغات المتداولة في مواطنها.

كتاب المغـني في الأدويـة المفـردة:

لابن البيطار كتاب شهير آخر هو **(المغني في الأدوية المفردة)** بحث فيه أثر الدواء في كل عضو من الجسم كالأذن والعين والمعدة والأدوية المجملة كالأدوية ضد الحمى وضد السم.وهو يلي كتاب الجامع من حيث الأهمية، ويقسم إلى عشرين فصلاً، ويحتوي على بحث الأدوية التي لا يستغني عنها الطبيب، وأثر الدواء في كل عضو من الجسم كالأذن والعين والمعدة والأدوية المجملة كالأدوية ضد الحمى وضد السم. ويوجد منه العديد من النسخ المخطوطة.

عـلاج السرطـان:

في علاج السرطان، اكتشف ابن البيطار أحد أوائل الأدوية العشبية المداوية للسرطان عشبة "الهندباء"، وهي نبته أثبتت نجاحها لامتلاكها خصائص مضادة للسرطان وعلاج الأورام الخبيثة. وقد أثبتت فائدتها ونجاحها في العلاج كتاب الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام.

- تفسير كتاب دياسقوريدوس في الأدوية المفردة، وهو شرح أدوية كتاب دياسقوريدوس، وهو عبارة عن قاموس بالأمازيغية والعربية والسريانية واليونانية وشرح للأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية.
- مقالة في الليمون.
- كتاب في الطب.
- الأفعال الغريبة والخواص العجيبة.
- ميزان الطبيب.
- رسالة في التداوي بالسموم.

وفـاتـه:

توفي ابن البيطار في دمشق بسوريا سنة 1248 وهو في التاسعة والأربعين من عمره وهو يقوم بأبحاثه وتجاربه على النباتات، وتسرب اليه السم أثناء اختباره لنبتة حاول صنع دواء منها.

06- ابن النَّفيس Karashite ‏18: (1213 - 1288 م)

أبو الحسن علاء الدين علي **بن** أبي الحرم القَرشي الدمشقي الملقب بابن النفيس ويعرف أحياناً بالقَرَشي بفتح القاف والراء نسبة إلى بلدة (القرَش) التي تقع بقرب دمشق.

ولد: بدمشق (607هـ/ 1213م-687هـ/ 1288م)، هو عالم موسوعي وطبيب عربي مسلم، له إسهامات كثيرة في الطب، ويعد مكتشف الدورة الدموية الصغرى، وأحد رواد علم وظائف الأعضاء في الإنسان، حيث وضع نظريات يعتمد عليها العلماء إلى الآن. عين رئيسًا لأطباء مصر. ويعتبره كثيرون أعظم فيزيولوجييّ العصور الوسطى. ظل الغرب يعتمدون على نظريته حول الدورة الدموية، حتى اكتشف ويليام هارفي الدورة الدموية الكبرى.

نشأته وحياته:

ولد بدمشق في سوريا عام 607هـ على وجه التقريب، ونشأ وتعلم بها في مجالس علمائها ومدارسها. قيل إن لقبه القَرشي نسبة إلى القرش، حيث ذكر ابن أبي أصيبعة أنها قرية قرب دمشق، وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أنه ولد على مشارف غوطة دمشق، وأصله من بلدة قُريشية قرب دمشق. والراجح أنه من

18- ابن النفيس: الشامل في الصناعة الطبية (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 605/ل) ومخطوطات جامعة كمبردج رقم1546 ومخطوطة جامعة استانفورد لاين رقم 276.

د/ محمد بركات ابن النفيس واتجاهات الطبيب العربي الصدر لخدمات الطباعة القاهرة 1990م

د/ يوسف زيدان علاء الدين بن النفيس إعادة اكتشاف المجمع الثقافي 1999 الإمارات.

قبيلة قريش من بني مخزوم من الخوالد، وورد لقبه في أول طبعة لكتابه "**الموجز**": القرشي (بفتح القاف والراء: Karashite). تعلم في البيمارستان النوري بدمشق، كما كان ابن النفيس معاصرًا لمؤرخ الطب الشهير ابن أبي أصيبعة، صاحب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، ودرس معه الطب على ابن الدخوار.

وقد درس ابن النفيس أيضًا الفقه الشافعي، كما كتب العديد من الأعمال في الفلسفة، وكان مهتما بالتفسير العقلاني للوحي. وخلافًا لبعض معاصريه والسلف، اعتمد ابن النفيس على العقل في تفسير نصوص القرآن و الحديث. كما درس اللغة والمنطق والأدب.

هناك اختلاف حول تاريخ انتقاله إلى القاهرة، إلا أنه يمكن تقدير ذلك في الفترة بين عامي 633 هـ (1236م) و636 هـ (1239م) وعند انتقال ابن النفيس للقاهرة عمل في المستشفى الناصري، وبعد ذلك في مستشفى المنصوري الذي أنشأه السلطان قلاوون، حيث أصبح "رئيسًا للأطباء".كما أصبح طبيبًا خاصًا للسلطان الظاهر بيبرس بين عامي 1260 و 1277.

كان لابن النفيس مجلس في داره يحضره أمراء القاهرة ووجهاؤها وأطباؤها، كما كان ابن النفيس أعزب فأغدق على بناء داره في القاهرة، وفرش أرضها بالرخام حتى إيوانها. أما عن وصفه، فقد كان نحيفًا طويل القامة أسيل الخدين، ولم تقتصر شهرته على الطب فقط، بل كان يعد من كبار علماء عصره في اللغة والفلسفة والفقه والحديث.

إسهاماته العلمية:

في عام 1242م، نشر ابن النفيس أكثر أعماله شهرة، وهو كتاب "شرح تشريح قانون ابن سينا"، الذي تضمن العديد من الاكتشافات التشريحية الجديدة، وأهمها نظريته حول الدورة الدموية الصغرى وحول الشريان التاجي، وقد اعتبر هذا الكتاب أحد أفضل الكتب العلمية التي شرحت بالتفصيل مواضيع علم التشريح وعلم الأمراض وعلم وظائف الأعضاء، كما صوّب فيه العديد من نظريات ابن سينا. بعد ذلك بوقت قصير، بدأ العمل على كتابه "الشامل في الصناعة الطبية، الذي نشر منه 43 مجلد في عام 1244، وعلى مدى العقود التالية، كتب 300 مجلد لكنه لم يستطيع نشر سوى 80 مجلدا فقط قبل وفاته، وبعد وفاته حلّ كتابه هذا محل "قانون" ابن سينا موسوعة طبية شاملة في العصور الوسطى، مما جعل المؤرخين يصفونه بأنه **"ابن سينا الثاني"**.

كان ابن النفيس قبل ذلك قد كتب كتابه "شرح الأدوية المركبة"، تعقيبًا على الجزء الأخير من قانون ابن سينا الخاص بالأدوية، وقد ترجمه "أندريا ألباجو" إلى اللاتينية في عام 1520، ونشرت منه نسخة مطبوعة في البندقية في عام 1547، والتي استفاد منها ويليام هارفي في شرحه للدورة الدموية الكبرى..

اتصفت آراء ابن النفيس في الطب بالجرأة، فقد فنّد العديد من نظريات ابن سينا وجالينوس وصوّبها.

فُقد العديد من مؤلفات ابن النفيس عقب سقوط بغداد عام 1258، الذي شهد خسارة وتدمير العديد من الكتب المهمة لكثير من علماء المسلمين.

اكتشافه للدورة الدموية الصغرى:

يعتبر اكتشافه للدورة الدموية الصغرى أحد أهم إنجازاته، حيث قال: إن الدم ينقى في الرئتين من أجل استمرار الحياة وإكساب الجسم القدرة على العمل، حيث يخرج الدم من البطين الأيمن إلى الرئتين، حيث يمتزج بالهواء، ثم إلى البطين الأيسر.

كان الرأي السائد في ذلك الوقت، أن الدم يتولد في الكبد ومنه ينتقل إلى البطين الأيمن بالقلب، ثم يسري بعد ذلك في العروق إلى مختلف أعضاء الجسم.

ظل اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية الصغرى (الرئوية) مجهولاً للمعاصرين حتى عثر محيي الدين التطاوي عام 1924، أثناء دراسته لتاريخ الطب العربي على مخطوط في مكتبة برلين رقمه 62243 بعنوان "شرح تشريح القانون"، فعني بدراسته وأعد حوله رسالة للدكتوراه من جامعة فرايبورج بألمانيا موضوعها "الدورة الدموية عند القرشي". ولجهل أساتذته بالعربية، أرسلوا نسخة من الرسالة للمستشرق الألماني مايرهوف (المقيم بالقاهرة وقتها)، فأيد مايرهوف التطاوي. وأبلغ الخبر إلى المؤرخ جورج سارتون الذي نشره في آخر جزء من كتابه «مقدمة إلى تاريخ العلوم"



من أهم مؤلفاتـه:

الصفحة الأولى من إحدى كتب ابن النفيس الطبية، وهـذه نسخـة صنعت في الهنـــد في القرن السابع عشر أو الثامن عشر.

في الطب :

لابن النفيس العديد من المؤلفات في الطب، أهمها:

- **الطبية:** أضخم موسوعة طبية كتبها شخص واحد في التاريخ الإنساني، وقد وضع مسودتها بحيث تقع في ثلاثمائة مجلد بيّض منها ثمانين. وتمثل هذه الموسوعة الصياغة النهائية والمكتملة للطب والصيدلة في الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى.
- **شرح تشريح القانون**: جمع فيه أجزاء التشريح المتفرقة في كتاب القانون لابن سينا وشرحها، وفيه وصف الدورة الدموية الصغرى وهو الذي بيّن أن ابن النفيس قد سبق علماء الطب إلى معرفة هذا الموضوع من الفيزيولوجيا.
- **شرح فصول أبقراط** : موجود في مكتبات برلين وجوتا وإلسفورد وباريس ومكتبة الإسكوريال، وتوجد نسخة في آيا صوفيا بتاريخ 678هـ، وقد طبع في إيران سنة (1298هـ).
- **المهذب في الكحل**: مكتبة الفاتيكان، وهو كتاب موسوعي في الطب يشبه كتاب (الحاوي) لأبي بكر الرازي.
- **كتاب موجز القانون أوالموجز في الطب:** تناول كل أجزاء القانون فيما عدا التشريح ووظائف الأعضاء.
- **المختار في الأغذية**: لم يذكر في أي ترجمة من تراجمه، ولكنه موجود في مكتبة برلين.

- **شرح تشريح جالنيوس**: (آيا صوفيا) إلا أن نسبته لابن النفيس ليست أكيدة

إضافة إلى العديد من المؤلفات الطبية الأخرى مثـل:

1. "بغية الطالبين وحجة المتطببين" و"بغية الفطن من علم البدن"
2. "الرماد" و"شرح كتاب الأوبئة لأبقراط.
3. "شرح مسائل حنين بن اسحاق" و"شرح مفردات القانون"
4. "تفسير العلل وأسباب الأمراض.
5. "شرح الهداية في الطب".

مؤلفات غير طبية: كما أن له مؤلفات في اللغة والدين والفلسفة والمنطق مثل:

- في اللغة :" طريق الفصاحة" (نحو)
- في الفقه: "شرح كتاب التنبيه" لأبي اسحق إبراهيم الشيرازي (فقه شافعي)
- في المنطق : "شرح الإشارات" لابن سينا (المنطق)
- "شرح الهداية لابن سينا" (المنطق)
- في السيرة النبوية: «الرسالة الكاملية" (سيرة نبوية)
- في علم الحديث الشريف :"مختصر في علم أصول الحديث"
- في المنطق والطبيعة والفلك والحساب والعلوم الإلهية: «شرح كتاب الشفاء لابن سينا" وهو كتاب شمل المنطق والطبيعة والفلك والحساب والعلوم الإلهية
- علم الكلام: "فاضل بن ناطق" وهو كتاب صغير عارض فيه رسالة حي بن يقظان (علم الكلام).

وفـاتـه:

بقي ابن النفيس حتى وفاته في القاهرة، وعندما بلغ الثمانين من العمر مرض ستة أيام مرضاً شديداً وحاول الأطباء أن يعالجوه بالخمر وهو يقاسي عذاب المرض قائـلاً: لا ألقى الله وفى جوفي شيء من الخمر.

ولم يطل به المرض فقد توفى في فجر يوم الجمعة الموافق (21 ذي القعدة 687هـ/ 17 ديسمبر 1288م)، وقد أوقف داره وكتبه وكل ما له على المستشفى المنصوري في القاهرة قائلاً: إن شموع العلم يجب أن تضيء بعد وفاتي.

07- ابن جبير 19 : (1145م-1217 م)

أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني المعروف باسم ابن جبير الأندلسي ولد في فالنسيا سنة 540 هـ ، 1145م، هو جغرافي، رحالة، كاتب وشاعر أندلسي عربي.

اسمه ونسبه:

هو: محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن سعيد بن جبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جبير من بني ضمرة من قبيلة كنانة المضرية العدنانية.

وكان من أسرة عريقة سكنت الأندلس عام 123هـ، أتم حفظ القران الكريم، ودرس علوم الدين وشغف بها وبرزت ميوله أيضا في علم الحساب والعلوم اللغوية والأدبية واظهر مواهب شعرية ونثرية رشحته للعمل كاتبا. تعلم على يد أبيه وغيره من العلماء في عصره ثم استخدمه أمير غرناطة أبو سعيد بن عبد المؤمن ملك الموحدين في وظيفة كاتم السر فاستوطن غرناطة.

19- ابن جبير · ياقوت الحموي · ابن سعيد الأندلسي · ابن النفيس
شيخ الربوة · أبو الفداء · ابن الوردي · حمد الله مستوفي · ابن بطوطة أحمد بن ماجد.
المسالك والممالك) للبكري · (رحلة ابن جبير)
كتاب المسالك والممالك) لإبن خرداذبة · (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ·
كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار · معجم البلدان · تحفة النظار · مروج الذهب · خريطة بيري رئيس.

وكان الأمير أبوسعيد استدعاه يوما ليكتب عنه كتابا وهو يشرب الخمر، فأرغم ابن جبير على شرب سبعة كؤوس من الخمر وأعطاه سبعة أقداح دنانير، لذلك صمم ابن جبير على القيام برحلة الحج بتلك الدنانير تكفيرا عن خطيئته وأقام في سفره سنتين ودون مشاهداته وملاحظاته في يوميات عرفت برحلة ابن جبير، وسميت باسم " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار " والذي كتبه حوالي سنة 582هـ/ 1186م وتداوله الشرق والغرب حتى قام المؤرخ والمترجم الإنجليزي ويليام رايت بنشره وطبعه في كتاب جمع عدد كبير من الرحلات لرحالة وحجاج عرب وأجانب مسلمين ومسيحيين ويهود عرف باسم " Early travelers in Palestine

خط رحلة ابن جبير:

ترك ابن جبـــير غرناطة مع صديقه أحمد بن حسان يوم الخميس 8 من شوال سنة 578هـ/ 1183م إلى جزيرة الطريف (الطرف الأغر) وعبر البحر من هناك إلى سبته فركب سفينة جنوية ذاهبة إلى الإسكندرية فركبها يوم الخميس 29 شوال، 24 فبراير، وسارت السفينة في البحر تتقاذفها الأمواج ومرت بمساحة شاطئ الأندلس حتى ثغر دانية ثم جزر ميورقة ومنورقة وسردانية ثم جزيرة صقلية ثم إلى جزيرة اقريطش (كريت) ثم وصلت الإسكندرية في يوم 29 ذي القعدة / 26 مارس أي أنها استغرقت في سفرها من جزية الطريف إلى الإسكندرية ثلاثين يوما.

مشاهدات ابن جبيــر:

كان أول ما شاهده ابن جبير هو عملية التفتيش في الميناء حيث طلع موظفون على مركب صغيرة في عرض البحر وفتشوا السفينة الجنوية قبل دخولها الميناء وسجلوا أسماء الركاب وهدف الرحلة والسلع والبضائع وقد آلمه سوء معاملة الموظفين للحجاج المسلمين. ثم طاف بالمدينة وزار آثارها الرومانية والبطلمية وشاهد مساجدها العريقة، وعرض وصفا جميلا للخطيب في صلاة الجمعة كما شاهد دخول أسرى من الفرنج من أسرى الحملة الصليبية التي قام بها إرناط صاحب الكرك لغزو البحر الأحمر وقد فشلت وتصدى له صلاح الدين الأيوبي ثم رحل إلى القاهـرة في يوم 8 ذو الحجة / 3 أبريل وزار مسجد الحسين ومسجد الشافعي والقرافة والمدرسة الناصرية والتقى بشيوخ وعلماء وتحدث عن صلاح الدين وعن بعض الرجال الذين أسسوا الدولة الأيوبية، وشاهد قلعة الجبل ولم يكن قد اكتمل بناؤها بعد، كما عاين سور القاهرة والخندف والقناطر التي بناها صلاح الدين، وزار أيضا اهرامات الجيزة الثلاثة ووصفها، كما وصف مارستان أحمد بن طولون (مستشفى)بيت القاهرة ومصر (مصر القديمة) وكان جامع بن طولون قد تحول إلى مأوى للغرباء من أهل المغرب حيث يعقدون فيه الدرس ويسكنون به ثم أكمل سفره إلى الصعيد وشاهد المدن الواقعة على النيل وخاصة مدينة قوص التي كانت مقصد التجار والمسافرين والحجاج من مصر والمغرب واليمن والهند والحبشة، ثم اتجه إلى عيذاب على البحر الأحمر عبر الصحراء وهو طريق التجارة الدولية في الفلفل والبهار، ثم

اتجه إلى جدة ووصف السفن المخصصة لنقل الحجاج ثم تركها في يوم 11 ربيع الآخر 579هـ/ 2 اغسطس 1183م قاصدا مكة فوصلها بعد ثلاثة أيام وأدى مناسك العمرة، ويتخلل وصفه للمدينة عن أهل الحجاز أنهم يهتمون بشدة بموسم الحجاج، ثم رحل إلى المدينة واكمل حجته بزيارة المسجد النبوي ثم اتجه في طريق إلى العراق وخراسان وكردستان والشام ووصف عادات وتقاليد الممالك الصليبية في عكا وصور وغيرها ورأى بنفسه التعاون والتبادل التجاري المشترك بين المسلمين والفرنج ويقال أنه سافر ثلاث مرات في حياته إلى الشرق ثم استقر بمصر وتوفى بالإسكندرية في شهر شعبان 614هـ/ 1217م. وهكذا جاءت رحلته بمثابة مدونة وافية لجميع ما شاهده وصفحة واضحة لبعض تاريخ البلاد الإسلامية والمسيحية التي مربها وقاموسا لمصطلح عصره في بناء السفن والملاحة البحرية وثبتا بأسماء البارزين من علماء المسلمين وملوكهم في أواخر القرن السادس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي.

مؤلفاته:

دون ابن جبير أخبار رحلاته الثلاث بل قصر تأليفه على رحلته الأولى والتي ألف عنها.

08- **الإدريسي** [20]: (1099-1160م)

اشتهر بسبب كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وخريطة الوطن العربي، التي رسمها الإدريسي لروجر الثاني ملك صقلية عام 1154 م، واحدة من خرائط العالم القديم الأكثر تقدما. صورة منسقة حديثة، تم إنشاؤها من 70 صفحة مفرودة من الأطلس الأصلي. "(لاحظ أن الشمال هو في الأسفل، وهكذا يظهر على الخريطة "رأسًا على عقب")".



أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إدريس الشريفي أو الشريف ألقابه اسمه الكامل (كما جاء في الوافي بالوفيات) هو: محمد بن محمد بن عبد الله (عبد الرحمن) بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود (صاحب غرناطة في وقته) بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ولقب بالصقلي لأنه اتخذ جزيرة صقلية مكاناً له بعد سقوط الدولة الإسلامية. ولقب بسطرابون العرب نسبة للجغرافي

20- فيلم قصير عن كتاب الادريسي باللغه العربية

من موقع إسلام أون لاين

من الموسوعة البريطانية

من أعلام آل البيت موقع السيد الشريف دكتور محمود صبيح لمغرب

الإغريقي الكبير سطرابون. ومصطفى الإدريسي وقد كان من أبرز الدارسين في علم الرياضيات فقد اخترع علم الهندسة قديمًا قبل ارخميدس الإدريسي عالم مسلم من أهل البيت. أحد كبار الجغرافيين في التاريخ ومؤسسي علم الجغرافيا، كما أنه كتب في التاريخ والأدب والشعر والنبات ودرس الفلسفة والطب والنجوم في قرطبة.

ولد في مدينة سبتـة في المغرب الأقصى عام 493 هـ (1100 ميلادية) ومات عام 559هـ 1166م. تعلم في البيلق وطاف البلاد فزار الحجاز ومصر. وصل سواحل فرنسا وانكلترا. سافر إلى القسطنطينية وسواحل آسيا الصغرى. عاش فترة في صقلية ونزل فيها ضيفًا على ملكها روجر الثاني، ولا نعرف شيء عن نهاية حياته ومكان وفاتـه.

استخدمت مصوراته وخرائطه في سائر كشوف عصر النهضة الأوربية. حيث لجأ إلى تحديد اتجاهات الأنهار والمرتفعات والبحيرات، وضمنها أيضًا معلومات عن المدن الرئيسية بالإضافة إلى حدود الدول.

اختار الإدريسي الانتقال إلى صقلية بعد سقوط الحكومة الإسلامية، لأن الملك النورماني في ذلك الوقت "روجر الثاني" كان محبًا للمعرفة. شرح الإدريسي لروجر موقع الأرض في الفضاء مستخدمًا في ذلك البيضة لتمثيل الأرض، شبه الإدريسي الأرض بصفار البيضة المحاط ببياضها تماما كما تهيم الأرض في السماء محاطة بالمجرَّات.

أمر الملك الصقلي روجر الثاني له بالمال لينقش عمله خارطة العالم والمعروف باسم " **لوح الترسيم** " على دائرة من الفضة. في إحدى المرات قدم وصفًا عن وضع السودان، وعن حالة مدن مثل " المواقع بدقة متناهية تمامًا، كما هي على أرض الواقع، مع أنها كانت فقط من خلال الاستماع إلى بعض القصص والكلمات. استخدم الإدريسي خطوط العرض أو الخطوط الأفقية على الخريطة والكرة الأرضية التي صنعها، استخدمت خطوط الطول من قبله إلا أن الإدريسي أعاد تدقيقها لشرح اختلاف الفصول بين الدول. دُمِّرت تلك الكرة خلال اضطرابات مدنية في صقلية بعد وفاة الملك " روجر الثاني. في جزيرة صقلية تفتقت مواهبه العلمية وقام بعمله الخالد الذي عرف به في التاريخ، وكانت صقلية في ذلك العهد قد خرجت من حكم المسلمين، وخضعت لحكم النورمان المسيحيين، وإن كان المسلمون يكونون فيها أكبر جالية من السكان غير المسيحيين، وكان ملوكها من النورمان وخاصة روجر الثاني الذي عاش الشريف في أكنافه، يتشبه بالمسلمين ويتظاهر بعاداتهم في اللباس والهيئة وشارات الملك، ويخالف عادة الإفرنج في كل ذلك. وكان يكرم المسلمين ويقربهم وينتفع بخبرتهم ومعارفهم. قال الصلاح الصفدي في ترجمة الشريف الإدريسي من كتابه "**الوافي بالوفيات**" عن الملك روجر الثاني: "وهو الذي استقدم الشريف الإدريسي صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ليصنع له شيئا في شكل صورة العالم."

حدد الإدريسي مصدر نهر النيل، ففي موقع معين وضع نقطة تقاطع نهر النيل تحت خط الاستواء، وهذا هو موقعه الصحيح. قبل دخول مصر تلتقي روافد نهر النيل في الخرطوم عاصمة السودان، يتشكَّل نهر النيل من نهرين هما النيل الأبيض والنيل الأزرق، يجري هذان النهران عبر أراضي السودان ويلتقيان في الخرطوم التي تقع تحت خط الاستواء.

إن تحديد موقع نهر النيل يُلغي نظرية بطليموس أن مصدر نهر النيل هو تلة في القمر.



اشتهر الشريف الإدريسي بولعه بالبحار وحركتها، وقد كان ميناء سبتة في عهده يعرف حركة تجارية كبيرة، وقد كانت تجذب صاحبنا السفن التجارية الراسية في ميناء سبتة، وكان يعتمل في داخله شوق كبير لاستكشاف الدُّول التي كانت تُبحر منها وإليها هذه السفن، وسرعان ما تحوَّلت رغبته إلى حقيقة عندما رحل لمتابعة تحصيله العلمي في قرطبة، فترسخ لديه ميوله إلى العلوم الطبيعية خصوصا علمي الجغرافيا والنبات.

خريطة للإدريسي التي رسمها للملك روجر الثاني، ويلاحظ أن الخريطة مقلوبة لأن الناس في تلك الأيام كانوا يعتبرون أن الجنوب يوجد في الأعلى ويعتبر الشريف الإدريسي أحد كبار الجغرافيين في التاريخ الإنساني، كما كان له

اهتمام بالتاريخ، والأدب، وعلم النبات، والطب، والفلك. أخذ العلم بسبتة وقرطبة، وزار الحجاز ومصر، ووصل سواحل فرنسا وإنجلترا، وسافر إلى القسطنطينية وآسيا الصغرى.ثم عاش فترة في صقلية ونزل فيها ضيفًا على ملكها روجر الثاني، وقد عانى مدة طويلة من الغربة عن بلده سبتة نستشف ذلك من شعر من نظمه

مؤلفاتـه:

ألف الإدريسي كتابه المشهور (**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**) والمسمى أيضًا (كتاب روجر) أو (الكتاب الروجري) وذلك لأن الملك روجر ملك صقلية هو الذي طلب منه تأليفه كما طلب منه صنع كرة من الفضة منقوش عليها صورة الأقاليم السبعة، ويقال أن الدائرة الفضية تحطمت في ثورة كانت في صقلية، بعد الفراغ منها بمدة قصيرة، وأما الكتاب فقد غدا من أشهر الآثار الجغرافية العربية، أفاد منه الأوروبيون معلومات جمة عن بلاد المشرق، كما أفاد منه الشرقيون، فأخذ عنه الفريقان ونقلوا خرائطه، وترجموا بعض أقسامه إلى مختلف لغاتهم ويعد هذا الكتاب فريد من نوعه استغرق تأليفه 15 عامًا حيث نهج فيه الادريسي نهجا جديدا عن غيره من الجغرافيين المسلمين فقد وصف العالم ككل ثم قسمه إلى سبعة أقاليم وكل إقليم إلى عشرة اقسام رئيسيه ثم وصف كل قسم ورسم له خريطة وتحاشى فيه الخلط بين التاريخ والجغرافيا وظل كتابه مرجعًا لعلماء أوروبا أكثر من ثلاثة قرون .



وفي كتاب **(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)** اشتهر الإدريسي بأنه هو الذي طور رسم الخرائط بطريقة أكثر دقة من الخرائط التي كانت معروفة من قبل. يمكن رؤية ذلك بوضوح في خرائطه، حيث لجأ إلى تحديد اتجاهات الأنهار والمرتفعات والبحيرات، وضمنها أيضًا معلومات عن المدن الرئيسية بالإضافة إلى حدود الدول. وقد استخدم الإدريسي خطوط العرض أو الخطوط الأفقية على الخريطة والكرة الأرضية التي صنعها، وكانت خطوط الطول قد استخدمت قبل الإسلام، إلا أن الإدريسي أعاد تدقيقها لشرح اختلاف الفصول بين الدول. وإن خط العرض الذي رُسم اعتباطيا على الخريطة، كان يستخدم عادة لتحديد الفصول وحالة الطقس شمال وجنوب خط الاستواء، لذا فإن مثل هذا التقسيم يوضح فهم الإدريسي للبلدان المختلفة، وهذا ما يشهد على تفوقه وعلو همته. ومن أعظم مؤلفاته في السنة التي وضع فيها الإدريسي كتابه المعروف، توفي الوزير روجر فخلفه غليام أو غليوم الأول، وظل الإدريسي على مركزه في البلاط، فألف للملك كتابًا آخر في الجغرافيا سمّاه **(روض الأنس ونزهة النفس)** أو **(كتاب الممالك والمسالك)**، لم يعرف منه إلا مختصر مخطوط موجود في مكتبة حكيم أوغلو علي باشا بإسطنبول. وذكر للإدريسي كذلك كتاب في المفردات سماه (الجامع لصفات أشتات النبات)، كما ذكر له كتاب آخر بعنوان (أُنس المُهَج وروض الفرج). وقد

نشر من هذا الكتاب الأخير "قسم شمال أفريقيا وبلاد السودان"، حققه د. الوافي نوحي، وصدر ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية سنة 1428 / 2007 .

وفاتـــــــه:

توفي الشريف الإدريسي في عام عام (560 هـ) (1166م).

09- ابن طفيـل ABUBACER 21 : (1105- 1185م)

ابن طفيل فيلسوفاً ومفكراً وقاضياً وفلكيا عالم و طبيب عربي مسلم ورجل دولة وهو من أعظم المفكرين العرب الذين خلفوا الأثار الخالدة في عدة ميادين منها: الفلسفة والأدب والرياضيات والفلـك والطب وقد عرف عند الغرب باسم (باللاتينية : ABUBACER) و كان من وزراء الموحدين في وقت عظمتهم .

اسمـه ونسبـه:

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي (1100م -1185م)أعربي من بني قيس بن عيلان بن مضر، وينسب أيضاً فيقال: الأندلسي والقرطبي والإشبيلي ويكنّى بأبي جعفر. هو فيلسوف وفيزيائي وقاض أندلسي ولد في وادي آش، على مسافة 53 كم في الشمال الشرقي من قرطبة، ، ثم تعلم الطب في غرناطة وخدم حاكمها.

21- الوافي بالوفيات 4 / 37المن بالإمامة ص / 411 -
قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الرابع ص / 369 -
المغرب 2 / 85 - دائرة المعارف الإسلامية (ابن الطفيل) -فروخ 5 / 470 - زيدان 3 / 113
الإحاطة في أخبار غرناطة 1 / 193 (هامش2) -
تاريخ العلوم عند العرب لطوقان ص / 201 -
تاريخ الفكر الأندلسي ص / 348 - الأعلام 7 / 128..
الأثار الباقية في إسبانيا والبرتغال ط2أالقاهرة مؤسسة الخانجي
د.محمد فارس..موسوعة علماء العرب والمسلمين

توفـــي في عام 581 هـ الموافق 1185م في مدينة مراكش، ودفن هناك، واشترك السلطان أبو يوسف في تشييع جنازته.

حياته:

ولد بمدينة وادي آش قرب غرناطة. درس الفلسفة والطب في غرناطة. أعظم فلاسفة الأندلس ورياضيها وأطبائها. تولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للسلطان أبي يعقوب يوسف أمير الموحدين وكانت له حظوة عظيمة عنده. كان معاصرا لابن رشد وصديقا له. لم يصل إلينا من كتبه سوى**"قصة حي بن يقظان"** أو (أسرار الحكمة الإشراقية) وقد ترجم إلى عدة لغات أجنبية وهي قصة تشتمل على فلسفة ابن طفيل وقد ضمنها آراءه ونظرياته وتدور القصة حول "حي بن يقظان" الذي نشأ في جزيرة من جزر الهند تحت خط الاستواء منعزلا عن الناس في حضن ظبية قامت على تربيته وتأمين الغذاء له من لبنها وما زال معها وقد تدرج في المشي وأخذ يحكي أصوات الظباء ويقلد أصوات الطيور ويهتدي إلى مثل أفعال الحيوانات بتقليد غرائزها ويقايس بينها وبينه حتى كبر وترعرع واستطاع بالملاحظة والفكر والتأمل أن يحصل على غرائزه الإنسانية وأن يكشف مذهبا فلسفيا يوضح به سائر حقائق الطبيعة.

الأساس الفلسفي لهذه القصة هو الطريق الذي كان عليه فلاسفة المسلمين الذين نهجوا على مذهب الأفلاطونية الحديثة وقد صور ابن طفيل الإنسان، الذي هو رمز العقل، في صورة حي بن يقظان و(يقظان) هو الله، وقد رمى ابن

طفيل من ورائها إلى بيان الاتفاق بين الدين والفلسفة وهو موضوع شغل أذهان فلاسفة الإسلام.

كانت له آراء مبتكرة في علم الفلك. وقد ذكر البطروجي (ت: 581هـ) أنه أخذ عن ابن طفيل قوله في الدوائر الداخلية في حركات الأفلاك. توفي ابن طفيل في مراكش عن 87 عاما.

آثـــاره:

له مؤلفات في الطب، فقد ذكر لسان الدين بن الخطيب أنه ألّف كتاباً في الطب في مجلدين. وذكر ابن أبي أصبيعة أن لابن رشد كتاباً عنوانه (مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن طفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات). كما ذكر ابن الخطيب أن له (أرجوزة في الطب).

ولو مؤلفات في الفلك، أشار ابن رشد إلى أحدهما في شرحه الأوسط على كتاب (الآثار العلوية) لأرسطوطاليس، ويشير تلميذ ابن طفيل البطروجي إلى هذا أيضاً في مقدمة كتابه في الفلك.

أما آثاره الفلسفية فلم يبقَ منها غير كتاب واحد هو (حي بن يقظان)،

شعـــــره:

كان شاعرا ومن شعره الأرجوزة في الأمراض وعلاجها والقصيدة التي يحرض بها المسلمين على الجهاد في الحملة التي أعدها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أمير الموحدين لنجدة المسلمين في الأندلس وفيها يقول:

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب   لغزو الأعـادي واقتنـاء الرغـائـب

وأذكوا المذاكي العاديات على العدا فقد عرضت للحرب جرد السلاهب

10- **الزهـراوي** 22: **"Alzahravius"** (936م - 1013م)

أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (936 - 1013م)، عالِم وطبيب أندلسي مسلم، ولد في الزهراء بالأندلس عام 936م. حرِّف لقبه الزهراوي في اللغات اللاتينية واللغات الأوروبية عموما إلى "Alzahravius ". وحرفت كنيته إلى Abulcasis. ويعتبر أشهر جراح مسلم في العصور الوسطى، والذي ضمت كتبه خبرات الحضارة الإسلامية وكذلك الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية من قبله. صفاته عن الزهراوي يقول "الحميدي" الأديب والمؤرخ في كتابه "جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس " أن الزهراوي كان من أهل الفضل والدين والعلم كما ذكر آخرون أنه كان يخصص نصف نهاره لمعالجة المرضى مجانا قربة لله عز وجل.

ما كتبه الزهراوي في التوليد والجراحة النسائية يعتبر كنزاً ثميناً في علم الطب، حيث يصف وضعيتي (TRENDELEMBURE–WALCHER) الهامتين من الناحية الطبية، إضافة إلى وصف طرق التوليد، وطرق تدبير الولادات العسيرة، وكيفية إخراج المشيمة الملتصقة والحمل خارج الرحم وطرق علاج الإجهاض وابتكر آلة خاصة لاستخراج الجنين الميت، وسبق د. فالشر

22 الزهراوي – من إسلام أون لاين.

موسوعة الزهراوي العالمية للجراحات الطبية على فيس بوك

كيف غير علماء المسلمين وجه العالم؟ – مقالة مترجمة.

بنحو 900 سنة في وصف ومعالجة الولادة الحوضية، وهو أول من استعمل آلات خاصة لتوسيع عنق الرحم، وأول من ابتكر آلة خاصة للفحص النسائي لا تزال إلى يومنا هذا .

وقبل أن يطوِّر العالم الحديث الحقل الطبي كان كتاب الزهراوي الطبي إلى جانب كتاب ابن سينا، يُعتبر مرجعاً في أوروبا على مدى خمسة قرون، وهي فترة طويلة في تاريـخ الطـب:

كتب الزهراوي كانت أساس الجراحة في أوروبا حتى عصر النهضة. ويعتبر الزهراوي أبو الجراحة. أعظم إسهام له في الحضارة الإنسانية كان كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، والذي تألف من 30 مقالة (كل مقالة تبحث في فرع من فروع الطب) وخصص المقالة الثلاثين لفن الجراحة (أو صناعة اليد كما كان يطلق عليها في ذلك العصر)، يحتوي الكتاب على صور للمئات من الآلات الجراحية أغلبها من ابتكار الزهراوي نفسه. وكانت كل أداة جراحية اخترعها مرفقة بإيضاحات مكتوبة عن طريقة استعمالها. كان يملك حوالي مائتي أداة: منها الدقيق ومنها الكبير كالمنشار وغيره، ما مكنه من إجراء عمليات جراحية في العين وغيرها من أعضاء الجسم، كان يُخرج الأجنَّة الميتة من الأرحام بواسطة المنشار. وكان هناك أداة تدعى "أداة الكي" للقضاء على الأنسجة التالفة بواسطة الكي، ونظراً لعدم وجود كهرباء في ذلك الوقت كان يستخدم السخَّان، فيعمد إلى تحمية قطعة معدنية ويضعها على المنطقة المصابة فتؤدي إلى تجمُّد

الأنسجة وتوقف النزف، كما كان بالإمكان أيضًا إيقاف نزف الشعيرات الدموية الصغيرة.

في جراحات المسالك البوليـة:

الزهراوي أول من وصف طريقة تفتيت حصيات مجرى البول ابتكر طريقة استخراج حصى المثانة عبر المهبل عند النساء.

في إصابات الفكين والأسنان:

- نجح الزهراوي في علاج تشوهات الفكين وفى تقويم الأسنان باستخدام آلات جراحية ابتكرها خصيصا
- الزهراوي أول من استخدم جسور الأسنان الذهبية والفضية وأدوات ضغط الأسنان

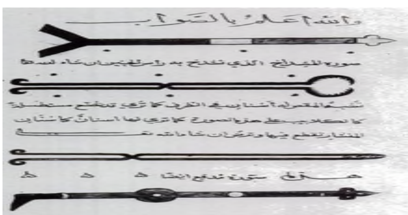
وبالرغم من أن الحديث عن الزهراوي دائما ما ينصرف لإسهاماته في الجراحة، فقد كان طبيباً متميزاً في المجالات الطبية الأخرى كما يتضح من تغطيته لها في كتابه. فشرح الزهراوي طريقة معالجة التواء الأطراف، وهي نظرية تقليدية لا تزال تطبق حتى أيامنا هذه. وكان الزهراوي أول من قدم وصفا واضحا للعلاقة بين استعداد بعض الأجسام للنزيف وبين الوراثة وهى أول إشارة لحالة "الهيموفيليا" كما استطاع تشخيص حالات الشلل الناجمة عن قطع الأعصاب وأطلق عليها مصطلح "الاسترخاء" وأجرى عملية استئصال الغدة الدرقية Thyroid, ولم يجرؤ أي جراح في أوروبا على إجرائها إلا في القرن التاسع عشر.

في مجـال الصيدلـة:

لم يكن الزهراوي مبدعا في الجراحة فقط بل كانت له آثار في جميع فروع الطب وامتدت تلك الآثار إلى الصيدلة فقد تميز الزهراوي بخبرته العميقة في مجال التحضير واستخدام العقاقير والأدوية حتى لنجد عددا كبيرا من المقالات الثلاثين لكتاب التصريف يختص بهذه المستحضرات الزهراوي أول من استخدم قوالب خاصة لصنع الأقراص الدوائية.

عـلاج السرطـان:

وذكر الزهراوي علاج السرطان في كتابه "**التصريف**" قائلا: متى كان السرطان في موضع يمكن استئصاله كله كالسرطان الذي يكون في الثدي أو في الفخذ ونحوهما من الأعضاء المتمكنة لإخراجه بجملته، إذا كان مبتدئا صغيراً فافعل. أما متى تقدم فلا ينبغي أن تقربه فاني ما استطعت أن أبرئ منه أحداً. ولا رأيت قبلي غيري وصل إلى ذلك.



مؤلفـات الزهراوي:

صفحة من كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف، موسوعة طبية كاملة صنفها الزهراوي لتشمل كل فروع الطب والكتب مكون من 30 مقالة كل مقالة تحتوي على عدة فصول وتتناول المقالات الموضوعات التالية:

المقالة: (1) تتناول أمور طبية عامة كالاسطقصات والأمزجة ومعلومات في التشريح وكتابة الأدوية

المقالة: (2) تتناول تقسيم الأمراض وأعراضها وطرق علاجها

المقالة :(19) تتناول الطب والزينة

المقالة :(23) تتناول الضمادات الخاصة بإصابات جميع اجزاء الجسم المقالة:

المقالة :(26) تتناول أطعمة المرضى والأصحاء وقد رتبها الزهراوي وفقا للأمراض ذاتها.

المقالة :(30) عن الجراحة وتجبير العظام وكل ما يعمل باليد من كي وشق وربط وخلع والمقال ثلاثون هو أول عمل شامل يكتب في علم الجراحة وقد زودها الزهراوي برسوم توضيحية ضافية لآلات الجراحة وتشمل هذه المقالات أبوابا خاصة بالتشريح وبأمراض النساء والولادة وتعليم القابلات وكيفية إخراج الجنين الميت وبجراحة العينين وجراحة الأذنين وجراحة الزور والحنجرة وجراحة الأسنان وعلاج الكسور

قالوا عن الزهراوي:

- المستشرقة الألمانية الدكتورة "زيغريد هونكه"

"الزهراوي أول من توصل إلى طريقة ناجحة لوقف النزف من الشرايين لكن مما يدعو للأسف أنك لو سألت طالب طب عن مبتدع أول طريقة ناجحة لكبح النزف عن الشرايين لرد عليك في الحال (إنه الجراح الفرنسي أمبرواز بارية) .

11- ابن بطوطة [23]: (1304- 1377 م)

محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي المعروف بابن بطوطة (ولد في 24 فبراير 1304-1377م) (703-779هـ) بطنجة هو رحالة ومؤرخ وقاضي وفقيه مغربي لقب بأمير الرحالين المسلمين. وخرج من طنجة سنة 725 هـ فطاف بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين الجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا. واتصل بكثير من الملوك والأمراء فمدحهم -وكان ينظم الشعر -واستعان بهباتهم على أسفاره.

عاد إلى المغرب الأقصى، فانقطع إلى السلطان أبي عنان (من ملوك بني مرين) فأقام في بلاده. وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة 756 هـ وسماها تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، ونشرت بها، وترجم فصول منها إلى الألمانية نشرت أيضا. كان يحسن التركية والفارسية. واستغرقت رحلته 27 سنة (1325-1352م) ومات في مراكش سنة 779 هـ/ 1377 م حيث يوجد ضريحه بالمدينة القديمة. تلقبه جامعة كامبريدج في كتبها وأطالسها بأمير الرحالة المسلمين الوطنيين في أول رحلة له مر ابن بطوطة في الجزائر وتونس ومصر

23- الجلسة الثانية ندوة الرحالة العرب والمسلمين

تحفة العيان بسيرة أهل عمان

والسودان وفلسطين وسوريا ومنها إلى مكة. وفيما يلي مقطع مما سجله عن هذه الرحلة:

"من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس 2 رجب 725 هـ / 1324 م ،معتمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام منفردا عن رفيق آنس بصحبته وركب أكون في جملته لباعث على النفس شديد العزائم وشوق إلى تلك المعاهد الشريفة... فجزمت نفسي على هجر الأحباب من الإناث والذكور وفارقت وطني مفارقة الطيور للوكور، وكان والداي بقيد الحياة فتحملت لبعدهما وصبا ولقيت كما لقيا نصبا".

نشأتـه:

ولد في طنجة سنة(703 هـ/ 1304 م) بالمغرب. اسمه الكامل هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن اللواتي الطنجي بن بطوطة بن حميد الغازي بن القريش العلي، تسمّى باسم أمه بطوطة وهي في الأصل فطومة. درس في فتوته الشريعة وقرر عام 1325م وهو ابن 21 عاماً أن يخرج حاجاً كما أمل من سفره أن يتعلم المزيد عن ممارسة الشريعة في أنحاء بلاد الإسلام.

30 سنة من السفر:

قام ابن بطوطة بثلاث رحلات وقد استغرق في مجموعها نحو ثلاثون سنة وكان أطولها الرحلة الأولى التي زار خلالها معظم نواحي المغرب والمشرق وكانت أطول إقامة له في بلاد الهند حيث تولى القضاء سنتين ثم في الصين حيث

تولى القضاء سنة ونصف السنة وفي هذه الفترة وصف كل ما شاهده وعاينه فيهما وذكر كل من عرفه من سلاطين ورجال ونساء ووصف ملابسهم وعاداتهم وأخلاقهم وضيافتهم وما حدث في أثناء إقامته من حوادث.

كتاب: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

طرق ترحال ابن بطوطة:

قد سافر ابن بطوطة ما مجموعه تقريباً (120701 كم)، وهنا قائمة بالأماكن التي زارها:

المغـرب

- طنجة
- شفشاون
- فاس

الجزائـر

- تلمسان
- مليانة
- بجاية

تونـس

- تونس – في ذلك الوقت أبو يحيى (ابن أبو زجاريا) كان سلطان تونس.
- صفاقس
- سوسة

- قابس

مصــر

- الإسكندرية
- دمنهور
- دمياط
- سمنود
- القاهرة
- صعيد مصر ومدنه

باكستــان والهنــد وبنغــلادش

- لاهور
- بنجاب
- ملتان
- السند
- دلهي

بلاد الشام

- سوريــا
- الأردن

زار ابن بطوطة عجلون وقال ان بها نهراً ماؤه عذب وجامعا حسناُ وذكر أن أسواقها كثيرة. وزار زيزياء وقال إن بها بركة كبيرة ثم ذهب إلى اللجون. وزار الكرك وقلعتها، ووصل معان في طريقه إلى الحج.

- فلسطين
- لبنان

الجزيرة العربية

- جدة – ميناء مهم للحجاج إلى مكة.
- مكة – المخطط الرئيسي لرحلة ابن بطوطة كان للحج إلى مكة.
- المدينة المنورة – المكان الذي زار ابن بطوطة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم محمد.
- رابغ – مدينة صغيرة شمال جدة تطل على البحر الأحمر.
- بدر
- ظفار
- نزوى – عاصمة عمان قديما
- حجر اليمامة (الرياض)
- القطيف
- البحرين
- الأحساء
- مضيق هرمز

العـراق

- بغداد – كانت بوابة ابن بطوطة إلى الحج في الرحلة الثانية
- الموصل

بلاد فـارس

تركيا وشرق أوروبا

- قونية
- أنطاليا
- بلغاريا – هدفه في الرحلة، كما يذكر في كتابه أنه يود الذهاب إلى أرض الظلمات
- أزوف
- قازان
- نهر الفولغا
- إسطنبول

ليبيـا

- طرابلس

أسيا الوسطى

- خوارزم
- خراسان
- كابول

- البنجاب

الهنـد

- دلهي
- عليباج – ابن بطوطة كان معجب بهذه المنطقة كما ذكر في كتابه.

أماكن أخرى في أسيـا

- مينامار
- المالديف
- سريلانكا
- شاطئ الكورمانديل – في الهند (بنغلادش)
- نهر البراهم بوراتا – زار ابن بطوطة هذه المنطقة في طريقه إلى الصين
- نهر الميغنا – قرب دكا عاصمة بنغلاديش
- سومطرة
- شبه جزيرة الملايو

الصومـال

- مقديشو

ابن بطوطة يزور مقديشو وقد وصف ابن بطوطة الذي زار مقديشو عام 1331م نظم الحكم والمجتمع والعادات والتقاليد لسكان المدينة، واحتفاءهم بالفقهاء والزوار وأهل العلم؛ حيث قال في رحلته المعروفة تحفة النظار وصلنا إلى مقديشو وهي مدينة متناهية في الكبر، ويواصل حديثه عن الاستقبال

والحفاوة التي لقيها: إنه لما صعد الشبان المركب الذي كنت فيه جاء إليَّ بعضهم، فقال له أصحابي: هذا ليس بتاجر وإنما هو فقيه؛ فصاح بأصحابه، وقال لهم: نزيل القاضي! وقالو لي: إن العادة هي أن الفقيه أو الشريف أو الرجل الصالح لا ينزل حتى يرى السلطان، فذهبت معه إليه كما طلبوا...، ثم يسرد ابن بطوطة ما حدث في حديث مطول عن كرم الضيافة الذي كانوا فيه عند أهالي مقديشو لمدة ثلاثة أيام. ويقول ابن بطوطة: لما كان اليوم الرابع جاءني القاضي والطلبة وأحد وزراء الشيخ (السلطان) وأتوني بكسوة، وكسوتهم فوطة خِزّ يشدها الإنسان في وسطه وذراعه من المقطع المصري مغلقة وفرجية مبطنة وعمامة مصرية، كما أتوا لأصحابي بكساء، ثم أتينا الجامع، فسلمت على السلطان، ثم قال باللسان العربي: قدمت خير مقدم، وشرفت بلادنا، وآنستنا. المآذن والمساجد في مقديشو.

شرق أفريقيا:

- سلطنة كيلوا ممباسا مالي مبكتو جاو **موريتانيا** ولاته.

إحداثيات: 22°19′51″ش 36°29′25″ق (خارطة)

12- البكــري (1030م – 1094م)

أبو عبيد البكري هو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، جغرافي وموسوعي وأديب ونباتي أندلسي. ولد في ولبة قرب اشبيلية حوالي عام 1030م وتوفي في قرطبة عام 1094م اشتهر في القرن الحادي عشر الميلادي ، وهو أول الجغرافيين المسلمين في الأندلس. قيل إن ملوك الأندلس كانوا يتهادون كتبه.

في عام 1949م أطلقت وكالة الفضاء الأميركية ناسا اسمه على فوهة من فوهات القمر تقديرا لإسهاماته المتميزة في حقل الجغرافيا.

نسبه:

أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري الوائلي الأندلسي الاونبي ويرجع نسبه إلى بكر بن وائل بن ربيعة.

نبذه عنه:

يعتبر أبو عبيد البكري، أكبر جغرافي أنجبته الأندلس، فقد ألّف كتابين جليلين في الجغرافية أوّلهما "معجم ما استعجم" أورد فيه جملة مما ورد في الحديث والأخبار، والتواريخ والأشعار، من المنازل والديار، والقرى والأمصار، والجبال والآثار، والمياه والآبار، والدارات والحرار، منسوبة محدودة، ومبوّبة على حروف المعجم مقيّدة ؛ أما كتابه الثاني فهو "المسالك والمهالك" وصف جغرافية الأندلس وأوروبا، وأفريقيا الشمالية .وله في علم النبات : كتاب أعيان النبات والشّجريّات الأندلسية.

- المسالك والممالك.
- معجم ما استُعجِم.
- أعيان النبات والشجيرات الأندلسية.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، نشر بتحقيق من عبد العزيز الميمني.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي.
- الإحصاء لطبقات الشعراء.
- اشتقاق الأسماء.
- أعلام نبوة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- التنبيه على أغلاط أبي علي في أماليه.

13- **ابن الخطيب** (713 هـ1313م)

(677 هـ1374 م)

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب ويكنى أبا عبد الله، هو شاعر وكاتب وفقيه مالكي ومؤرخ وفيلسوف وطبيب وسياسي من الأندلس (الوشة، 25رجب 713 هـ-1313م - فاس، 776هـ1374م)، درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس.

قضّى معظم حياته في غرناطة في خدمة بلاط بني نصر وعرف بذي الوزارتين: الأدب والسيف. نـُقِشت أشعاره على حوائط قصر الحمراء بغرناطة.

نشأ لسان الدين في أسرة عرفت بالعلم والفضل والجاه، وكان جده الثالث "سعيد" يجلس للعلم والوعظ فعرف بالخطيب ثم لحق اللقب بالأسرة منذ إقامتها في لوشة وكانت أسرة ابن الخطيب من إحدى القبائل العربية القحطانية التي

وفدت إلى الأندلس، وتأدّب في غرناطة على شيوخها، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، والتفسير، واللغة، والرواية، والطب.



تذكار ابن الخطيب

حياته ووفاته:

كان يعيش في عصر بني نصر حكام مملكة غرناطة درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس انتقلت أسرته من قرطبة إلى طليطلة بعد وقعة الربض أيام الحكم الأول، ثم رجعت إلى مدينة لوشة واستقرت بها. وبعد ولادة لسان الدين في رجب سنة 713 هـ انتقلت العائلة إلى غرناطة حيث دخل والده في خدمة السلطان أبي الحجاج يوسف، وفي غرناطة درس لسان الدين الطب والفلسفة والشريعة والأدب. ولما قتل والده سنة 741 هـ في معركة طريف كان مترجماً في الثامنة والعشرين، فحل مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن بن الجيّاب .ثم توفي هذا الأخير بالطاعون الجارف، فتولى لسان الدين منصب الوزارة. ولما قتل أبو الحجاج يوسف سنة 755 هـ وانتقل الملك إلى ولده الغني بالله محمد استمر الحاجب رضوان في رئاسة الوزارة وبقي ابن الخطيب وزيراً.

انتقلت أسرته من قرطبة إلى طليطلة بعد وقعة الربض أيام الحكم الأول، ثم رجعت إلى مدينة لوشة واستقرت بها. وبعد ولادة لسان الدين في رجب سنة 713 هـ انتقلت عائلته إلى غرناطة و دخل والده في خدمة السلطان أبي الحجاج يوسف ولما قتل والده سنة 741 هـ في معركة طريف كان مترجماً في الثامنة والعشرين عامًا، فحل مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن بن الجيّاب .ثم توفي الوزير ابي الحسن بن الجبّاب بالطاعون الجارف فتولى لسان الدين منصب الوزارة. ولما قتل أبو الحجاج يوسف سنة 755 هـ وانتقل الملك إلى ولده الغني

بالله محمد استمر الحاجب رضوان في رئاسة الوزارة وبقي ابن الخطيب وزيرا ثم وقعت الفتنة في رمضان من سنة 760 هـ، فقتل الحاجب رضوان وأقصي الغني بالله الذي انتقل إلى المغرب الأقصى وتبعه ابن الخطيب وبعد عامين استعاد الغني بالله الملك وأعاد ابن الخطيب إلى منصبه وتعرف على علماء المغرب وأصحاب مناصبها كابن خلدون الحضرمي الإشبيلي وغيره وبدأ فيها يكتب بعض آثاره المنظومة والمنثورة.كما وتقلّد بعض المناصب الحكومية ولذلك كان يتوخى تسلم زمام الأمور على الإطلاق، فأخذ يقوم بإبعاد رقبائه، الأمر الذي كلّفه حياته. حتى أنه لم يكن يحتمل وجود صديقه الشهير عبد الرحمن ابن خلدون في غرناطة، إذ كان يقلقه اهتمام الغني بالله به. ثم شعر ابن الخطيب بأنّ أعداءه أخذوا يكيدون له عند الغني بالله، وتخيّل أن الغني بالله أخذ يميل إلى قبول وشاياتهم، فاتّصل سرّاً بسلطان المغرب أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني، فوعده بأن يؤمّن له الحماية اللازمة والرعاية الكافية، وأخذ منه عهداً بالإقامة في كنفه. عندئذ استأذن الغنيّ بالله في تفقّد الثغور، وسار إليها في لمّة من فرسانه، ومعه ابنه عليّ، فمال إلى جبل طارق، فتلقّاه قائد الجبل، بناء على أمر سلطان المغرب ابي فارس المريني فأجاز إلى سبتة في جمادى الآخرة من عام 773 هـ، ثم توجّه إلى تلمسان فوصلها في التاسع عشر من رجب من العام المذكور، واستقبله السلطان أحسن استقبال، وأحلّه من مجلسه محل الاصطفاء. وفي الشهر نفسه من السنة نفسها أرسل سلطان المغرب سفيره إلى غرناطة، فأتى بأسرة ابن الخطيب مكرّمة. حينها وجّه إليه القاضي النباهي تهمة الإلحاد والزندقة والطعن في الشريعة

والوقوع في جناب الرسول الكريم، بعد أن نعى عليه تدخّله في شؤون القضاء أيام ولايته القضاء، فأصدر فتوى بإحراق كتبه، فأحرقت في ساحة غرناطة، وصودرت أملاكه، واستحثّ سلطان المغرب على تسليمه لإجراء العقوبة عليه، فرفض. ولمّا توفي سلطان المغرب ابي فارس في ربيع الآخر من عام 774 هـ فقد ابن الخطيب حاكماً مخلصاً يحميه من أعدائه.وكان ابن الأحمر يتوق إلى الانتقام منه فبعث وزيره أبا عبد الله بن زمرك تلميذ الخطيب وخلفه في الوزارة ليعمل على تحقيق هذه الرغبة بالتعاون مع حكومة فاس ووجهت إلى ابن الخطيب التهم القديمة التي وجهت إليه في غرناطة وصاغها القاضي أبو الحسن في قرار اتهامه ورأي السلطان أحمد أن يعقد مجلسا من رجال الدولة والشورى واستدعى ابن الخطيب إليه لمناقشته ومواجهته بالتهم المنسوبة في حقه وأخصها تهمة الإلحاد استنادا إلى ما ورد في بعض كتاباته ولاسيما بعض آراء وعبارات وردت في كتابه "روضة التعريف بالحب الشريف" فدس عليه الوزير سليمان بن داود بعض من حاشيته فطرقوا سجنه ليلاً ومعهم بعض الخدم الأندلسيين الذين جاءوا مع سفراء بن الأحمر وقتلوه خنقًا في سجنه واخرجوا جثته في الغد ودفنت بالمقبرة الواقعة تجاه باب المحروق أحد ابواب فاس القديمة ثم أخرجت جثته في اليوم التالي وطرحت فوق القبر وأضرمت حولها النار فأحترق شعر الرأس، واسودت البشرة ثم أعيدت الجثة إلى القبر وتركت لتثوى المثوى الأخير ووقعت هذه المأساة الأليمة في ربيع الأول أو الثاني سنة (776هـ.)[24] ويُجمِل المؤرخ ابن

24- مقدمة المحقق محمد عبد الله عنا كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب

خلدون الحضرمي الإشبيلي حوادث هذه المأساة في قوله: "الهالك لهذا العهد شهيدًا بسعاية أعدائه".[25]

مؤلفاتـــه:

ترك ابن الخطيب آثاراً متعددة تناول فيها الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والرحلات، والشريعة، والأخلاق، والسياسة والطب، والبيزرة، والموسيقى، والنبات:

- الإحاطة في أخبار غرناطة.
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية.
- أعمال الأعلام فيمن بويع قيل الاحتلام من ملوك الإسلام.
- أوصاف الناس في التواريخ والصلات.
- كناسة الدكان بعد انتقال السكان.
- معاير الاختيار في معاهد الاعتبار.
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس.
- مفاخرات مالقة وسلا.
- تحفة الكتاب ونجعة المنتاب.
- الكتب المخطوطة
- السحر والشعر.
- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب.

25- ديوان العبر – ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي

- روضة التعريف بالحب الشريف.
- رسالة في السياسة.
- ترك ابن الخطيب آثاراً متعددة تناول فيها الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والرحلات، والشريعة، والأخلاق، والسياسة والطب، والبيزرة، والموسيقى، والنبات والفلسفة وضاع كثير منها ولاسيما ما ألفه في التصوف والموسيقى والفلسفة ويبدو أنه أحرق فيما احرق بغرناطة سنة 773هـ في حادثة رمية بالإلحاد والزندقة من قبل أعدائه وحاسديه.

وغيرها من المؤلفات التي تبلغ حوالي 60 مؤلف بين مطبوع ومخطوط ومفقود ومن أبياته الشهيرة:

جـادك الغيث إذا الغيث همى

يـا زمـان الوصـل بـالأندلـس

لـم يكـن وصلـك إلا حلـما

في الكرى أو خلسة المختلس[26]

26- من أشعار لسان الدين بن الخطيب.

مهامــه:

وليّ مناصب سياسية عديدة وعرف بذي الوزارتين: الأدب والسيف.

- كان وزيراً لدى محمد الخامس ابن الأحمر سلطان غرناطة حيث التقيا عندما كان الأخير لاجئاً عند السلطان يعقوب ابن عبد الحق المريني.
- شارك في حملة المرينيين لاستعادة كل من غرناطة واشبيلية وأرسل إلى أبو يحيى الحفصي سلطان تونس يصف له انتصارات الحملة.

كان صديقاً مقرباً لعبد الرحمن بن خلدون وقام بالتوسط له لدى أبو عنان المريني سلطان فاس ليخرجه من السجن ثم قدمه لمحمد الخامس ابن الأحمر[27].

27- نفح الطِّيب من غُصن الأندلس الرَّطيب - للمقري 6/ 312 + منهاج التأليف عند العلماء العرب - مصطفى الشكعة.

القسم الثالث

أقطاب الفكر والإصلاح بالجزائر

العصر الحديث

- مالك بن نبي رائد النهضة الفكرية الإسلامية بالجزائر
- الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والإصلاح بالجزائر

01- عبد الحميد بن باديس : (1889م – 1940م)

يعد من رجالات الإصلاح رائد النهضة في الجزائر ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

مـولـده:

ولد بمدينة قسنطينة الأربعاء 4 ديسمبر 1889م. هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن محمد كحول بن الحاج علي النوري بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن بركات بن عبد الرحمان بن باديس الصنهاجي.

قال ابن باديس: "إن العمل الأول لمقاومة الاستعمار هو التعليم "، وهي الدعوة التي حمل لواءها الشيخ محمد عبده (1903م)، فعمل ابن باديس على نشر التعليم ومقاومة الزيغ والخرافات وابن باديس لم يكن مصلحا فحسب بل كان مجاهدا سياسيا مجاهرا بعدم شرعية الاستعمار الفرنسي، ومن ذلك دخل في معركة مع الحاكم الفرنسي (1933م) واتهمه بالتدخل في الشؤون الدينية للجزائر، وأفشل فكرة إدماج الجزائر في فرنسا عام 1936م.

حفظ القرآن الكريم في صغره على يد المقرئ الشيخ المداسي .ودرس العلوم بقسنطينة على أيدي أساتذته أمثال حمدان لونيسي والذي ارتحل إلى المدينة المنورة فحاول عبد الحميد بن باديس الالتحاق به فمنعه والده وبعد تدخل بعض مشايخه عند أبيه أذن له أن يلتحق بجامعة الزيتونة بتونس عام 1909م.

حيث أتم دراسته الثانوية و العالية في أربع سنوات ، تحصل خلالها على شهادتي العالمية في العلوم والقراءات (شهادة التطويع) و حضر دروسا في

الحساب والجغرافيا و التاريخ عند أستاذه البشير صفر و بعد سنتين من تخرجه سمح له أن يعطي دروسا بجامعة الزيتونة فكون تلاميذ و قد سمع له كثير من شيوخ الزيتونة و منهم الشيخ النخلي الذي رباه على حرية الفكر.و في سنة 1913م عاد عبد الحميد بن باديس إلى الجزائر عائدا من تونس بعدما أن انتهى من دراسته ومتزود بالمعارف وانتصب بالجامع الكبير في قسنطينة يلقي الدروس العامة للناس لكن السلطة الاستعمارية منعته من ذلك. وبعد هذا المنع قرر السفر لأداء فريضة الحج و قرر الإقامة بالمدينة المنورة و هناك اتصل بكبار العلماء الوافدين من الأقطار الإسلامية و منهم أستاذه حمدان لونيسي وأحد كبار علماء الهند المدعو الشيخ حسين و كذلك التقى بالشيخ البشير الإبراهيمي ، وقد ألقى الشيخ عبد الحميد بن باديس دروسا في المسجد النبوي و أعلن رغبته في البقاء بها لكن الشيخ حسين الهندي أشار عليه بالرجوع إلى وطنه الجزائر و قال له:" إن أمثالك من العلماء يوجدون بكثرة في الشرق لكنهم قليلون في وطنك فإذا أردت خدمة الإسلام فارجع و اخدمه في بلادك التي تحتاجك."

وفي سنة 1914م عاد عبد الحميد بن باديس إلى قسنطينة واستطاع أبوه أن يحصل له على رخصة للتدريس حرا في الجامع الأخضر وقسم دروسه التعليمة إلى ثلاثة أنواع (1) دروس للطلبة الحافظين للقرآن الكريم (2) فصول عامة للمسلمين للإرشاد والهداية (3) دروس للصغار ثم البسطاء من المجتمع.

وفي 1919 قامت الحرب العالمية الأولى وأسس جريدة النجاح وأسس الطباعة الوطنية ومن ثم تأسست جريدة المنتقد والشهاب وفي

15/ 12/ 1926 حارب فساد العقيدة والدجل باسم الدين وقد دبر المشعوذون مكيدة لمحاولة قتله في 15/ 12/ 1926 على يد شخص يدعى (ميمن محمد الشريف بن محمد) حيث ترصد له وضربه بهراوة في رأسه عند ما كان الشيخ يسير في زقاق مظلم.

وفي تاريخ 5/ 5/ 1931 اتصل عبد الحميد بن باديس بالعلماء ومنهم الشيخ البشير الإبراهيمي في سطيف وكون (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وهي تدعو إلى محاربة البدع والخرافات والأباطيل والضلالات ومقاومة الشر وكان شعارها المعروف بالمبادئ الثلاث الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا. وفي 1945 تم الحجر على نشاط ابن باديس ما عدا: إلقاء الدروس الوعظية في الجامع الأخضر وألقي القبض على الشيخ الإبراهيمي.

وفي 16/ 04/ 1940 اشتد المرض على ابن باديس وتوفي رحمه الله، واتخذ هذا اليوم 16 أفريل كشعار يحتفل به كل سنة تحت عنوان يوم العلم فقال:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق إلا صورة اللحـم والدم

وهو يشير إلى اتحاد الامازيغ والعرب في رحاب الإسلام فاتحد القلب بالإيمان واتحد اللسان في اللغة العربية ومن أقواله: " لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإن العلماء من الأمة بمثابة القلب من الجسد فإذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله."

صلاح المسلمين يكمن في تثقفهم في الإسلام وعلمهم به وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإن كان علماؤهم هم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم، ولن نصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم.

فالتعليم هو الذي يطبع شخصية المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في المستقبل وما يستقبل من علمه لنفسه وغيره فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم، والعلم قبل العمل، ومن دخل في العمل بغير علم لا يؤمن على نفسه الفساد ولا على عبادته من مراحل الفساد والاختلال.

لقد حارب ابن باديس البدع وعمل على تصحيح العقيدة وتهذ يب الناس بتعاليم الإسلام ونشر العلم وأوصى بالمحافظة على كيان المجتمع من ذوبانه في الكيان الفرنسي وأعد الشعب لمحاربة الاستعمار والتصدي لإخراجه من وطننا كما تصدى لسياسة دعاة الاندماج.

إن الإمام عبد الحميد بن باديس هو رائد النهضة الجزائرية وعالم دين وفقه مجتهد ومفسر غزير مجدد ومصلح لإحياء أمته وهو مربّ ومعلم نشيط قاوم الاستعمار بدهاء وحنكة،

فابن باديس كاتب وأديب خطيب وشاعر فحل يعتبر أمة في رجل فهو كالغيث النافع أينما وقع نفع.

02- مالك بن نبي : (1905-1973م)

الموافق لـ(1323-1393هـ)

من أعلام الفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين.[28]

يعد مالك بن نبي المفكر الجزائري أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين[29] كما يعتبر امتدادا لابن خلدون ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة.[30]

فقد كانت جهوده لبناء الفكر الإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية عموما متميزة؛ سواء من حيث المواضيع التي تناولها أو المناهج التي اعتمدها في ذلك التناول.

وكان بن نبي أول باحث حاول أن يحدد أبعاد المشكلة، ويحدد العناصر الأساسية في الإصلاح، ويبتعد في البحث عن العوارض. وكان كذلك أول من أودع منهجا محددا في بحث مشكلة المسلمين على أساس من علم النفس والاجتماع وسنة التاريخ.

حياة مالك بن نبي :

ولد في 5 ذي القعدة 1323 هـ الموافق لـ فاتح جانفي سنة 1905م بمدينة قسنطينة شرق الجزائر، وترعرع في أسرة إسلامية محافظة [31]فكان والده موظفا

28- مالك بن نبي مكتبة العرب

29- المفكر الجزائري.. مالك بن نبي

30- حوار فكري مع المفكر الإسلامي زكي الميلاد

بالقضاء الإسلامي حيث حول بحكم وظيفته إلى ولاية تبسة حين بدأ مالك بن نبي يتابع دراسته القرآنية. والابتدائية بالمدرسة الفرنسية. وتخرج سنة 1925م بعد سنوات الدراسة الأربع.

سافر بعدها مع أحد أصدقائه إلى فرنسا حيث كانت له تجربة فاشلة فعاد مجددا إلى مسقط رأسه. وبعد العودة بدأت تجارب جديدة في الاهتداء إلى عمل، كان أهمها، عمله في محكمة (آفلو) حيث وصلها في مارس 1927م، احتك أثناء هذه الفترة بالفئات البسيطة من الشعب فبدأ عقله يتفتح على حالة بلاده. وقد استقال من منصبه القضائي فيما بعد سنة 1928م إثر نزاع مع كاتب فرنسي لدى المحكمة المدنية.

أعاد الكرة سنة 1930م بالسفر لفرنسا ولكن هذه كانت رحلة علمية. حاول أولا الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية، إلا أنه لم يكن يسمح في ذلك الوقت للجزائريين أمثاله بمزاولة مثل هذه الدراسات. فتركت هذه الممارسات تأثيرا كبيرا في نفسه .فاضطّر للتعديل في أهدافه وغاياته، فالتحق بمدرسة (اللاسلكي) للتخرج كمساعد مهندس، ممّا يجعل موضوعه تقنياً خالصاً، أي بطابعه العلمي الصرف، على العكس من المجال القضائي أو السياسي.

انغمس مالك بن نبي في الدراسة وفي الحياة الفكرية، واختار الإقامة في فرنسا وتزوج من فرنسية ثم شرع يؤلف الكتب في قضايا العالم الإسلامي، فأصدر كتابه الظاهرة القرآنية في سنة 1946م ثم شروط النهضة في 1948م، الذي

31- ابن نبي مالك ـ الموسوعة العربية

طرح فيه مفهوم القابلية للاستعمار ووجهة العالم الإسلامي ، أما كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي في سنة1954م فيعتبر من أهم ما كتب بالعربية في القرن العشرين.

انتقل إلى القاهرة بعد إعلان الثورة المسلحة في الجزائر سنة 1954م وهناك حظي باحترام كبير، فكتب فكرة الإفريقية الآسيوية .1956 م وتوالت أعماله الجادة. وبعد استقلال الجزائر عاد إلى أرض الوطن ، عين مالك سنة 1964 كمدير عام للتعليم العالي، فقام بمهمته ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، مع مواصلة رسالته التي اكتتبها على نفسه سواء عن طريق المحاضرات أو التأليف، فصدر له آفاق جزائرية (Perspectives algériennes) وكذلك الجزء الأول من مذكراته.

استقال من منصبه سنة 1967، ليتفرغ كليا للعمل الإسلامي والتوجيهي. فساهم بمقالات متتابعة في الصحافة الجزائرية خصوصا في مجلة' Révolution" Africaine» (الثورة الإفريقية) التي شارك فيها إلى سنة 1968م بمقالات في صميم تصوراته حول إشكالات الثقافة والحضارة ومشروع المجتمع، وقد جمعت هذه المقالات كلها في كتاب بعد وفاته.

1968-1973: وصى مالك بعض المقربين إليه من الطلبة الذين كانوا يتابعون حلقاته ببيته، خصوصا الذين كانوا يشتغلون بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بتنظيم ملتقيات لتوعية الأجيال الصاعدة وفي خضم الصراعات

الفكرية والمذهبية حث على فتح مسجد بالجامعة المركزية ولو كان ذلك بمقدار متر مربع واحد[32].

مؤلفات مالك بن نبي:

تحلَّى مالك ابن نبيّ بثقافة منهجيَّة، استطاع بواسطتها أن يضع يده على أهم قضايا العالم المتخلِّف، فألف سلسلة كتب تحت عنوان **"مشكلات الحضارة"**بدأها بباريس ثم تتابعت حلقاتها في مصر فالجزائر، وهي (مرتبة ترتيبا هجائيا:

- بين الرشاد والتيه 1972.
- تأملات 1961.
- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين (محاضرة ألقيت في 1972.
- شروط النهضة 1948 .
- الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة 1959.
- الظاهرة القرآنية 1946.
- الفكرة الإفريقية الآسيوية 1956.
- فكرة كومنولث إسلام 1958.
- في مهبِّ المعركة 1962.
- القضايا الكبرى.

32- محطات في حياة مالك بن نبي.

- مذكرات شاهد للقرن -الطفل 1965.
- مذكرات شاهد للقرن -الطالب 1970.
- المسلم في عالم الاقتصاد 1972.
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي 1970.
- مشكلة الثقافة 1958 .
- من أجل التغيير.
- ميلاد مجتمع.
- وجهة العالم الإسلامي1954.
- "آفاق جزائرية" 1964 .
- "النجدة...الشعب الجزائري يباد" 1957.
- "حديث في البناء الجديد" 1960 (ألحق بكتاب تأملات).
- "إنتاج المستشرقين "1968.
- "الإسلام والديمقراطية" 1968.
- "معنى المرحلة" 1970.

وفاة مالك بن نبي:

توفي يوم 31 أكتوبر 1973 م الموافق لـ شوال هـ، مخلفا وراءه مجموعة من الأفكار القيمة والمؤلفات النادرة.

03- **أبو مدين شعيب** (509 هـ-1126م 594هـ1198م)

أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري والمعروف باسم سيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني ويلقب بشيخ الشيوخ ولقبه ابن عربي بمعلم المعلمين (509هـ 1126 في قطنيانة ، 594هـ 1198 في تلمسان) فقيه و متصوف وشاعر أندلسي، يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس، تعلم في إشبيلية و فاس وقضى أغلب حياته في بجاية وكثر أتباعه هناك واشتهر أمره ، فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحدي بمراكش ، فبعث إليه الخليفة للقدوم عليه لينظر في مزاعم حول خطورته على الدولة الموحدية ، وفي طريقه مرض وتوفي نواحي تلمسان ، وبنى سلاطين بني مرين بضريحه مسجداً ومدرسة [33] .ولأبي مدين شعيب مؤلفات كثيرة في التصوف، وديوان في الشعر الصوفي وكذلك تصانيف من بينها "أنس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد".

نشأته:

ولد في 1126م لعائلة من أصل عربي في قطنيانة بالقرب من إشبيلية ، ونشأ على تعلم القرآن وهو مشتغل يرعى الغنم لأهله ، وازداد اهتمامه بالقرآن فعزم على حفظه ، فقرر الارتحال لبلاد المغرب، وهو في رحلته لطلب العلم جال مدن

33- أبو مدين شعيب أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1969

سبتة وطنجة بالشمال، واشتغل مع الصيادين ثم انتقل إلى مراكش بالجنوب وانخرط في سلك الجندية وفيها نصحه أحدهم بالتوجه لفاس:

"سرت إليها ولازمت جامعها ورغبت فيمن علمني أحكام الوضوء والصلاة ثم سألت عن مجالس العلماء فسرت إليها مجلسًا بعد مجلس"

سافر أبو مدين إلى فاس وهناك أخذ عن شيوخ ولازمهم ومال عن آخرين وممن لازم وأخذ عنهم ، الشيخ أبو يعزى بلنور (توفي 572هـ) ، والشيخ علي بن حرزهم (توفي 559هـ) الذي قرأ عليه *الرعاية* للمحاسبي و الشيخ أبو الحسن بن غالب ، أخذ عنه كتاب السنن للترمذي ، والشيخ أبو عبد الله الدقاق وأخذ عنه التصوف.

الحج للمشرق:

قرر الشيخ أبو مدين الذهاب إلى الحج ، وفي رحلته إلى المشرق أخذ عن العلماء والتقى بالزهاد والأولياء ، وكان من أشهر ما حدث له في هذه الزيارة لقاؤه بالشيخ عبد القادر الجيلاني ، فقرأ عليه في الحرم الأحاديث وألبسه خرقة الصوفية ، بعد زيارته المباركة للمشرق ، رجع إلى إفريقية و استوطن في شرق الجزائر في مدينة بجاية حيث عاش هناك أغلب فترات حياته ، هنالك ظهر فضل الشيخ وكثر أتباعه وشاع اسمه وأقام بمسجد بجاية للتدريس و شرع في نشر طريقته بين الناس وكان يقول: "طريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي بن

أبي طالب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عليه السلام ، عن ربّ العالمين جل جلاله".

في بلدة بجاية أنجب ولده مدين هناك فعرف بأبي مدين، وظل يمارس الوعظ والإرشاد في جامع البلدة ومدرستها حتى بلغ الثمانين من عمره وعرف في كل بلاد المغرب الإسلامي.

مسيرته الصوفية:

ومن أقوال الشيخ أبى مدين المأثورة:" ليس للقلب إلا وجهة واحدة متى توجه إليها حجب عن غيرها" وكان يقول:" الغيرة ألا تعرف ولا تعرف وأغنى الأغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه."

عرف عبر التاريخ الإسلامي وفي كتب التراث والتاريخ الإسلامي ، ككتاب ابن قنفذ ودائرة المعارف الإسلامية وشذرات الذهب للإمام الشعراني وفي كتاب الإمام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث وفي العديد من المراجع الإسلامية ويقال إنه خرج علي يده ألف تلميذ وجميعهم من العلماء ولذلك يقال له شيخ مشايخ الإسلام ، وإمام العباد والزهاد ، وقد كان له الفضل في نشر الإسلام في بلدان غرب إفريقيا والطريقة المدينية انبثقت عنها الطريقة الشاذلية والعديد من المذاهب الصوفية وقد ذكر المستشرق (سبنسر تريمنجهام)في كتابه الطرق الصوفية في الإسلام أن طريقة أبي مدين استمرت من خلال تلميذه عبد السلام بن مشيش المتوفي عام 625 هـ 1228م و أبو

سعيد الباجي، والشيخ عبد السلام بن مشيش من أعظم تلاميذه البارزين هو أبو الحسن الشاذلي الذي أسس الطريقة الشاذلية والتي انتشرت في شمال إفريقيا من المغرب العربي الي مصر كما كان لها أتباع في سوريا وبلاد العرب كافة. لذلك فان الشيخ أبو مدين الغوث شعيب ابن الحسين يعتبر قطب الاقطاب.

تأثيـــره:

يعد الشيخ شعيب الرجل الثاني بعد عبد القادر الجيلاني في تسلسل أخذ الطريقة الشاذلية لأبي الحسن الشاذلي الذي أخذ عن الشيخ عبد السلام بن مشيش عن أبي مدين شعيب عن عبد القادر الجيلاني عيهم والتي آلت لسيدي أبي العباس المرسي . ويعد الجد الأكبر لآل مدين الأسرة الصوفية بمصر ولقبه أبو مدين التلمساني نسبة إلى أبنه مدين الأول وتلمسان المدينة التي توفي بها.

وممن تأثروا به في حضرموت الفقيه محمد بن علي باعلوي مؤسس طريقة آل باعلوي الصوفية.

مؤلفاته:

- بداية المريد ين.
- أنس الوحيد.
- تحفة الأريب.
- ديوان شعره.

04- **المغيلي** 34: (909هـ 1503 م)

أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، فقيه، مفسر، متكلم، له نظم، نسبته إلى مغيلة، قبيلة من البربر، نشأ بتلمسان وقع نزاع بينه وبين الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في علم المنطق. ناوأ اليهود في توات وكانت له معهم مشاحنات أدت إلى قتالهم وهدم كنائسهم. زار بلاد السودان واجتمع بسلطان " كانو" وكتب له رسالة في أمور السلطنة، ومنها ارتحل الى بلاد التكرور، وكان في سفره، ينشر أحكام الشرع ويحض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي في توات.

مؤلفاته:

له"البدر المنير في علوم التفسير" .

و"مصباح الأرواح في أصول الفلاح" كتاب عجيب أرسله للسنوسي وابن غازي فقرضاه.

و"مغني النبيل" شرح لمختصر خليل لم يكمله.

و"الكيل المغني " .

و"شرح بيوع الآجال"

من ابن الحاجب.

"كتاب في المنهيات".

و"مختصر تلخيص المفتاح" .

34- السيوطي.

و"شرح المختصر" .

و"مفتاح النظر" في الحديث، فيه أبحاث مع النووي في التقريب،

و"شرح الجمل في المنطق" ومقدمة فيه.

و"منح الوهاب " منظومة.

يقول الأمام السمعاني (562هـ):" نسبة المغيلي تنسب إلى قبيلة مغيلة وهي قبيلة من البربر[35]".

وقال السيوطي (911هـ):"المغيلي ينسب إلى مغيلة وهي قبيلة من البربر" مغيلة قبيلة بربرية ترجع أصولها الأولى كما يقول المؤرخون والكتاب العرب وحتى بعض الأوربيين الذين يتفقون على أن البربر أقوام هاجرت من فلسطين أو من اليمن يرجعون إلى أصول كنعانية أوحميرية. . ونذكر من بين القبائل الكبيرة والقوية زمن الفتح العربي الإسلامي ق8م.

القبائل البترية / لواتة / نفوسة/ نفزاوة / مغراوة / زناتة / مطفرة / مغيلة / مكناسة / مديونة / زواغة .

القبائل البرانسية / صنهاجة / مصمودة /هسكورة/ أوربة / كتامة / هوارة / غمارة / أزداجة /مسطاطة / جزولة .

35- كتاب الجمهرة ص495 في الفتح والأستقرار العربي الأسلامي في شمال افريقياوالأندلس ص45ع. ذ طبعة 2004.

05- ابـن رشيـق الأزدي المسيلي (1000م -1071 م)

ترجمة العلامة الفقيه الأديب أبي علي الحسن ابن رشيق المسيلي .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

هو العالم الفقيه الأديب المحصل الناقد الشاعر البليغ اللغوي الشيخ أبي علي الحسن بن رشيق، المسيلي مولدا، القيرواني دارا، أحد أقطاب الفكر والمعرفة والأدب في القرن الخامس الهجري، ولد في مدينة المسيلة الجزائرية سنة 385هـ/ 995م، كان سليل عائلة معروفة بالعلم والنسب والهيبة الاجتماعية، يعتبر من كبار مراجع وعلماء اللغة العربية في تاريخ العرب والمسلمين، له شهرة واسعة امتدت إلى كل الآفاق وذاعت في كل الأمصار، فكان معاصره الشيخ عبد القاهر الجرجاني (المتوفى سنة 1078م) فكانا طودين لا مثيل لهما في علوم اللغة العربية، اشتهر بكتاب العمدة الذي لا نظير له في تاريخ اللغة العربية، درسه ابن خلدون ودرّسه وقال عنه في مقدمته،"انفرد ابن رشيق بهذه الصناعة ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله"، أهدى كتابه هذا لشيخه العلامة اللغوي الفلكي الكبير علي بن أبي الرجال المتوفى1040م وهو صاحب كتاب البارع في أحكام النجوم، شرحه أحمد ابن قنفذ القسنطيني، وترجم إلى اللاتينية وطبع وبيع في البندقية سنة 1485م.

يصف ابن خلدون مدينة المسيلة وصفا دقيقا بدءا بالقرن الثالث الهجري، وتبعد عن مدينة المسيلة الحالية بكيلومترين اثنين، عرفت تاريخيا باسم مدينة

المحمدية، وقد كانت في القرون الثالث والرابع والخامس للهجرة إحدى أهم القلاع الثقافية في شمال إفريقيا والعالم العربي.

الشيخ الحسن بن رشيق كان من سكان مدينة المحمدية (بلاد الحضنة)، كان والده يحترف فيها مهنة صياغة الذهب والفضة، ودرس في مدينة المحمدية، حفظ القرآن الكريم ونال حظا وفيرا من علوم العربية والفقه واللغة والأدب، صاغ أشعاره الأولى فيها مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين، فهو من مواليد بداية القرن الخامس، توطدت علاقته العلمية بمحيطه الدراسي ونمت بفضل علاقاته العلمية الجيّدة بالشيخ عبد الكريم النهشلي الذي التقاه في مدينة القيروان في السنة التي توفي فيها هذا الشيخ (سنة406هـ)، كان الشيخ النهشلي من مدينة المسيلة أيضا مقيما في القيروان، كان من أعلامها البارزين الذين ذكرتهم كتب التاريخ والعلم والأدب، كان علي بن أبي الرجّال رئيس ديوان الإنشاء الصنهاجي في بلاط السلطانين: بني زيري والمعز بن باديس وامراء الدولة الصنهاجية التي كانت عاصمتها القيروان، وإذا علمنا ان المعز بن باديس هو من أبناء عمومة الحماديين الذين أسسوا قلعة بني حماد قرب المسيلة نفسها أدركنا بيسر وسهولة سر خروج ابن رشيق والتحاقه بالشيخ النهشلي، لأنه كان يرى في قرارة نفسه بأنه التحق بأهله وذويه في القيروان، وبالتالي فإن هذه السنة (406هـ) هي بداية ظهور الشيخ ابن رشيق المسيلي في ساحة اللغة والأدب والنشاط الثقافي في بلاد شمال إفريقيا، وصوله إلى القيروان أقحمه في بعض الصراعات الفكرية والأدبية.

من أشهر مؤلفات الشيخ ابن رشيق المسيلي:

- العمدة في صناعة الشعر ونقده، في مجلدين.

- شذرات الذهب.

قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، يُعنى بالدرجة الأساسية بسرقات الشعراء، فهو كتاب نقد تعرض فيه لبعض الشعراء فوضع مقاربة بين إنتاجهم ومن سبقهم، فيرد المستحدث المُولد إلى صاحبه الأصلي، بداية من العهد الجاهلي وانتهاء بعصر ابن رشيق.



- طراز الأدب.

- كتاب المادح والمذامم.

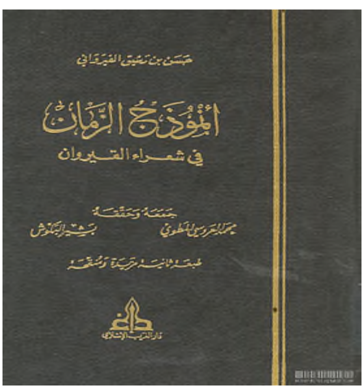
-كتاب التصحيف.

- كتاب تحرير الموازنة.

- كتاب الاتصال.

- كتاب المن والفداء.

- كتاب غرائب الأوصاف ولطائف التشبيهات.



-أرواح الكتب.

- الشعراء الكتاب.

-كتاب المدائح.

-كتاب الاسماء المعربة.

-كتاب المنازعة.

-كتاب معالم التاريخ.

-كتاب فضائل التوسع في فضائل القول.

-كتاب الحيل.

-كتاب ميزان العمل في تاريخ الدول.

-كتاب أنموذج الزمان في شعراء القيروان.

-كتاب الشذوذ في اللغة.

-كتاب الروضة المَوَشية في شعراء المهدية.

-كتاب ديوان ابن رشيق، وهو من جمع الأستاذ ياغي عبد الرحمن، ذكر في مقدمته أنّه جمع فيه 743 بيتا، وهي معظم ما تركه ابن رشيق من قصائد ومقطوعات.

أما رسائله فله "نفح الطلب" و"قطع الأنفاس" و"المساوئ" وهو مخصص في السرقات الشعرية، و"رسالة نقض الرسالة الشعوذية"، و"القصيدة الدعية"، و"الرسالة المنقوضة"، و"رسالة رفع الإشكال" وله أيضا شرح نفيس لموطأ الإمام مالك رضي الله عنه، وإليه رحمه الله تعالى.

يُعزى ابتكار سبعة وثلاثين نوعا من أنواع البديع.

-الشيخ الحسن بن رشيق واحد من أقطاب الفكر والمعرفة والأدب وقد ساهم بإنتاج وفير، تعرض إلى ذكر بعضه فضيلة الشيخ العروسي المطوي والدكتور عبد الرحمن ياضي، وهناك الكثير من المصادر التاريخية العربية التي ذكرته وفصلت حياته ومن بينها ما يلي:

"روضات الجنات"، "وفيات الأعيان" لابن خلكان، "معجم الأدباء" لياقوت الحموي، "طبقات ابن قاضي شهبة"، "الذخيرة" لابن بسام الشنتريني، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" للمسعودي، "الحلل القدسية".

06- عبد الكريم النهشلي (405هـ-1014م)

هو أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي المسيلي (ت405هـ/ 1014م) من مواليد مدينة المسيلة، بها تلقى أولى معارفه، ثم انتقل إلى القيروان فاستفاد من شيوخها وتولى التدريس فيها، ترك آثارا كثيرة وخاصة في الشعر، من مؤلفاته كتاب "الممتع في علوم الشعر وعمله" من أهم المجاميع الأدبية في تاريخ الأدب العربي، وموضوعه في النقد الأدبي، كتبه على نسق كتاب الكامل للمبرد، والأمالي لأبي على القالي، وهو من بين أهمّ المصادر الأساسية التي اعتمدها ابن رشيق أثناء تأليفه لكتابيه (العمدة) و(قراضة الذهب) في نقد أشعار العرب.

* ابن رشيق:36 الحسن بن رشيق ، أبوعلي المسيلي : الشهير بالقيرواني لطول مكوثه بمدينة القيروان في خدمة ملوكها ، أديب من كبار الأدباء ، باحث ، شاعر مؤرخ ، ناقد ولد بالمسيلة كان أبوه مملوكا روميا من موالي الأزد تعلم صناعة الصياغة على والده ، ثم مال إلى علوم الأدب والشعر والتاريخ فأخذ عن علماء بلده ثم رحل إلى القيروان سنة 406 م فلقي بها كبار العلماء والأدباء كعبد الكريم النهشلي ، محمد بن جعفر القزاز وغيرهما، فلازمهم وأخذ عنهم ، ومدح أميرها المعز فقربه إليه واستكتبه فذاع صيته في القيروان وخارجها ، ولم يزل

36- بتصرف من رسالة للمؤرخ الجزائري الدكتور سعيد عيادي، الأستاذ المحاضر بقسم علم الاجتماع الديموغرافي بجامعة الجزائر .

بالمدينة إلى أن كانت الحملة الهلالية فانتقل إلى جزيرة صقلية وأقام (بمازرة) إلى أن مات بها.

له "العمدة في صناعة الشعر ونقده" و" نموذج الزمان في شعراء القيروان " ترجم فيه لطائفة من شعراء إفريقية، و" قراضة الذهب " في نقد أشعار العرب، و" الشذوذ في العلة " و" ميزان العمل في تاريخ الدول " و" تاريخ القيروان " و" المساوئ " في السرقات الشعرية. و" الروضة الموشية في شعراء المهدية " و"شرح موطأ مالك " و"رسالة قطع الأنفاس " و"ديوان الشعر (نجح الطلب)". و" الرسائل الفائقة " و" فسخ الملح ونسخ للملح " .وكانت بينه وبين ابن شرف الأعور القيرواني وقائع ومجريات فقال ابن شرف في كتابه 'الداريدية' والعبد لا يردعه العصا 'يشير إلى أنه مولى' فقال ابن رشيق' أما أبي فرشيق لست أنكره 'قل لي من أبوك وصوره من خشب' وجمع الدكتور عبد الرحمن ياغي ما ظفر به من شعره في (ديوان – ط) بيروت[37]..

قال عنه الذهبي في " سير أعلام النبلاء " (18/ 324): القيرواني العلامة البليغ ، أبو علي الحسن بن رشيق الشاعر... 1 كتاب العمدة ما هو إلا موسوعة جامعة لمحاسن الشعر وآدابه وفنونه ، ووجوه نقده ، ووسائل تحسينه وتزيينه ، فقد اشتمل على جل مباحث فنون البلاغة ، لاسيما البيان والبديع . وضعه ابن رشيق لاختلاف الناس قبله في فنون الشعر ومحاسنه، وعدم استحسانه لما صنفوه

37– و انظر للتوسع– الأعلام للزركلي – (ج 2 / ص 191

فيه حيث لم يحسنوا تبويبه ولا تسمية أنواعه فبوبوه أبوابا مبهمة، ولقبوه ألقابا متهمة.

* باب فضل الشعر.
* باب منافع الشعر ومضاره .
* باب في الشعر والشعراء.
* باب تنقل الشعر في القبائل.
* باب في الأوزان .
* باب القوافي .
* باب في الرجز والقصيد.
* باب في البديهة والارتجال.
* باب البلاغة .
* باب الإيجاز .
* باب البيان .
* باب النظم .
*باب التجنيس.
*باب الاستطراد.
* باب التفسير .
* باب الغلو .
* باب في المديح.

* باب الرثاء.

* باب الافتخار.

* باب الاعتذار .

* باب ذكر منازل القمر.

* باب الإنشاد وما ناسبه.

ومن آثار ابن رشيق في الشعر :

في النـاسِ مـن لا يرتجى نفعُه إلاَّ إذا مُـسَّ بـإِضرارِ
كالعُودِ لا يُطمعُ فِي طيبِهِ إلاَّ إِذَا أُحرِقَ بِالنَّارِ

ومنه أيضا يمدح "تميم بن المعز" أمير "المهدية":

أصّحُّ وأقوَى ما سَمِعْنَاهُ في النَّد مـن الخبَرَ المَأْثُورِ مُنْذُ قَديمِ
أحاديثُ ترويهَا السُّيولُ عن الحَيَ عَنِ البَحرِ عنْ كفِّ الأميرِ تَميمِ

ثم استنهض ابن شرف القيرواني رفيقه على جواز الأندلس، فأنشد ابن رشيق البيتين المشهورين :

ممـا يُزهدني في أرضِ أندلُسٍ أسماء لمقتدرٍ بها ومُعتضدِ
ألقابُ سلطَنةٍ في غير موضعها كالهِرِّ يحكِي انتفاخاً صولةَ الأسَدِ

فأجابه ابن شرف بديهة :

إن ترمِكَ الغُربةُ في معشرٍ قد جُبلَ الطّبعُ عَلى بُغْضِهِمْ
فدارهم مَا دُمتَ في دَارهِمْ وأرضِهِمْ مَا دُمتَ فِي أرضِهِمْ

بلغ عدد أبواب هذا الكتاب (108) بابا، (44) بابا في الجزء الأول، و(64) بابا في الثاني.

أبرز عناوين تصنيف الكتاب

1. قراضة الذهب في نقد أشعار العرب.
2. نموذج الزمان في شعراء القيروان.
3. طراز الأدب.
4. الممادح والمذامم.
5. متفق التصحيف .
6. تحرير الموازنة .
7. الاتصال.
8. أرواح الكتب.
9. غريب الأوصاف ولطائف التشبيهات لما انفرد به المحدثون.
10. شعراء الكتّاب .
11. الرياحين.
12. نفح الطلب.
13. صدق المدائح.
14. الأسماء المعربة.
15. إثبات المنازعة.
16. التوسع في مضايق القول.

16. معالم التاريخ.
17. الحيلة والاحتراس.
18. ميزان العمل في تاريخ الدول.
19. شرح موطأ مالك.
20. ساجور الكلب وهو رسالة في أغلاط ابن شرف القيرواني.
21. فسخ الملح ونسخ اللمح.
22. الشذوذ في اللغة .
23. الرسالة المنقوضة ورسالة رفع الأشكال ودفع المحـال.[38]

38- وفيات الأعيان ج 1 ص 366 لابن خلكان 6 أجزاء اطبعة محمد محي الدين عبد الحميد مصر
خلاصة تاريخ تونس ط1 الجزء 1 ص99 حسن عبد الوهاب طبع بتونس 1983م
معجم الأدباء ج 8 ص 10
كشف الظنون لحاجي خليفة ص 185 اسطنبول تركيا 1941م
-كتاب أنموذج الزمان في شعراء القيروان

07- الـداودي: (970م 1050 م)

الإمام المحدث أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي المسيلي التلمساني، فقيه، من أئمة المالكية بالمغرب في عصره. أصله من المسيلة أما عن مصدر نسب الداودي فهو ينتسب إلى الدواودة الرياحيين الهلاليين الذين كانوا يقيمون بمنطقة المسيلة ولهم ذكر في تاريخها كما جاء في تاريخ ابن خلدون و غيره أقام بطرابلس الغرب 'ليبيا' مدة طلبا للعلم ثم انتقل إلى تلمسان واستقر بها إلى حين وفاته ، وهو أول من شرح كتاب صحيح البخاري شرحا كاملا وهو أول من تشرف بإدخال صحيح البخاري أهل الطبقة السابعة وقال : (كان فقيها فاضلا، عالما متقنا ، مؤلفا مجيدا ، له حظ من اللسان والحديث والنظر وكان درسه وحده لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور ، وإنما وصل بإدراكه) أخذ عنه أبو عبد الملك البوني وأبوبكر بن محمد بن أبي زيد وغيرهما له (الناهي) شرح لموطأ الإمام مالك كتبه وهو في طرابلس الغرب ، و" الواعي في الفقه " و" الإيضاح " في الرد على القدرية و" النصيحة " شرح لصحيح البخاري وهو من أجل كتبه توفي بتلمسان سنة 1011 م ودفن شرق باب العقبة ، وقال الشريف العلمي في نوازله أنه توفي سنة 402 هـ ، 1050 م .وذكره أبو راس المعسكري وقال أنه توفي في آخر القرن الرابع ، وقيل توفي بمقبرة أغادير بالمغرب. [39]

39- ترتيب المدارك للقاضي عياض ج 1 ص 8

❋ الدباج المذهب لابن فرحون ص 35 ط1 مطبعة السعادة القاهرة 1911م

❋ نفحات النسرين والريحان أحمد النائب تحقيق المصراتي طبع في بيروت لبنان

08- المقـري أبو العـيش (1576 م 1631 م)

أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العـيش، القرشي المقري التلمساني المسيلي مؤرخ، أديب، حافظ كان آية في علم الكلام والتفسير والحديث.

نسـبه:

ينتسب لمقرة كما جاء في ياقوت الحموي (أن مقرة بالقرب من المسيلة) وكانت تعيش أسرة المقري في مقرة التي نسبت إليها أسرة المقري لكثرة مكوثها بها.

مولده:

ولد في تلمسان سنة986 هـ 1576 م وبها أخذ عن مفتيها عمه الفقيه المحدث سعيد المقري وغيره ، وفي السنة 1009 هـ / 1599 م انتقل إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى فلقى جماعة منهم العلامة علي بن عمران السلاسي فحضر مجلسه في جامع القرويين وناقشه في بعض مسائل الفقه ، فاعترف له السلاسي بالتفوق عليه وأقر له بقوة الحجة والنباهة ثم انتقل الى مراكش في نفس السنة فسر الخليفة المنصور السعدي بمقدمه وأكرمه وقربه ، وتعرف المقري في مراكش على جماعة من العلماء والأدباء جرت بينه وبينهم مطارحات ومداعبات ومساجلات ذكر بعضها في كتابة" روضة الأس "وفي منتصف ربيع الثاني سنة

* تاريخ الجزائر العام للجيلالي ج ، 1، ص 361 م.الفنون المطبعية الجزائر 1991م
* تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ج2 م.الفنون المطبعية الجزائر 1991م

1010هـ/ 1600 م عاد إلى فاس ثم غادرها في منتصف ذي القعدة إلى مسقط رأسه تلمسان. وفي أوائل السنة 1013 هـ / 1603م قصد فاسا مرة ثانية. فأسندت إليه (سنة1022هـ/ 1612م) ولاية الفتوى والخطابة والإمامة في جامع القرويين ، وفي أواخر شهر رمضان المبارك سنة 1027 هـ خرج للحج وعاد إلى القاهرة فسكنها وتزوج بها ثم زار بيت المقدس سنة 1029 هـ ورجع إلى القاهرة فقرر منها الذهاب إلى الديار المقدسة وأملى بها دروسا عديدة ، ثم عاد إلى مصر ومنها إلى القدس ودمشق و في مكان وفاته اختلاف : ففي "خلاصة الأثر" أنه مات بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة 1041هـ ودفن بمقبرة المجاورين وفي صفوة انتشر" أنه توفي بالشام مسموما." وقال القادري في كتابه التقاط الدرر: "توفي بمصر" كما في شرح المرشد المعين، وعند الحجة سيدي الطيب الفاسي أنه توفي بدمشق الشام فانظر أيهما أصح.

آثار إسهاماته في الساحة الفكرية والثقافية

صدر له:

1/ نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" 8 مجلدات.

2/ " أزهار الرياض، في أخبار القاضي عياض " .

3 / " إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة ".

4/ " روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس .

5 / " فتح المنعال في وصف النعال " .

6/ " زهر الكمامة في أخبار العمامة 7 / " إنواء النسيان في أبناء تلمسان .

8/ " الجمان في مختصر أخبار الزمان " .

9/ " حاشية على شرح أم البراهين " للسنوسي.

10/ الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين" الدر المختارم نوادي الأخبار".

12/ " رفع الغلط عن المخمس الخالي الوسط " في علم الحروف الأسماء.

13/ " عرق النشق في أخبار دمشق " .

14/ " الفت والسمين والرث والثمين ".

15/ " قطف المهتصر في أخبار المختصر ".

16/ " القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية " .

17/ " النمط الأكمل في ذكر المستقبل " .

18" البدأة والنشأة " منظومة في الأدب.

19/ (إتحاف المغرى في تكميل شرح الكبرى)

20/ (حسن الثناء في العفو عمن جنا) في الأدب.

تلامذته: تتلمذ على يده كل من: لسان الدين بن الخطيب،عبد الرحمان بن خلدون ، أبو إسحاق الشاطي ، ابن جزي الغرناطي.

تولى قضاء الجماعة بفاس ثم أبعد عن القضاء [40].

40- *تاريخ أدب اللغة العربية ج3 ص 324 جرجي زيدان القاهرة 1957م

* تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ج 1 ص 44 مؤسسة الفنون المطبعية الجزائر 1991م

* معجم المؤلفين ج2 ص 78 لكحالة طبع في دمشق معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري

المراجع

* عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج 1 ص 361 ج 1.2. 1965م بيروت.

* عادل نويهض أعلام الجزائر المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت ط1 1971م.

* الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف مؤسسة الفنون المطبعية الجزائر 1991م .

* الحاكم النيسابوري معجم المؤلفين ج2 طبع في دمشق معرفة علوم الحديث.

*تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 635 الطبعة الثانية 2003م دار الكتب العلمية بيروت .

* عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج2.ص 96 1965م بيروت

* ابن خلكان وفيات الأعيان ج1 ص 366 6اجزءا طبعة محمد محي الدين الحميد.

* كتاب الأعلام الزركلي ط7 دار العلم للملايين بيروت 198

* حسن عبد الوهاب خلاصة تاريخ تونس ط1 الجزء 1 ص99 طبع بتونس 1983م.

* ابن بشكوال الصلة ج1 – ص 146 طبعة الاولى 1955م بمصر.

*الصلة لابن بشكوال ص 398 طبعة 2 . 1966م الدار المصرية للتأليف القاهرة .

* تحقيق إبراهيم الآيات علماء الأندلس ط 1 بيروت 1989م .

*المعجم في المؤلفين ط 1 دار المغرب بيروت 1990م.

* رشيد بورويبة الدولة الحمادية ج1ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1970م.

* عمار هلال علماء الجزائر في القرنين2،9 م ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1975م .

*أحمد بن محمد المقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب *دار صادر بيروت 1988م .

* الغبريني عنوان الدراية الطبعة الأولى المكتبة العلمية بيروت 1969م ص 65 – 23.

* الغبريني عنوان الدراية من العلماء في بجاية تحقيق رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 م .

* ابن فرحون الديباج المذهب الطبعـة الأولى مطبعة السعادة القاهرة مصر 1911م.

* التنبكتي نيل الابتهاج التنبكتي الطبعة الأولى مطبعة السعادة القاهرة مصر 1923 م.

* الزركلي الأعلام طبعة 5 دا ر العلم للملايين ص.ب رقم 1085 بيروت . 1980

الفهـــــرس